

136.

299

خُلَاصَةُ الْحَقِّيقِ  
فِي بَيَانِ  
حِكْمِ النَّقْلِ وَالْتَّفِيقِ

للعارف بالله تعالى والدال عليه سيدي وامامي  
عبدالغني النابلسي

ويليه

شرح الطريقة المحمدية لسيدي عبدالغني النابلسي



**IŞIK KİTABEVİ**  
Darüşşefaka Cad. No: 72  
FATİH — İSTANBUL  
TURKEY  
1981

قال العلامة الشامي محمد ابن العابد بن في الرد المختار  
وأن الحكم والفتيا بالقول المرجوح جهل وحرق للاجماع وأن الحكم الملقق باطل  
بالاجماع وأن الرجوع عن التقليد بعد العمل باطل اتذاقا

(قوله وان الحكم

والفتيا الخ) وكذا العمل به لنفسه قال العلامة الشرنبلالي في رسالته العقد الفريد في جواز التقليد مقتضى  
مذهب الشافعي كما قاله السبكي "منع العمل بالقول المرجوح في القضاء والافتاء دون العمل لنفسه ومذهب  
الحنفية المنع عن المرجوح حتى لنفسه أكون المرجوح صار منسوخا اهـ فليحفظ وقيد البيهقي بالعامي أي  
الذي لا رأى له يعرف به معنى النصوص حيث قال هل يجوز للانسان العمل بالضعيف من الرواية في حق نفسه  
نعم اذا كان له رأى أما اذا كان عاتيا فلم اره لكن مقتضى تقييده بنى الرأى انه لا يجوز للعامي ذلك قال في خزانه  
الروايات العالم الذي يعرف معنى النصوص والاخبار وهو من اهل الدراية يجوز له أن يعمل عليها وان كان  
مخالفا لمذهبه اهـ قلت لكن هذا في غير موضع الضرورة فقد ذكر في حيز البحر في بحث ألوان الدماء أقوالا  
ضعيفة ثم قال وفي المعراج عن نخر الأئمة لوافقى مفت بشى من هذه الأقوال في مواضع الضرورة طلبا للتيسير  
كان حسنا اهـ وكذا قول ابى يوسف في المنى اذا خرج بعد فتور الشهوة لا يجب به الغسل ضعيف وأجازوا  
العمل به للمسافر او الضيف الذي خاف الريه كما سيأتى في محله وذلك من مواضع الضرورة (قوله بالقول  
المرجوح) كقول محمد مع وجود قول ابى يوسف اذا لم يصح او يفتى وجهه وأولى من هذا بالبطلان الافتاء  
بخلاف ظاهر الرواية اذا لم يصح والافتاء بالقول المرجوح عنه اهـ ح (قوله وان الحكم الملقق) المراد  
بالحكم الحكم الوضعى كالصحة مثاله متوضى سال من بدنه دم ولمس امرأته ثم صلى فان صحة هذه الصلاة ملققة  
من مذهب الشافعي والحنفى والتلفيق باطل فصحته منتفية اهـ ح (قوله وان الرجوع الخ) صرح بذلك  
المحقق ابن الهمام في تحريره ومثله في اصول الآمدى وابن الحاجب وجع الجوامع وهو مجمول كما قال ابن  
حجر والرملى في شرحيهما على المنهاج وابن قاسم في حاشيته على ما ذابنى من آثار الفاعل السابق اثر يودى الى  
تلفيق العمل بشى لا يقول به كل من المذهبين كتقليد الشافعي في مسح بعض الرأس ومالك في طهارة الكلب في  
صلاة واحدة وكما لو أفتى بينونة زوجته بطلاقها مكرها ثم نكح اختها مقلدا للحنفى بطلاق المكره ثم افتاء شافعي  
بعدم الحنث فيمنع عليه أن يطلأ الأولى مقلدا للشافعي والثانية مقلدا للحنفى او هو مجمول على منع التقليد في تلك  
الحادثة بعينها لامثلها كما صرح به الامام السبكي وتبعه عليه جماعة وذلك كما لو صلى ظهرا بمسح ربع الراس  
مقلدا للحنفى فليس له ابطالها باعتقاده لزوم مسح الكل مقلدا للمالكي وأما لو صلى يوما على مذهب وأراد  
أن يصلى يوما آخر على غيره فلا يمنع منه على أن في دعوى الاتفاق نظرا فقد حكى الخلاف فيجوز اتباع القائل  
بالجواز كذا أفاده العلامة الشرنبلالي في العقد الفريد ثم قال بعد ذكر فروع من اهل المذهب صريحه بالجواز  
وكلام طويل فتحصل مما ذكرناه انه ليس على الانسان التزام مذهب معين وانه يجوز له العمل بما يخالف ما عمله  
على مذهبه مقلدا فيه غير امامه مستحبه معاشره و يعمل بأمرين متضادين في حادثتين لاتعلق لواحدة منهما  
بالأخرى وليس له ابطال عين ما فعله بتقليد امام آخر لان امضاء الفعل كامضاء القاضى لا ينقض وقال ايضا  
ان له التقليد بعد العمل كما اذا صلى ظاهرا صحته على مذهبه ثم تبين بطلانها في مذهبه وصحتها على مذهب غيره فله  
تقليده ويجتزى بتلك الصلاة على ما قال في البرازية انه روى عن ابى يوسف انه صلى الجمعة مغتسلا من الحمام ثم  
اخذ برفارة مستة في بئر الحمام فقال ناخذ بقول اخواننا من اهل المدينة اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا اهـ

خُلَاصَةُ التَّحْقِيقِ  
فِي بَيَانِ  
حُكْمِ النَّقْلِ وَالْتِفَاقِ

للعارف بالله تعالى والدال عليه سيدي وامامی

عبدالغنی النابلسی

ویلیه

شرح الطریقة الحمیدیة لسیدی عبدالغنی النابلسی



قد اعنتی بطبعه طبعة جديدة بالأوفست

حسین حلمی بن سعید استانبولی

یطلب من المكتبة ایشیق بشارع دار الشفقة بفتح ۷۲

استانبول - ترکیه

۱۴۰۱ هجری ۱۹۸۱ میلادی

Hakikat Matbaası İstanbul — 1981

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 الحمد لله ولي التوفيق والشكر له على الهداية الى حقيقة التحقيق  
 والصلوة والسلام على رسوله محمد وعلى آله واصحابه وتابعيه  
 وانصاره واخراجه السالكين على اقوم طريق ما بعد فيقول  
 العبد الفقير الى مولاه الخبير عبد الغني النابلسي الحنفي، علمه الله  
 تعالى ما لم يعلم وادامه سالكا على السنن الاقوم، قد اطلعت  
 على رسالة في حكم التقليد في المذاهب صنفها مفتي البلد الحرام،  
 مكة المشرفة على جميع بلاد الاسلام، وهو الشيخ محمد عبد العظيم  
 ابن المنلا فروخ رحمه الله تعالى وعفاه عنه وقد اشتملت على ستة  
 مقاصد لم تخدر على وجه الصواب لكل قاصد، فالمقصد  
 الاول هل على الانسان التزام مذهب معين ام لا والثاني هل  
 موافقة المذهب من غير علم به كافية ام لا والثالث هل يجوز  
 التقليد من غير اعتقاد الارحجية فيما قلده ام لا والرابع ما حكم  
 الاقتداء بالمخالف وهل العبرة في ذلك لرأي المقتدي او الامام  
 والخامس هل يجوز التقليد بعد الفعل ام لا والسادس في بيان  
 حكم التلقين فطلب مني بعض الاصحاب تحقيق هذه المقاصد  
 المهمة على وجه الصواب، مخافة ان يغتر بما لم يجرد اهل البداية  
 من الطلاب، فشرعت في ذلك، مستعينا بالقدر المالك، وقد  
 سميت ما شرعت فيه خلاصته التحقيق، في بيان حكم التقليد و  
 التلقين، والله حسبي والله حسبي ونعم الوكيل، وعلى الله قصد  
 السبيل، اما المقصد الاول فهل على الانسان التزام مذهب  
 معين ام لا اعلم اولا علمك الله تعالى كل خير ان مذاهب السلف  
 الماضين، من الصحابة والتابعين، وتابعي التابعين، رضوان  
 الله

تعالى عليهم اجمعين كثيرة لا تكاد تحصر الآن عددا وكلها اجتهاد آ  
استوفت الشروط فاستفادت من الله تعالى معونة ومددا ولا يجوز  
لاحد الطعن في شئ منها ابدا كما قال الشيخ عبد الرؤف المناوي  
رحمه الله تعالى في شرح الجامع للاسيوطي ويجب علينا ان نعتقد  
ان الائمة الاربعة والسفيانيين يعني سفيان الثوري وسفيان  
ابن عيينة والاوزاعي وداود الظاهري واسحاق بن راهويه  
وسائر الائمة على هدي ولا التفات لمن تكلم فيهم بما هم بريئون منه  
انتهى وفي جمع الجوامع وان الشافعي ومالك وابا حنيفة والسفيانيين  
واحمد والاوزاعي واسحاق وداود وسائر ائمة المسلمين على هدي  
من ربهم وقال الشارح المحلى ولا التفات بمن تكلم فيهم بما هم  
بريئون منه انتهى قلت فان من اشتمل منهم على ما يعاقب به  
في الدين ولم يطعن فيه احد فلا اثم على من لم يطعن واما اذا لم يشتمل  
على شئ من ذلك ووقع الطعن من احد فالاثم على الطاعن قال  
تعالى تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون  
عما كانوا يعملون واما تقليد مذهب من مذاهبهم لان غير المذاهب  
الاربعة فلا يجوز لانقصان في مذاهبهم ورجحان المذاهب الاربعة  
عليهم لان فيهم الخلفاء المفضلين على جميع الامة بل لعدم تدوين  
مذاهبهم وعدم معرفتنا الآن بشروطها وقيودها وعدم وصول  
ذلك الينا بطريق التواتر حتى لو وصل الينا شئ من ذلك كذلك  
جاز لنا تقليده لكنه لم يصل كذلك قال المناوي رحمه الله تعالى  
في كتابه المذكور لا يجوز تقليد الصحابة وكذا تقليد التابعين كما  
قاله امام الحرمين من كل من لم يدون مذهبه فتمنع تقليد غير  
الاربعة في القضاء والافتاء لان المذاهب الاربعة انتشرت

وتحررت حتى ظهر تقييد مطلقها وتخصيص عامها بخلاف غيرهم  
 لانقراض اتباعهم وقد نقل الامام الرازي اجماع المحققين على منع  
 العوام من تقليد اعيان الصحابة واكابريهم قال المناوي رحمه  
 الله تعالى نعم يجوز لغير عايمي من الفقهاء تقليد غير الاربعة في العمل  
 لنفسه ان علم نسبه لمن يجوز تقليد جميع شروطه عنده لكن  
 بشرط ان لا يتبع الرخص بان ياخذ من كل مذهب الاهون بحيث  
 تحمل رتبة التكليف من عنقه والالم يجوز قال في الاشباه و  
 النظائر لابن نجيم الحنفي رحمه الله تعالى انه صرح في التحرير لابن ط  
 الهمام ان الاجماع انعقد على عدم العمل بمذهب يخالف الاربعة لانضاب  
 مذاهبهم واشتهارها وكثرة اتباعها انتهى اذا علمت هذا فاعلم ان  
 المذاهب الان التي يجوز تقليدها هي هذه المذاهب الاربعة لا غير  
 فقد انحصر الآن العمل بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم في العمل بما  
 ذهب اليه احد الاربعة فقط على العموم فالامر المنفق عليه المعلوم  
 من الدين بالضرورة لا يحتاج الى التقليد فيه لاحد الاربعة كفرضية  
 الصلاة والصوم والزكاة والحج ونحوها وحرمة الزنا واللواط  
 وشرب الخمر والقتل والسرقة والغصب وما اشبه ذلك والامر  
 المختلف فيه هو الذي يحتاج الى التقليد فيه فاذا قلد فيه الانسان  
 مذاهبا معينا من المذاهب الاربعة فهل يلزم ذلك الانسان الدوام  
 عليه او يجوز له الانتقال عنه قال الشيخ الامام ابو عبد الله محمد  
 ابن عبد الملك البغدادي الحنفي رحمه الله تعالى في رسالته له عملها  
 في بيان حقيقة التقليد اعلم ان التقليد هو قبول قول الغير من غير  
 معرفة دليله واما معرفة دليله فليس الا وظيفة المجتهد والتقليد  
 مناط العمل فكما لا يجوز للمجتهد العمل في الوقايح الا باجتهاده ورأيه

كذلك لا يجوز للمقلد العمل في كل واقعة من الاعمال والاحكام الا  
 بتقليد واستفتائه من مفت مجتهد او حامل فقه وفاقوا الواجب  
 على المقلد المطلق اتباع مجتهد في جميع المسائل فلا يجوز له العمل في  
 واقعة الا بتقليد مجتهد ابي مجتهد كان واما اذا كان مجتهدا في البعض  
 فقد اختلف فيه فقيل يقبل بقلد في الكل كما لطلق بناء على عدم التجزي في  
 الاجتهاد وقيل يقبل فيما يعجز فيه عن الاجتهاد ويجتهد فيما لا يعجز بناء  
 على التجزي في الاجتهاد وهو الراجح عند الاكثر والمقلد اذا تبع احد  
 المجتهدين واخذ بقوله وعمل بموجبه يجوز له ان يقبل غير ذلك المجتهد  
 في حكم آخر يعمل به كمن قلدا با حنيفة رحمه الله تعالى اولا في مسألة و  
 ثانيا الشافعي رحمه الله تعالى في اخرى كذا صرح به ابن الهمام في كتابه  
 التحرير في علم الاصول وبه قال الامدي وابن الحاجب قال ابن  
 الهمام وذلك للقطع بانهم في كل عصر كانوا يستفتون مرة واحدة ومرة  
 غيره غير ملتزمين مفتيا معينيا وهذا اذا لم يلتزم حكما بخصوصه ولم يعمل  
 لهذا الحكم سابقا واما اذا عمل به بعد ان قلده فيه فلا يرجع فيه باتفاق  
 العلماء كذا قال الامدي وابن الحاجب قال ابن الهمام حكم المقلد  
 في المسئلة الاجتهادية كما لمجتهد فانه اذا كان له راين في مسألة  
 وعمل باحدهما يتعين له ما عمل به وامضاء بالعمل فلا يرجع عنه الى غيره  
 الا بترجيح ذلك الغير كمن اشتبهت عليه القبلة في جهتين او جهات  
 فاختر واحدة يتعين له هذه الجهة ما لم يرجح الاخرى وكذا القاضي  
 فيما له راين فيه بعد ان حكم وامضاء بالحكم في احدهما فالمقلد اذا عمل  
 بحكم من مذهب لا يرجع عنه الى اخر من مذهب اخر انتهى كلام ابن  
 الهمام واعلم ان مذهب الجمهور والذي اختاره الامام ابن الهمام ان اصل  
 الالتزام لبس بولجب ابتداء بل يجوز لكل احد ان يستفتي في كل واقعة

عنداي مفت اختاره ويعمل بحكمه كما كان في القرون الفاصلة من  
الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين ونقل صاحب العقد  
الفريد عن الامام النووي ما بعضه هذا المذهب حيث قال —  
والذي يقتضيه الدليل انه لا يلزم التمدد بمذهب معين بل يستفتى  
من شاءه ومن اتفق لكن من غير تعلق الرخص فلعل من منعه عن  
شاء لم يثق بعدم تعلقه انتهى كلام النووي وقال ابن الهمام في كتابه  
التحرير فلما التزم المقلد مذهبا معيناً كما في حنفية والشافعية فقبل  
يلزمه انتهى يعني الاستمرار عليه فلا يعدل عنه في مسألة من المسائل  
من مذهب آخر لانه بالتزامه بصير ملزوماً به كما التزم مذهب في  
حادثه معينة ولانه اعتقد ان المذهب الذي انتسب اليه هو الصواب  
فعلية لوفاء بموجب اعتقاده كذا في شرح التحرير لابن امير حاج وقيل  
لا يلزمه وهو الاصح لما وجهه الرافي وغيره بان التزامه غير ملزم  
اذ لا واجب الا ما اوجبه الله ورسوله ولم يوجب الله تعالى ورسوله  
على احد من الناس ان يتمذهب بمذهب رجل من الامة فيقلده دينه  
في كل ما ياتي ويذر غيره ولا قال به احد من المجتهدين ان من تبعني  
فلا يتبع احداً غيري الى هنا كلام البغدادي في رسالته وفي شرح  
جمع الجوامع للمحلي رحمه الله تعالى والاصح انه يجب على العامي وغيره  
من لم يبلغ رتبة الاجتهاد التزام مذهب معين من مذاهب —  
المجتهدين ثم في خروجه عنه اقوال احدها لا يجوز لانه التزمه وان  
لم يجب التزامه ثانياً يجوز والتزام ما لا يلزم غير ملزم ثالثها  
لا يجوز في بعض المسائل ويجوز في بعض توسطاً بين القولين و  
الجواز في غير ما عمل به اخذاً مما تقدم في عمل غير الملزم فانه اذا لم يجز  
له الرجوع قال ابن الحاجب كما لا مدي اتفاقاً فالملتزم اولى بذلك



وقد حكى فيه الجواز ويقيد بما قلناه يعني في غير ما عمل به وقبل لا  
 يجب عليه التزام مذهب معين فله ان يأخذ فيما يقع له بهذا  
 المذهب تارة وبغيره اخرى وهكذا انتهى وقال الشيخ المناوي في  
 شرح الجامع وعلي غير المجتهد ان يقلد مذهبا معيناً وقضية جعل  
 الحديث الاختلاف رحمة جواز الانتقال من مذهب لآخر والصحيح  
 عند الشافعية انه جائز انتهى وقال - والدي رحمه الله تعالى في شرحه  
 على شرح الدرر روى البيهقي في المدخل بسند عن ابن عباس رضي  
 الله عنهما انه قال - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهما اوتيتم  
 من كتاب الله فالعمل به لا عذر لاحد في تركه فان لم يكن في كتاب الله  
 فسنة مني ماضية فان لم تكن سنة مني فما قال اصحابي ان اصحابي  
 بمنزلة النجوم في السماء فايما اخذتم به اهتديتم واختلف اصحابي  
 لكم رحمة قال الجلال السيوطي في جزيل المواهب في هذا الحديث فوائد  
 اخباره صلى الله عليه وسلم باختلاف المذاهب بعد في الفروع  
 وذلك من معجزاته صلى الله عليه وسلم من الاخبار بالمغيبات و  
 رضاه بذلك وتقريره عليه ومدحه له حيث جعله رحمة والتخفيف  
 للكلف في الاخذ بايها شاء من غير تعيين لاحدها وليستنبط منه  
 ان كل المجتهدين على هدي وكلهم على حق فلا لوم على احد منهم ولا  
 ينسب الي احد منهم تخطئة لقوله فايما اخذتم به اهتديتم واخرج  
 الخطيب البغدادي في كتاب الرواة عن مالك من طريق اسماعيل  
 ابن ابي المحامد قال - هارون الرشيد لمالك بن انس يا ابا عبد  
 الله تكتب هذه الكتب وتفرقها في افاق الاسلام لتحمل عليها  
 الامة قال يا امير المؤمنين ان اختلاف العلماء رحمة من الله على  
 هذه الامة كل يتبع ما صح عنده وكل على هدي وكل يريد الله ثم قال

الجلاء السيوطي وأعلم ان اختلاف المذاهب في هذه الملة نعمة  
 كبيرة وفضيلة جزيله عظيمة وله سر لطيف ادركه العالمون وعمى  
 عنه الجاهلون حتى سمعت بعض الجهال يقول النبي صلى الله عليه  
 وسلم جاء بشرع واحد فمن اين مذاهب اربعة ومن العجب  
 ايضاً من ياخذ في تفضيل بعض المذاهب على بعض تفضيل  
 يؤدي الى تنقيص المفضل عليه وسقوطه وربما أدى الى الخصام  
 بين السفهاء وصارت عصبية وحمية الجاهلية والعلماء <sup>هون</sup>  
 عن ذلك وقد وقع الاختلاف في الفروع بين الصحابة رضي الله  
 تعالى عنهم وهم خير الامة فما خاص احد منهم احداً ولا عادي احد  
 احداً ولا نسب احد الى احد خطأ ولا قصورا والس الذي اشر  
 اليه قد استنبطه من حديث ان اختلاف هذه الامة رحمة  
 لها وكان اختلاف الامم السابقة عذاباً وهلاكاً فعرف بذلك  
 ان اختلاف المذاهب في هذه الملة خصيصة فاضلة لهذه الامة  
 وتوسيع في هذه الشريعة السمحة السهلة فكانت الانبياء صلوات  
 الله عليهم بعثت احدهم بشرع واحد وحكم واحد حتى انه من ضيق  
 شريعته لم يكن فيها تخيير في كثير من الفروع التي شرع شرع فيها  
 التخيير في شريعنا كتحريم عدم القصاص في شريعة اليهود وتحتم  
 الدية في شريعة النصارى وهذه الشريعة وقع فيها التخيير بين  
 امرين شرع كل منهما في ملة كالفصا ص والدية فكانت جمعت بين  
 الشرعين معاً وزادت حسنا بشرع ثالث وهو التخيير ومن ذلك  
 مشروعيته الاختلاف في الفروع فكانت المذاهب على اختلافها  
 كشرائع متعددة كل ما موربه في هذه الشريعة فصارت هذه الشريعة  
 كانت عدت شرابع بعث النبي صلى الله عليه وسلم جميعها انتهى

كلامه مختصراً وانما ذكرناه لافادته ما نحن بصدده من عدم التزام  
 مذهب معين من المذاهب الاربعة مع ذكر الفوائد الجليلة والحاصل  
 ان العلماء اختلفوا في لزوم مذهب معين وصح كل احد منهم ما  
 ذهب اليه وعدم اللزوم وهو الراجح كما ذكرنا بعد ان لا يخرج  
 عن المذاهب الاربعة والله ولي التوفيق واما المقصد الثاني  
 فهل موافقة المذهب من غير علم به كافية ام لا اعلم انهم حيث  
 اوجبوا التقليد المجتهد على غير المجتهد فلا شك ان الموافقة  
 من غير قصد لا تكفي لكونها غير تقليد كما سبق في تعريف التقليد  
 بانه قبول قول الغير من غير معرفة دليله وقال المجلي في شرح  
 جمع الجوامع التقليد اخذ القول بان يعتقد من غير معرفة دليله  
 فخرج اخذ غير القول من الفعل والتقرير عليه فليس بتقليد واخذ  
 القول مع معرفة دليله فهو اجتهاد وافق اجتهاد القائل ثم قال  
 ويلزم غير المجتهد عامياً كان او غيره اي يلزمه التقليد المجتهد  
 لقوله كما فاستلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون انتي وقد سبق  
 التصريح بمثل ذلك من لزوم التقليد المجتهد على غير المجتهد فلا  
 تكفي الموافقة على كل حال غير ان التقليد بعد الفعل جائز عندنا كما  
 سنذكره ان شاء الله تعالى فيبقى على هذا لا بد من قصد القلب في  
 العمل بقول الغير حتى يسمى تقليداً لكن سواء قصد ذلك قبل الفعل  
 وهو الاصل المجمع عليه او بعد الفعل فهو صحيح عندنا ايضاً واما  
 اذا خلا عمله قبله وبعده من قصد قلبه لا اخذ بقول الغير من  
 الائمة الاربعة فلا يكون حين العمل مقلداً لاحد من المجتهدين  
 وليس هو بمجتهد فعمله حينئذ باطل اتفاقاً واما المقصد الثالث  
 فهل يجوز التقليد من غير اعتقاد الارجح فيما قلناه ام لا

الشيخ محمد البغدادي رحمه الله تعالى في رسالته في التقليد واختلفوا  
 في انه هل يجوز للمقلد تقليد المفضول مع وجود افضل فجوزة الائمة  
 الحنفية والمالكية واكثر الشافعية ومنعه الامام احمد وطائفة  
 من الفقهاء كذا في الخبر لابن الهمام وشرحه لابن امير حاج ونقل عن  
 الامام الغزالي انه قال - اذا اعتقد المقلد احد المجتهدين بالفضل  
 لا يجوز له ان يقلد غيره وان كان لا يلزم البحث عن الاعلم اذا لم يعلم  
 اختصاص احدهم بزيادة الفضل والعلم واما اذا علم واعتقد  
 زيادة الفضل في احدهم يلزم تقليد اروع العالمين واعلم الورعين  
 وان تعارضوا في العلم والورع قدم الاعلم على الاصح انتهى و  
 قال الشيخ محمد البغدادي رحمه الله تعالى فان قلت كيف يذكر  
 ابن الهمام وشارح كلامه من علماء المذهب في المسئلة الفقهية  
 قول المخالفين من المالكية والشافعية فيستدلان على ما اختاراه  
 من الوجه قلت ان المسئلة اذا لم يكن لها اختصاص بواحد  
 من الائمة بل كانت مشتركة فيما بينهم في الحكم كسائل اصول الدين  
 والاحكام المتفق عليها من الفروع فيجوز الاستدلال عليها بقول  
 الجميع ومسئلة التقليد والاقتداء بالمخالف من هذا القبيل فلا  
 محذور في ايراد الدليل عليها من اي عالم ومجتهد كان انتهى فاعلم هذا  
 فيما سنده و قال المحتلي رحمه الله تعالى في شرح جمع الجوامع  
 تقليد المفضول من المجتهدين فيه اقوال احدها ورجحه ابن  
 الحاجب يجوز لو وقع في زمن الصحابة وغيرهم رضي الله عنهم مشهورا  
 متكررا من غير انكار ثانيتها لا يجوز لان اقوال المجتهدين في حق المقلد  
 كالادلة في حق المجتهد فكما يجب الاخذ بالراجح من الادلة يجب  
 الاخذ بالراجح من الاقوال والراجح منها قول الفاضل ويعرفه

ايضام

العامي

العامي بالتسامع وغيره ثالثها المختار يجوز لمعتقد فاضلا عند  
او مساويا له بخلاف من اعتقد مفضولا ومن ثم لم يجب البحث عن  
الارجح من المجتهدين لعدم نعيته فان اعتقد العامي رجحان واحد  
منهم تعين لان يقدّم وان كان مرجوحا في الواقع عملا باعتقاده  
المبني عليه والراجح علما فوق الراجح ورعا في الاصح لان لزيادة العلم  
تأثيرا في الاجتهاد بخلاف زيادة الورع وقبل العكس لان لزيادة  
الورع تأثيرا في التثبت في الاجتهاد وغيره بخلاف زيادة العلم  
ويحتمل التساوي لان لكل مرجح انتهى وقال الشيخ محمد البغدادي  
في رسالته من احوال المقلدان ان يكون من العلماء فيعتقد بحسب  
حاله وعلمه رجحان مذهب الغير في تلك المسئلة فيحسن له الاتباع  
للراجح في ظنه انتهى وقال المناوي رحمه الله تعالى في شرح الجامع  
نقلا عن السبكي ان المنتقل من مذهب لآخر له احوال وذكر منها  
ان يعتقد رجحان مذهب الغير فيجوز عمله بالراجح في ظنه ومنها  
ان لا يعتقد رجحان شيء فيجوز انتهى وهذا كله يقتضي انه لا يلزم <sup>المقلد</sup>  
اعتقاد الارحجية في مذهبه وان كان الاولى اعتقادها للخروج  
من الخلاف الواقع في ذلك كما ترى وعلى الاولوية وعدم اللزوم  
بجمل ما وقع في الاشباه والنظائر في اواخر الف الثالث نقلا  
عن المصنفى اذا سئلنا عن مذهبنا ومذهب مخالفينا في الفروع <sup>يجب</sup>  
علينا ان نجيب بان مذهبنا صواب يحتمل الخطأ ومذهب مخالفينا  
خطأ يحتمل الصواب لانك لو قطعت القول لما صح قولنا ان المجتهد  
يخطى ويصيب واذا سئلنا عن معتقدنا ومعتقد خصومنا في  
العقائد يجب علينا ان نقول الحق ما نحن عليه والباطل ما عليه  
خصومنا هكذا نقل عن المشايخ انتهى ولا يحتاج ان نحمل ذلك على

المجتهدين في المذهب اصحاب الترجيح كآبي الحسن الكرخي والطحاوي  
والسرخسي ونحوهم كما حمل ذلك على المجتهد. امثال هؤلاء الشيخ محمد  
ابن زوزخ المكي في رسالته حيث قال بان هذا في حق ائمتنا ومن اخذ  
بقولهم من اهل النظر كآبي الحسن الكرخي والطحاوي وامثالهم  
اذا سئلوا يجيبوا بما ذكر وليس المراد ان يكلف كل مقلد ان يعتقد  
ذلك فيما قلده فيه الى آخر كلامه وقد علمت فساد هذا الحمل بما  
ذكرنا من النقول في جواز تقليد المفضول مع العلم بالفاضل وان  
ذلك لا يختص بمقلد دون مقلد وان الخلاف في ذلك في حق كل مقلد

والله الموفق واما المقصد الرابع فهو ما حكم الاقتدار بالمخالف  
وهل العبرة في ذلك لرأي المقتدي او الامام اعلم ان هذه المسئلة  
قد صنف فيها الامام العلامة رحمه الله السندي تلميذ الامام  
ابن الهمام رسالة وبسط فيها الكلام فنورد بعضه على وجه  
الاختصار وفي كتب فقهاء عبارات ايضا كثيرة تشابه ما ذكر في  
هذه الرسالة التي للسندي رحمه الله تعالى كما خوف الاطالة  
في هذه العمالة والذي قاله السندي في رسالته رحمه الله تعالى  
هو قوله اعلم انه قد اختلف علماء ونا رضي الله عنهم قديما وحديثا  
في جوازه يعني الاقتداء بالمخالف على اربعة اقوال القول الاول  
انه يجوز الاقتداء به اذا كان يحنط في مواضع الخلاف والافلاو على  
هذا اكثر المشايخ رحمهم الله تعالى منهم الامام شمس الائمة الحلواني  
وشمس الائمة السرخسي وصدر الاسلام وابواللبث السمرقندي  
وصاحب الهداية وصاحب الكافي وقاضي خان والتمرناشي و  
صاحب التانار خانبة والصدر الشهيد وناج الشريعة وصاحب  
المضمرات وصاحب النظارة وقوام الدين شارح الهداية وفخر

الدين الزيلعي شارح الكنز وشيخنا المحقق كمال الدين ابن الهمام  
 شارح الهداية وغيرهم من المشايخ والاصل في هذا ان المذهب الصحيح  
 الذي عليه المشايخ سلفا وخلفا هو ان العبرة في جواز الصلاة وعلمه  
 لرأي المقتدي في حق نفسه لا لرأي امامه فلو علم المقتدي من  
 الامام ما يفسد الصلوة على زعم الامام كس المرأة وغيره يجوز الاقتداء  
 به لانه يرى جوازها والمعتبر في حقه رأيه لا غير فوجب القول  
 بجوازها ولو علم منه ما يفسد الصلاة عند لا عند الامام لا يجوز  
 الاقتداء به لما قلنا ان العبرة لرأي المقتدي وان لم ير الاقتداء به  
 جائزا فوجب القول بعدم الجواز فان صلى معه بعيد صرح به  
 الصدر الشهيد وهذا هو الاصل الذي لا محيد عنه للحنفي فانه اما  
 ان يسلم هذا الاصل اولا فان كان الثاني فلا خطاب معه لتركه  
 المذهب وان كان الاوّل فلا محيص عنه او يسلم في مسائل دون  
 اخري فيحتاج الى الفرق ثم انه رحمه الله تعالى سرد نقولا عدينا ثم  
 قال اعلم انه اذا احتاط بجميع مواضع الخلاف ولم يعلم منه مفسد  
 هل يجوز الاقتداء به بلا كراهة او ببطا وهل عليه اسادة ام لا ففي  
 الكفاية شرح الهداية وشرح الجمع ومفتاح السعادة انه مع الكراهة  
 وفي فتاوى قاضي خان ومع هذا لو صلى الحنفي خلف شافعي كان  
 مسبنا وفي بعض كتب اخر بكرة خلف الشافعي المحترزتها يبطلها  
 عندنا وهو المختار ثم قال رحمه الله تعالى القول الثاني انه يجوز  
 الاقتداء بالشافعي اذا لم تعلم منه المخالفة فيما تقدم من الشروط  
 وهذا القول مختار دكن الاسلام على السعدي وذكره الترمذاني وصححه  
 شيخ الاسلام خواهرزاده القول الثالث انه لا يجوز الاقتداء به  
 مطلقا وان راعى مواضع الخلاف لانه لا يؤدي ذلك بنية الفرض

القول الرابع انه يجوز الاقتداء به مطلقا قياسا على قول ابوبكر  
الرازي من صحة الاقتداء بمن رغب ثم علم ان هذا القول انفرد به  
الرازي وخالفه جمهور العلماء فلهذا قال صاحب الارشاد لا يجوز  
الاقتداء به اى بالشافعي في الوتر باجماع اصحابنا يعني اذا سلم  
على رأس الركعتين وقال الزيلعي وهو الصحيح ولم يعتبر قول الرازي  
لمخالفة الاكثر حتى قال صاحب الدرر وخلاف الواحد في مسألة  
واحدة لا يكون معتبرا ويكون رد اعليه والحاصل ان الاحتجاج بقول  
الرازي لا يكاد يوضح لمروجته وقد قالوا المرجوح في مقابلة الراجح  
بمنزلة المعدوم انتهى كلام السندي رحمه الله تعالى باختصار وتامه  
مفصل هناك وقال الشيخ قاسم بن يلبغا الحنفي رحمه الله تعالى  
في كتابه تصحيح القدوري اني قد رايت من عمل في مذهب ائمتنا بالتشهي  
حتى سمعت من لفظ بعض القضاة وهل ثم جرف قلت نعم اتباع الهوى  
حرام والمرجوح في مقابلة الراجح بمنزلة العدم والترجيح بغير مرجح  
في المتقابلات ممنوع انتهى وقد ذكر الشيخ محمد بن فزوخ المكي في  
رسالته قول الرازي هذا وبني رسالته عليه واعتمد كما صرح بذلك  
فيما حيث قال وهذا القول يعني قول الرازي هو المنصور دراية  
وان اعتمد خلافه رواية عندنا وهو الذي اميل اليه وعليه يمتشي  
ما ذهبنا اليه في هذه الوريقات انتهى كلامه فهذا هو التشهي و  
اتباع المرجوح ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واستدل  
في رسالته المذكورة على جواز الاقتداء بالمخالف من غير مراعاة منه  
لمواضع الخلاف كما هو مقتضى كلامه فيما كانت عليه الصحابة رضي  
الله عنهم من انهم كانوا يقتدى بعضهم ببعض وكذا التابعون وفيهم  
المجتهدون بلا تكبير منهم في ذلك وقد ترك الاستدلال بقول



المذهب الصريحه وعدل الى الاستدلال بما كانت عليه الصحابه  
 فيقال له كانت الصحابه رضى الله عنهم مجتهدين بصريح قولك  
 وانت تابع لمجتهد آخر هو ابو حنيفه مثلا فكيف تقيس اجتهادهم  
 على اجتهاد ابي حنيفه فقد كانت مذاهيم تقتضي ذلك ومذهبك  
 لا يقتضيه مع انه لم يثبت عنهم الاجتماع على ذلك الا بطريق الاجماع  
 من اهلهم كانوا يصلون كلهم بالجماعه لا منفردين ونحن لا نعلم كيف  
 كانوا على وجه التفصيل فلا يصح الاستدلال بذلك في مفايله  
 الصريح من المذهب كما رأيت ومذاهب الصحابه لا يجوز تقليدها  
 الآن كما قدمناه عن امام الحرمين بل لا يجوز تقليد غير المذاهب ه  
 الاربعه كما سبق والله اعلم واما المقصد الخامس فهل يجوز التقليد  
 بعد الفعل ام لا قال والدي رحمه الله تعالى في شرحه على شرح  
 الدرر نقلا عن العقد الفريد لشيخه الشيخ حسن الشرنبلالي رحمه  
 الله تعالى اعلم انه يصح التقليد بعد الفعل كما اذا صلى ظانا صحت على  
 مذهبه ثم تبين بطلانها في مذهبه وصحتها على مذهب غيره فله  
 تقليد ويجزى بذلك الصلوة على ما في البرزخية روي عن الامام  
 الثاني وهو ابو يوسف رحمه الله تعالى انه صلى يوم الجمعة مغتسلا  
 من الحمام بالناس وتفرقوا ثم اجزى وجود فاره ميته في بئر الحمام فقال  
 اذن ناخذ بقول اخواتنا من اهل المدينة اذا بلغ الماء قلنين لم يجمل  
 خبثا انتهى ونقله ابن امير حاج عن القينة على جهة الاستشكال في  
 ان المجتهد بعد اجتهاده في حكم ممنوع من تقليد غيره من المجتهدين  
 انتهى ولا يرد علينا لان الايراد على المجتهد لا المقلد في ذلك انتهى  
 كلام الوالد رحمه الله تعالى قلت ويمكن الجواب عن ابي يوسف رحمه  
 الله تعالى انه اجتهد في دليل الشافعي رحمه الله تعالى واخذه

والمجتهد المقلد في المذهب له ان يجتهد في اصول غيره امامه  
لانه في معنى المقلد الذي لا يلزمه التزام مذهب معين كما سبق  
اذ هو ليس بمجتهد مطلق صاحب مذهب مستقل حتى يمنع عليه  
ذلك ويؤيد هذا قوله ناخذ بقول اخواننا من اهل المدينة اذا  
بلغ الماء قلنتين لم يجمل خشا وهذا لفظ الحديث فقد ذكر انه  
اخذ بدلهاهم وسماه قولهم مجازا وسبق الكلام في المجتهد في  
البعض بانه يقلد فيما يعجز فيه عن الاجتهاد ويجتهد فيما لا يعجز  
بناء على التجزي في الاجتهاد وهو الراجح وابو يوسف من هذا القبيل  
لانه ليس بمجتهد مطلق من غير شبهة ولما اخذ ابو يوسف  
رحمه الله تعالى بدليل الشافعي رضي الله عنه في تلك المسئلة لم يقل  
احد من الحنفية بجواز الطهارة من القلتين مع انه صار اجتهادا  
له في ذلك الحين عنه الى مذهبه الاصلى بعد ذلك فكيف استدلوا  
بواقعة هذه على صحة التقليد بعد الفعل والقضية واحذوا ولم  
يرد ذلك عن احد غيره من الامة وهذا عندي من اشكل الامور وربما  
يستأنس له بما قالوه في اقتداء المعين بالمسافر اذ لم يعلموا حاله  
ان الاقتداء غير صحيح ولا يجب عليه ان يعلم بان مسافر وانما  
يستحب له ان يقول اتوا صلواتكم فاني مسافر فاذا سلم على الركعتين  
في الرباعية ومضى يتمون صلاتهم موقوفة على علمهم بسفر الامام  
فاذا علموا ذلك ولو بعد مدة صحت صلاتهم واذا علموا انه كان مقيما  
بعيدون صلاتهم فكانت هذه المسئلة من هذا القبيل ولهذا نظائر  
في الاحكام الثابتة بطريق الاستناد كالصلاة التي صحت خمسا المند  
في قضاء الفوات فانما تظهر صحة الخمس الفواسد عند الامام <sup>عظيم</sup>  
ابي حنيفة رضي الله عنه وكما لمضمونات تلك عند اداء الضمان <sup>مستند</sup>

ولم يثبت رجوعه

الى وقت وجود السبب وكان نصيبه فانه يجب فيه الزكاة عند  
 تمام الحول مستند الى وقت وجوده وغير ذلك مما ذكره في الاشباه  
 والنظائر في الفقه الثالث في بحث الاستناد وفي مسألتنا هذه  
 لما قلنا المكلف غير امامه في عمل سبق منه فاسد عند امامه فقد  
 صح عمله بسبب التقليد مستند الى وقت وجوده فلا يلزمه  
 كما وقع لابي يوسف رحمه الله تعالى في اخذه بدليل الشافعي رضي الله  
 عنه وهو حديث القلتين واجتهاده فيه كما سبق ان تقليد المقلد  
 كاجتهاد المجتهد في انه لا يجوز له العمل الا باجتهاده والمقلد لا يجوز  
 له العمل الا بتقليد مجتهد من المجتهدين فاعلم هذا والله ولي  
 الهداية واما المقصد السادس فهو في بيان حكم التلفيق وهو  
 الاعم الاعم فاعلم اولاً ان الناس على قسمين مجتهدين وغير  
 مجتهدين والاجتهاد على قسمين اجتهاد مطلق واجتهاد مقيد فاهل  
 الاجتهاد المطلق لا يجوز لهم تقليد غيرهم مطلقاً وانما الواجب عليهم  
 العمل باجتهادهم كما ذكرناه فيما سبق واهل الاجتهاد المقيد يجب  
 عليهم تقليد اهل الاجتهاد المطلق في اصول مذاهبهم فقط دون  
 الفروع كما في يوسف ومحمد ونحوهما من اهل الاجتهاد المقيد و  
 الظاهر انهم لا يختص وجوب تقليدهم في الاصول لاهل الاجتهاد  
 المطلق بمجتهد دون مجتهد بل يجوز لهم تقليد اصول اي مجتهد  
 ارادوا ويجعل على هذا واقعة ابي يوسف رحمه الله تعالى كما ذكرنا  
 وكل ما ورد من هذا القبيل يخرج على ذلك واما غير المجتهدين فهم  
 عامة الناس فلا يجب عليهم التزام العمل بمذهب معين من المذاهب  
 الاربعه على القول الراجح كما سبق بل يجوز لكل احد منهم ان يعمل في عبادة  
 او معاملة على اي مذهب شاء لكن بعد استيفاء جميع الشروط التي

يشترطها ذلك المذهب والا كان عمله باطلاً بالاجماع كما سندر  
 ولا يلزمه اعتقاد ارجحية ذلك المذهب الذي قلده والاولى  
 اعتقاد الارجحية للخروج من الخلاف في ذلك كما تقدم بيانه  
 ومتى عمل عبادة او معاملة ملفقة اخذ لها من كل مذهب قولاً  
 لا يقول به صاحب المذهب الاخر فقد خرج عن المذاهب الاربعه  
 واخترع له مذهباً خامساً فعبادته باطلة ومعاملته غير صحيحة  
 وهو متلاعب في الدين وغير عامل بمذهب من مذاهب المجتهدين  
 لانه لو سئل كل مفت من اهل المذاهب الاربعه فلا يسوغ له ان  
 يفتي بصحة تلك العبادة او المعاملة لفقد شروط صحتها عند  
 فابن قولهم العامي لامذهب له يعني معينا كما ذكرنا وانما مذهبه  
 فتوى مفيته فاي فقيه افتاه جاز له العمل بقوله كما صرح به في البحر  
 وغيره في قضاء الفوائت واي مفتي حنفي يفتي بصحة الوضوء من ماء  
 مقدار القلتين وقعت فيه نجاسة ولم يتغير بها احد اوصافه واي  
 مفتي شافعي يفتي بصحة الوضوء من غير نية ولا ترتيب واي مالكي  
 يفتي بصحة الوضوء من غير ذلك ولا موالاة واي حنبلي يفتي بصحة  
 الوضوء من غير تسميته فلو توضأ رجل من ماء القلتين المذكور من  
 غير نية ولا ترتيب ولا ذلك ولا موالاة ولا تسميته فهذا الوضوء  
 باطل جماعاً من غير خلاف فلو حكم هو بصحة وهو مقلد لكان مخترعاً  
 مذهباً خامساً كما ذكرنا وذلك باطل حتى لو كان مجتهداً لا يسوغ له  
 احداث قول خامس يخالف ما اجمعت عليه الائمة الاربعه على ما  
 سندر فكله وهو مقلد وقد صرح الاصوليون في مبحث الاجماع  
 بذلك قال في التوضيح شرح التنقيح لصدر الشريعة اذا اختلف  
 الصحابة في قولين يكون اجماعاً على نفي قول ثالث عندنا واما في غير

الصحابة فكذا عند بعض مشايخنا وبعضهم خصوا ذلك بالصحابة اذ  
 لا يجوز ان يظن بهم الجهل اصلاً نظيره انهم اختلفوا في عدة حامل توفي  
 عنها زوجها فعند البعض تعدد با بعد الاجلين وعند البعض بوضع  
 الحمل فالاكثف بالاشهر قبل وضع الحمل قول ثالث لم يقل به احد  
 واختلفوا في فسح النكاح بالعيوب الخمسة فعند البعض لا فسح  
 في شئ منطوق وعند البعض حق الفسح ثابت في كل منطوق فالفسح في البعض  
 دون البعض قول ثالث لم يقل به احد واختلفوا في الخارج من  
 غير السبيلين فعند البعض غسل المحرج فقط واجب وعند البعض  
 غسل الاعضاء الاربعة فقط واجب فشمول العدم او شمول الوجود  
 ثالث لم يقل به احد وايضا المحرج من غير السبيلين ناقض عندنا  
 لامس المرأة وعند الشافعي رحمه الله تعالى لمس ناقض للحرج  
 فشمول الوجود او شمول العدم لم يقل به احد وقال بعض المتأخرين  
 الحق هو التفصيل وهو ان القول الثالث ان استلزم ابطال ما  
 اجمعوا عليه لم يجز احداً منه والاجاز مثال الاول الصورة الاولى  
 فان الاكثف بالاشهر قبل الوضع منتف اجماً اما لان الواجب  
 بعد الاجلين واما لان الواجب وضع الحمل فهذا يسمى اجماً مركباً  
 فانه الاشتراك وهو عدم الاكثف بالاشهر جمع عليه ومثال  
 الثاني الامثلة الاخيرة وانه ليس في كل صورة الامخالفه مذهب  
 واحد لا مخالفه الاجماع ولو كان مثل هذا مردوداً يلزم ان كل  
 مجتهد وافق صحابياً او مجتهداً في مسألة يلزمه ان يوافق في جميع  
 المسائل وهذا باطل اجماً ثم بسط الكلام في ذلك ثم قال فان  
 من احتجم ومس المرأة لا تجوز صلواته بالاجماع اما عندنا فطلاقاً  
 واما عند الشافعي رحمه الله تعالى فلمس فالذي يخطر بباله ان لا

يقال ان هذه الصلوة باطلة بالاجماع لان الحكم عندنا انها لا  
تجوز للاختصاص والحكم عند الشافعي رحمه الله تعالى انها لا تجوز  
للمس وكل من الحكمين منفصل عن الآخر لانها لا تعلق لاحدهما بالآخر  
فيمكن ان ابا حنيفة رضي الله عنه يكون مخطئا في الخروج ومصيبا  
في المس والشافعي رحمه الله تعالى يكون مخطئا في المس مصيبا  
في الخروج اذ ليس من ضرورة كونه مخطئا في احدهما ان يكون مخطئا  
في الآخر الى اخر ما بسطه من الكلام وقال السعد التفتازاني  
رحمه الله تعالى في التلويح حاشية التوضيح وانما قال فالذي يختر  
بيالي لان الظاهر انه لا خلاف في بطلان الصلاة وانما الخلاف  
في جهة البطلان فالجهتان متحدان لا تغاير بينهما اصلا وانما  
التغاير في العلة انتهى وقال في مرآة الاصول للملا خسرور رحمه  
الله تعالى اهل العصر الاول اذا اختلفوا على قولين يكون اجماعا على  
نفي قول ثالث وبعضهم خصوا الخلاف بالصحابة وانما يستقيم  
عند من حصر الاجماع على الصحابة فالاصح الاطلاق انتهى وقال  
المحلي رحمه الله تعالى في شرح جمع الجوامع في بحث الاجماع و  
خروجه بالمخالفة حرام للتوعد عليه حيث توعد على اتباع غير سبيل  
المؤمنين في الآية فعلم تحريم احداث قول ثالث في مسألة اختلف  
اهل عصر فيها على قولين واحداث التفصيل بين مسألتين لم يفصل  
بينهما اهل عصر ان خرقوا اي ان خرق الثالث والتفصيل الاجماع  
بان خالف ما اتفق عليه اهل العصر بخلاف ما اذا لم يخرقاه وقيل  
هما خارقان مطلقا اي ابدا لان الاختلاف على قولين يستلزم الاتفاق  
على امتناع العدول عنهما وعدم التفصيل بين مسألتين يستلزم  
الاتفاق على امتناعه وتماز مفضل هناك اذا علمت هذا لم تتوقف

في بطلان العمل الملق من مذهبين أو ثلاثة أو أربعة إذ  
 التلقين في مثل ذلك خرق للاجماع فلا يجوز للمجتهد بما بالك  
 بالقلد القاصرون ان اردت صريح القول من كتب الفروع فانا  
 اذكر لك ما يحضرني من ذلك قال الشيخ قاسم رحمه الله تعالى  
 في تصحيح القدوري قال الامام ابو الحسن الخطيب في كتاب  
 الفتاوى المفتى على مذهب اذ ائتمن يكون الشيء كذا على امام  
 ليس له ان يقلد غيره ويفتي بخلافه لانه محض تشهي وقال ايضا  
 انه بالتزامه مذهب امام يكلف به ما لم يظهر له غيره والمقلد  
 لا يظهر له بخلاف المجتهد حيث ينتقل من اماره الى اماره ووجه  
 لهذا مسألة الاصول التي حكوا فيها الاتفاق وقالوا لا يصح <sup>التقليد</sup>  
 في شيء مركب من اجتهادين مختلفين بالاجماع ومثلوا له بما اذا  
 توصوا ومسح بعض شعرة ثم صلى بجماعة الكلب قال في كتاب  
 توقيف الحكام على غوامض الاحكام بطلت بالاجماع وقال فيه  
 والحكم الملق باطل باجماع المسلمين انتهى وقال الشيخ محمد  
 البغدادي الحنفي رحمه الله تعالى في رسالة التقليد اعلم ان الصحة <sup>تقليد</sup>  
 المذهب المخالف شروطا منها ما ذكره ابن الهمام في تحريره انه ان عمل  
 المقلد بحكم من احكام مذهبه الذي تقلده لا يرجع عنه ويقلد من <sup>هنا</sup>  
 اخر وفي غير ما عمل به له ان يقلد غيره من المجتهدين الثاني ما نقله  
 ابن الهمام عن الفراءى واعتمد عليه في تحريره ان لا يترتب على تقليد  
 من قلده او لا ما يجتمع على بطلانه كلا المذهبين فمن قلده الشافعي رحمه  
 الله تعالى في عدم فرضية ذلك للاعضاء المغسولة في الوضوء والغسل  
 وما لكان في عدم نقض المس بلا شهوة للوضوء فنوصا ولمس بلا  
 شهوة وصلى ان كان الوضوء بذلك صحت صلته عند مالك رحمه

الله تعالى وان كان بلادك بطلت عندهما اي عند مالك والشافعي  
 انتهى كلام ابن الهمام مع شرحه الثالث ان لا يتبع الرخص ويلتقطها  
 وهذا الشرط اعتبره الامام النووي وغيره لكن ابن الهمام لم يعتبره و  
 لم يلتفت اليه وبعضهم شرط ان لا يكون ما قلده مخالفا لصرح الكتاب  
 والسنة وان قال به مجتهد وهذا الشرط ايضا لما لم يكن معتبرا عند  
 المحققين لم يذكره ابن الهمام لارادوا ولا قبولاً ثم ذكر الشيخ محمد البغدادي  
 رحمه الله تعالى في احوال المقلد ان من احواله ان لا يتجمع من تقليده حالة  
 مركبة متمنعة بالاجماع كما ذكره ابن الهمام بقوله ان لا يترتب عليه ما يجمع  
 على بطلانه كالمذهبين هذه الصورة مما يمنع التقليد فيها عند الجمهور  
 مثاله كمن صلى بخروج الدم من غير السبيلين تقليداً للامام الشافعي  
 رحمه الله تعالى والمقلد حنفي المذهب ولم يزل النجاسة القليلة عن يديه  
 او ثوبه بناء على مذهبه فصلاته حينئذ باطلة اتفاقاً اما على مذهبه  
 فخرج النجاسة من البدن واما على مذهب من قلده فقليل النجاسة  
 مانعة عند الشافعي رحمه الله تعالى وذكر صاحب العقد الفريد عن الامام  
 الاسنوي من الشافعية انه قال اذا نكح بك وبك تقليداً لابي حنيفة  
 رحمه الله تعالى او بلا شهود تقليداً للامام مالك رحمه الله تعالى ووطئ  
 لا يجد ولو نكح بك وبك ولا شهود ايضا تقليداً لها حد كما قاله الرافعي  
 لان الامامين ابا حنيفة ومالك قد اتفقا على البطلان انتهى كلامه وهذا  
 الشرط اصعب الشروط على العوام ولهذا قالوا سبب منع العوام عن  
 التقليد خوف وقوعهم فيما يمتنع بالانفاق وهم لا يعلمون ولذلك  
 قالوا لا يصح للعامي التقليد الا بالاسنفنا عن خصوص ما اراد تقليد  
 انتهى كلام الشيخ محمد البغدادي رحمه الله تعالى قال الشيخ الرملي  
 الشافعي رحمه الله تعالى في شرح الورقات واذا دونت المذاهب وانتقل

بالانفاق

52834

المقلد



المقلد من مذهب الى مذهب جاز ولو قلده مجتهدا في مسائل اخرى  
 جاز لكن لا يتبع الرخص واذا استفتى فافتاه مفت لزمه الاخذ  
 بقوله ان لم يكن هناك مفت آخر والافلا اذ له سؤال غيره وشرط  
 تقليد مذهب الغير ان لا يكون موقعا في امر يجمع على ابطاله الامام  
 الذي كان على مذهبه والامام الذي انتقل الى مذهبه من  
 قديم ما كما مثلاً في عدم النقص باللسر الخالي عن الشهوة فلا بد  
 ان يبدلك بدنه ويمسح جميع رأسه انتهى ونقل الشيخ عبدالرؤف  
 المناوي الشافعي رحمه الله في شرح الجامع الصغير عن السبكي  
 رحمه الله تعالى ان التقليد ان اجتمعت فيه حقيقة مركبة متمتعة  
 بالاجماع يمتنع انتهى ونقل والذي رحمه الله تعالى في شرح  
 الدرر عن العقد الفريد للشرنبلاني رحمه الله تعالى قال  
 بعد ذكره النقول العدين والعبارات المعتمدة المفيدة فنحصل  
 لنا مما ذكرناه انه ليس على الانسان التزام مذهب معين وانه  
 يجوز له العمل بما يخالف ما علمه على مذهبه مقلداً فيه غير امامه  
 مستجماً شروطه ويعمل باخرين متضادين في حادثتين لا تغلق  
 لواحدة منهما بالآخرى وليس له ابطال عين ما فعله بتقليد امام  
 اخر لان امضاء الفعل كامضاء قضاء القاضي لا ينقض انتهى  
 فانظر قوله مستجماً شروطه اي شروط ذلك الامام الذي  
 قلده وهو قاض بعدم صحة التلقيب وقال الشيخ عبدالرحمن  
 العمادي رحمه الله تعالى في مقدمته اعلم انه يجوز للمخني تقليد  
 غير امامه من الائمة الثلاثة رضي الله عنهم فيما تدعوا اليه  
 الضرورة بشرط ان يلتزم جميع ما يوجبه ذلك الامام في ذلك  
 مثلاً اذا قلده الشافعي في الوضوء من القلتين فعليه ان يراعي

النية والترتيب في الوضوء والفاضة وتعديل الاركان في الصلوة  
بذلك الوضوء والالكان الصلوة باطلة اجماعاً فافهم انتهي  
وان كان قوله فيما ندعو اليه الضرورة غير لازم لما عرفت من قبل عدم  
لزوم الانسان لمذهب معين على الراجح وقد نعتت ذلك في  
شرحي لمقدمة العمادي رحمه الله تعالى وبسطت الكلام فيه ونقل  
المناوي رحمه الله تعالى في شرح الجامع الصغير للاسيوطي عن المالكية  
انه قال في التنقيح للقرافي عن الزناقي ان التقليد جائز اذا لم يجمع  
بينهما على وجه يخالف الاجماع كمن تزوج بلا صداق ولا ولي ولا  
شهود فانه لم يقبل به احد انتهي اذا علمت هذا كله ظهر لك عدم  
صحة التلقين بوجه من الوجوه اجماعاً في العبادات والمعاملات  
وظهر لك بطلان ما ذهب اليه الشيخ محمد بن فروخ المكي في  
رسالته من صحة التلقين وأبانه وقد اسند له عليه بعبارة  
وقفت في تحريز ابن الهمام ليس معناها ذلك فقال قد اشار الى عدم  
منعه المحقق في التحريز وانه لم يدبر ما يمنع منه مع ان عبارة ابن الهمام  
ليس فيها ذلك وقد نقلها الشيخ محمد البغدادي رحمه الله تعالى في  
رسالته عن شرح الهداية المسمى بفتح القدير ونقلها ايضا المناوي  
الشافعي رحمه الله تعالى عن فتح القدير وهي قوله المنقول من مذهب  
الي مذهب باجتهاد وبرهان ثم يستوجب التعزير وبلا اجتهاد  
وبرهان اولى ثم حقيقة الانتقال انما تتحقق في مسألة خاصة  
فقد بينا وعلم بها والافقوله قلدت ابا حنيفة فيما افقني به من  
المسائل مثلاً والترتمت العمل به على الاجمال وهو لا يعرف صورها  
ليس حقيقة التقليد بل تعليق له ووعد به فان اراد بهذا الالتزام  
فلا دليل على وجوب اتباع المجتهد بالزامه نفسه بذلك قولاً

او بنة شرعا بل الدليل اقتضى العمل بقول المجتهد فيما يحتاج اليه  
 بقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون والسؤال انما يتحقق  
 عند طلب الحكم وغالب الظن ان مثل هذه الالزامات من المشايخ  
 لكف الناس عن تتبع الرخص والا فاخذ العامى في مسألة بقول  
 مجتهد اخف عليه وانا لا ادري ما يمنع هذا من النقل والعقل فكيف  
 الانسان يتبع ما هو اخف على نفسه من قول مجتهد مستوع له الاجتهاد  
 ما علمت من الشرع ذمه عليه وكان صلى الله عليه وسلم يجب ما خف  
 على امتة الى هنا كلام ابن الهمام فانظر كيف فهم منه هذا القاصر  
 الفهم ان مراده صحة التلفيق بقوله فاخذ العامى في كل مسألة بقول  
 مجتهد اخف عليه فان المراد بالمسئلة تمام الحكم لا بعضه لانه في مقابلة  
 التزام مذهب معين وقد صرح في كتابه التحريم المذكور بمنع التلفيق  
 فكيف الاشارة تعارض الصريح على فرض صحته واسندل ايضا على  
 ذلك بعبارة وقعت لابن نجيم رحمه الله في رسالة له عملها في بيع الوقف  
 لاعلى وجه الاستبدال وعبارة قال مولانا قاضي خان في فتاواه ولو  
 باع ارض الوقف بثمن غبن فاحش لا يجوز بيعه في قول ابى يوسف و  
 هزل لان القيم بمنزلة الواقف فلا يملك البيع بغبن فاحش ولو  
 كان ابو حنيفة يجوز بيع الوقف بشرط الاستبدال لجاز بيع القيم الا  
 اذا كان بغبن فاحش كالوكيل بالبيع انتهى كلام قاضي خان قال ابن  
 نجيم رحمه الله تعالى ويمكن ان تؤخذ صحة الاستبدال من قول ابى يوسف  
 وصحة البيع بغبن فاحش بقول ابى حنيفة بناء على جواز التلفيق في  
 الحكم من قولين قال في الفتاوى البرازية من كتاب الصلاة من  
 فضل زلة الفاري ومن علماء خوارزم من اختار عدم الفساد بالخطا  
 في القراءة اخذ بمذهب الامام الشافعي فقبل له مذهبه في غير الفاتحة

كل ص

فقال اخترت من مذهبه الاطلاق وتركت القيد لما تقررت في كلام  
محمد رحمه الله تعالى ان المجتهد يتبع الدليل لا القائل حتى صح القضاء  
بصححة النكاح بعبارة النساء على الغائب انتهى كلام البرازية وما  
وقع في آخر تحرير ابن الهمام من منع التلفيق انما عذاه لبعض المتأخرين  
وليس هذا المذهب انتهى عبارة ابن نجيم رحمه الله تعالى فلما نقله  
عن قاضي خان جواز التلفيق من قول ابي حنيفة وابي يوسف فهو  
تلفيق من مذهب واحد اذا اصول القولين واحد على ان مسئلة  
البيع بغبن فاحش وقعت في كتاب الاسعاف في احكام الاوقاف  
وعبارته ولو باع على غبن فاحش لا يصح في قول ابي يوسف وهلال  
لان القيم كالوكيل ولو اجاز ابو حنيفة الوقف بشرط الاستبدال  
لاجاز البيع بالغبن الفاحش كما هو مذهبه في بيع الوكيل به انتهى  
فانظر قوله كما هو مذهبه في بيع الوكيل به فان التلفيق في هذا وما  
واقعه بعض علماء خوارزم في تليفقه المذكور في مشروطة بالاجتهاد  
كما صرح به بعد ذلك بقوله لما تقررت في كلام محمد ان المجتهد يتبع  
الدليل اي دليل المجتهد الاخر الذي اراد موافقته في ذلك الحكم لا  
القائل اي لا يتبع المجتهد الاخر لان المجتهد لا يسوغ له اتباع مجتهد  
اخر ومن هذا الباب ما ينقل عن الامام الشافعي رحمه الله تعالى انه  
ترك فنوت الفجر عند قبر ابي حنيفة رحمه الله تعالى يوم زيارته له في  
بغداد فانه محمول على اجتهاده ذلك اليوم فقط في دليل ابي حنيفة  
رحمه الله تعالى في نسخ فنوت الفجر لرجحان دليله عند ثم رجع بعد  
الي اجتهاده ولا يقاس المقلد على المجتهد في هذا الامر عند كل واقعة  
وان اجاز للمقلد اتباع المجتهد في تلك الواقعة بعينها ان دام المجتهد  
فيها على ما ذهب اليه من الموافقة للمجتهد الاخر وان رجع بطل الحكم

بصحة ذلك وهذا كله على القول بجواز الاجتهاد المخالف للاجماع على قولين او ثلاثة كما سبق بيانه واما قول ابن نجيم رحمه الله تعالى وليس هذا المذهب فمحتمل رجوعه الى العزو ولبعض المتأخرين لقربه ومحتمل رجوعه الى منع التلقين فيكون مراده المنع التلقين مطلقا المتبادر من عبارة ابن الهمام سواء كان في المجتهد وغيره ومن مذهب ومن مذاهب ليس هو المذهب بل يسوغ الحكم بذلك للقاضي المجتهد ولو على قول لا سيما من مذهب واحد كما هي مسئلة المبرهن عليا قبل ذلك على ان كلام ابن نجيم هذا وان فرضنا صحة دلالة على جواز التلقين مطلقا لا يناقض ما سبق التصريح به من عبارات كتب الاصول والفروع في منع التلقين بالاجماع وابن الصريح من الاشارة لابن نجيم رحمه الله تعالى عبارات في كتابه شرح الكنتر صريحة في اشتراط المراعاة من الامام لصحة الاقتداء بالمخالف فكيف يكون قائل في عبارته هذه بصحة التلقين مطلقا من مجتهد ومقلد وقد استدل مصنف الرسالة ايضا بواقعة ابي يوسف المذكورة فيما سبق على صحة التلقين قائل فقد حصل التلقين منه وهو اوفى حجة لنا ومراده ان ابا يوسف صلى على مذهبه وانما قلد في خصوص الوضوء من القلتين وعلى فرض تسليم التلقين في ذلك فان المجتهد له ان يجتهد في دليل مجتهد اخر كما ذكرنا ولا كذلك المقلد على ان صلاة ابي يوسف على مذهبه ليست فاسدة على مذهب غيره حتى يكون ذلك تلقينا والحاصل ان جميع هذه الوجوه التي استدلت بها هذا القائل بالتلقين الخارق للاجماع المعبر بذلك فاسدة لا اعتداد بها ولا يجوز اعتبار ذلك منه لمخالفته للصريح في منع التلقين كما ذكرنا واذا كان المجتهد لا يسوغ له التلقين اذا ادى اجتهاده اليه على حسب ما قدمناه فكيف بالمقلد القاصر ولا

حول ولافة الأباة العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد و  
 على آله وصحبه أجمعين فال مؤلف اطال الله عمره هذا  
 آخر ما قصدناه في بيان مسألة التقليد و  
 التلقيق والله الهادي الى سواد الطرق  
 وقد فرغنا من تشويعها نهار  
 الاربعاء منتصف شهر  
 رجب سنة ست  
 وثمانين  
 والف  
 م

فقد اطلعت على هذا الكتاب فوجدت فيه  
 ما هو حق صحيح موافق للكتاب والسنة  
 واجماع الامة واقوال العلماء  
 منظور نظر عبد الحكيم آرواسي  
 حسين حلمي بن سعيد عبيد عاصي

( الجزء الأول )

( من كتاب الحقيقة )

( النديه شرح الطريقة )

( المحمديه للعارف بالله )

( تعالى والبدال عليه سيدى )

( عبدالغنى النا بلسى الحنفى )

( الدمشقى مسلك المريدين )

( ومرشد السالكين )

( رجه الله آمين )



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله لذي شرح بالطريقة الحمديّة صدور عباده الأبرار \* حتى شرح طرف  
قلوبهم في الحقائق البازغة من تلك المعارف والأسرار \* واذقهم حلاوات مناجاته  
في خلوات عباداته وكشف عن وجوههم استار الأغبار \* فتسابقوا في ميدان التوحيد  
على خيل التجريد مسرجة بالفريد فلم يدرك لهم غبار \* وجعلهم حجة على أهل الغفلة  
المكبلين في قيود الاغترار \* ومحنة واضحة إلى عناية المالك الجليل وحماية الملك الجبار \*  
والصلاة والسلام على سيدنا وسيدنا محمد النبي المختار \* الذي اهتدى بانوار شمراة  
وارتوى بانوار ذرائعه ذوا الغواية المختار \* صاحب اللواء المعقود والمقام المحمود  
لموصل كل من اتبعه إلى رؤية الله تعالى في دار القرار \* وعلى آله السادة الأطهار \* الطالعين  
في سموات السلالة الشريفة طلوع الشمس والأقار \* وعلى أصحابه الأئمة لكاملين  
في جميع الأطوار \* أهل الزهد والتوكل والاستقامة والابتار \* خصوصاً الخلفاء الأربعة  
منهم والمهاجرين والأنصار \* وعلى التابعين لهم بإحسان ما تعاقب الليل والنهار \*  
(أما بعد) فيقول الفقير الحقير \* المعترف بالعجز والنقصير \* عبدالغنى بن اسماعيل  
ابن عبدالغنى بن اسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن اسماعيل بن إبراهيم بن عبدالله بن محمد  
ابن عبدالرحمن بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن سعد الدين بن جماعة النابلسي  
الدمشقي الحنفي أخذ الله تعالى يده \* وأمه بمدده \* ورحم أجداده وأسلافه \* وسقاهم  
من الرحيق المختوم في الجنان سلافه \* لما أرسل الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم  
بالهدى ودين الحق وأظهره على الدين كله ما جل منه وما دق كانت الشريعة

✽ مآظهر ✽



ما ظهر للمجتهد من اقواله وافعاله \* والطريقة ماتين للسالكين من اخلاقه واحواله \*  
والحقيقة ما انكشف للواصلين من مكاشفاته في معاملاته وخطر على باله \* وللشريعة  
فقهاء وكتب لهم مؤلفه في ذلك \* وللطريقة فضلاء وكتب لهم مصنفه للسالك \*  
وللحقيقة علماء وكتب لهم مشيرة الى ما هنالك \* وان من اجل المصنفات في علم الطريقة  
التي هي البرزخ المتوسط بين الشريعة والحقيقة ( كتاب الطريقة المحمدية والسيرة  
الاحمدية ) التي صنفها الشيخ الامام \* والمولى الهمام \* العالم العامل \* والفاضل  
الكامل \* محمد افندي الرومي البركلي تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه \* واسكنه فسيح  
جناته \* كان ابو رحمه الله تعالى رجلا عالما من اصحاب الزوايا ونشأه في طلب العلوم  
والمعارف حتى برع فيها واشتغل على المولى محبي الدين اخي زاده وصار ملازما  
من المولى عبدالرحمن احد قضاة العساكر في زمن السلطان سليمان ثم غلب عليه  
الزهد والصلاح واتصل بخدمة الشيخ المرشد عبدالله القرمانى البيرامى ثم امره  
شيخه بالعود الى الاشتغال بدارسة العلوم وافادة الطلبة فانتفع به خلق كثير وحصل  
بينه وبين عطاء معلم السلطان سليم محبة ومودة فبني عطاء المذكور مدرسة بقصبة  
ركل وجعله مدرسا فيها وعين له في كل يوم ستين درهما \* له من المصنفات هذا  
الكتاب الذى سماه الطريقة المحمدية والسيرة الاحمدية وشرح مختصر الكافية  
للبيضاوى فى النحو وله متن لطيف فى علم الفرائض وله فى الحديث والقراآت والفقه  
تعاليق ورسائل كان قائما بالحق لاناخذة فى الله لومة لائم ينصر الشريعة ولا يهاب  
كبيرا ولا صغيرا مع كمال الزهد والصيانة والورع والديانة توفى فى جمادى الاولى سنة \*  
احدى وثمانين وتسعمائة \* رحمه الله تعالى وكتابه هذا ياله من كتاب لطيف \* وتأليف  
شريف \* مزج فيه المسائل الفقهية بالمقامات الزهديات \* وجمع بين الفوائد العلمية  
والفرائد الاعتقادية \* راقن تحريره \* ووضح تقريره \* ونصح فيه الامة \* وازال به  
عن القلوب الغمة \* وقد دعانى الى شرحه بعض الاصحاب \* جعلنى الله تعالى وايا  
من المؤيدين بالعبادة والصواب \* ولم اكن وقفت له على شرح يكشف عن عباراته \*  
وبوضح ما اشكل عند القاصرين من اشاراته \* فشرعت فى شرح له مختصر المباني \*  
مستجمع المعاني \* يجذب الى محاسنه قلوب اهل الكمال \* وبصرف عن التطفل  
على مؤلفيها اهل التعصب من الجهال \* وقد سميت ( الحديقة الندية شرح الطريقة  
المحمدية ) ومن الله تعالى استمد الهداية والتوفيق \* واسأله ان يوقني مواضع الزلل  
ويؤيدني بالتحقيق \* وان ينفع بكتابه هذا امة محمد عليه الصلاة والسلام \* ويوفقهم  
لعلمه والعمل به ويمحني وياهم حسن الختام \* وحسبنا الله ونعم الوكيل \* والله يقول  
الحق وهو يهدى السبيل \* قال المصنف رحمه الله تعالى ( بسم الله الرحمن الرحيم )

مفاتيح برگوى  
۹۸۱

( فكل مخلوق محمود ) فانه ( ناشئ ) في الانسان ( منها ) حال كونها  
( منفردة ) اي متفرقة تظهر في الانسان واحدة فواحدة فيكون ذلك الخلق المحمود  
صادرا عن واحدة منها فقط ( او مجتمعا بعضها ) مع بعض بحيث يصدر ذلك الخلق  
عن اثنين منها ( او من مجموعها ) اي كلها ( المسمى ) ذلك المجموع في الشريعة  
( بالعدالة ) وهي استقامة الدين والسيرة وحاصلها كيفية راسخة في النفس تحمل  
على ملازمة التقوى والمروءة وترك البدعة والمعتبر فيها رجحان الدين والعقل  
على الهوى والشهوة ولما كانت العدالة هيئة خفية نصب لها علامات هي اجتناب  
أربعة امور وان اثم بمعصية لان في اعتبار الكل سبب العدالة الاول الكبر الثاني الاصرار  
على الصغار فقد قيل لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار والثالث الصغار الدالة  
على خسة النفس كسرقة لقمة وانطفيف بحبة والرابع المباح الدان على ذلك كاللعب  
بالجمام والاجتماع مع الارذال والاكل والبول على الطريق ونحو ذلك كذا في مرآة  
الاصول ( فن حصل له ) ذلك الخلق المحمود ( بكسب ) اي سعي وتحصيل ( او طبع )  
بان كان مجبولا عليه ( فليحفظه ) لئلا يتبدل فيه بضده ( بملازمة اهله ) اي من فيهم  
ذلك الخلق ليدوم عليه خلقه بسببهم فان صاحب يقدي بصاحبه والمجاورة توجب  
الاشتران في المجاورة ( و ) ملازمة ( عدم حجة الاشرار ) البعيدين عن الاخلاق الحميدة  
فان صحبتهم تزيد عنه ذلك الخلق المحمود وتثبت فيه ضده ( و ايا ) اي يحذر من حصل له  
ذلك الخلق المحمود ( والاسترسال ) اي من المداومة ( في ) الامور ( الملهي ) اي المشغلة  
للقلب عن تحصيل الكمال ( والمزاح ) مصدر مزح كمنع مزحا ومزاحة ومزاحا  
بضمهما كذا في مختصر القاموس وفي الصحاح المزح الدعابة وقد مزح بمزح والاسم المزاح  
بالضم والمزاحة ايضا واما المزاح بالكسر فهو مصدر مازحه وهما يتمازحان ( والمرء )  
اي المجادلة مع الغير في العلم او الدنيا ( و ليرض ) اي يدلل من راض المهر رياضا ذلله  
فهو راض واستراضت النفس طابت وراوضه دارة كذا في مختصر القاموس ( نفسه )  
اي ذاته ليدوم عليه ذلك الخلق المحمود ( بوظائف ) اي امور راتية ( عملية ) كقراءة  
العلوم والتدريس فيها ومطالعة بحائنها وتصنيف مسائلها ونسخ كتبها ( و )  
وظائف ( عملية ) كالاشتغال بنوافل الصلوات والصيام والحج والصدقات وزيارة  
الصالحين احياء وامواتا وخدمتهم ونحو ذلك ثم بين رياضة نفسه بقواه ( فليذكر )  
اي يتذكر ولا ينسى ( جلالاته ) اي عظمة ذلك الخلق المحمود ( وداومه ) اي داوم  
ذلك الخلق فانه من اشرف الامور ( وصفاته ) له من كدر ضده ( وحقارة الدنيا )  
بالنسبة الى الآخرة فانها اي الدنيا لا توازن عند الله تعالى جناح بعوضة ( وزوالها )  
السريع فكانت بها ولم تكن ( ونكدها ) الكثير اي عسرهما وشدتها على اهلها

(وباستماع) مطوف على ملازمة (ما) اي الذي (ورد) من الآيات القرآنية  
والاخبار النبوية (في) مدح (حسن الخلق) فانه منشط للمحافظة على ما حصل له من ذلك  
الخلق المحمود (اجالا) اي بطريق الاجماع (وتفصيلا) اي بطريق التفصيل  
(والثاني) اي ماورد تفصيلا (سبحي) بيانه في هذا الكتاب (ان شاء الله تعالى  
ومن الاول) اي ماورد اجالا (قوله تعالى) في حق النبي صلى الله عليه وسلم (وانك)  
يا محمد والله (اعلى خلق) اي مستعمل عليه مالك لاهو مالك لك وهذا غاية الكمال  
ان يملك المقامات ويكون فيها على حسب ما يريد (عظيم) قال الحلبي وانما وصف خلقه  
بالعظم مع ان الغالب وصف الخلق بالكرم لان كرم الخلق يراد به السماحة والدمائة  
ولم يكن خلقه صلى الله عليه وسلم مقصورا على ذلك بل كان رحيمًا بالؤمنين رقيقًا بهم  
شديدًا على الكفار غليظًا عليهم مهيبًا في عداوتهم والاعداء منصورًا بالرعب منهم على مسرة  
شهر فكان وصف خلقه بالعظم اولى ليشمل الانعام والانتقام وقال الجنيد رضي الله عنه  
وانما كان خلقه صلى الله عليه وسلم عظيمًا لانه لم تكن له همة سوى الله تعالى وقيل لانه  
عليه السلام عاشر الخلق بخلقهم وبيانهم بقلبه ذكره القسطلاني في مواهبه ونقدم  
بسطه في شرح الديباجة (وقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما خرجته) اي رواه (طك)  
يعني الطبراني في معجمه الكبير (عن انس) بن مالك (رضي الله عنه) قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان العبد (المؤمن) (ليبلغ) اي ينال (بحسن خلقه) الذي يخلق به  
(عظيم درجات الآخرة) اي مراتبها العالية (وشرف المنازل) في دار الجنان (و)  
الحال (انه) اي ذلك العبد (اضعيف العبادة) اي قليلها فلان ضره قلة عبادته لله  
تعالى مع حسن خلقه (وانه) اي العبد (ليبلغ بسوء خلقه اسفل دركة) وهي واحدة  
دركات النار منازل اهلها والنار دركات والجنة درجات والنار آخر درك ودرك  
قاله ابن فارس في الجمل (في جهنم) ويقال له وان كان كثير العبادة لانه يهد مها في الحال  
بسوء خلقه فهيهات ان تبقى له عبادة مع ذلك فان ارباب السوء والعجب والغيبة محبطات  
العمل كما سيأتي بيانها ان شاء الله تعالى وهي من الاخلاق السيئة (حدثني حك) يعني روى  
الامام احمد والبيهقي والحاكم رضي الله عنهم باسانيدهم (عن ابي هريرة رضي الله عنه  
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعثت) اي بعثني الله تعالى الى الامة (لانتم)  
لهم (مكارم الاخلاق) فان فيهم بعضها كالكرم الذي في العرب والشجاعة التي في قريش  
والرفقة التي في اليمن ونحو ذلك فانه عليه السلام كمل لهم ما كان ناصبا فيهم من انواع  
الاخلاق الكريمة وزاد في رواية جابر رضي الله عنه ان الله بعثني بتمام مكارم الاخلاق  
وكمال محاسن الافعال فجميع الاخلاق الحميدة كلها كانت فيه صلى الله عليه وسلم فانه  
صلى الله عليه وسلم ادب بالقرآن العظيم كما قالت عائشة رضي الله عنها كان خلق القرآن  
ولما كان عرفان قلبه عليه السلام بربه عز وجل كما قال عليه السلام بربي عرفت كل شيء

كانت أخلاقه أعظم خلق فلذلك بعثه الله الى الناس كلهم ولم يقصر رسالته على الانس حتى تمت الجن ولم يقصرها على الثقلين حتى تمت جميع العالمين فكل من كان الله ربه فحمد رسوله وكان الربوبية نعم العالمين فالخلق المحمدي يشمل جميع العالمين ذكره القسطلاني في مواهبه عن الحرالي (طبز) يعني روى الطبراني والبراز بسنادهما (عن انس) بن مالك رضي الله عنه (انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ذهب صاحب حسن الخلق) اي ظفر وفاز (بجبر الدنيا والآخرة) لحصوله على ما يتوصل به الى المنافع الدنيوية والاخروية وهو الخلق الحسن اذ به يراعى حقوق الله تعالى عليه وحقوق الناس فيسلم من المطالبة بشيء من ذلك (طط) يعني روى الطبراني في الاوسط باسناده (عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما حسن) بالتشديد (الله) تعالى اي جعل حسنا (خلق) بفتح فسكون اي خلقة وصورة (رجل) من الناس (وخلقه) بضمه او ضمين اي طبيعته وعادته (فيطعمه) اي الله تعالى (النار) في الآخرة بادخاله فيها وتعذيبه بها اذ حسن خلقته يحببه الى الناس وحسن طبيعته يحببه الى الله تعالى والى الناس فيكمل له محبة الله تعالى له ومحبة الناس له فيسعد في الدنيا والآخرة فلا يدخل النار نار الدنيا التي هي نار الغضب من الناس عليه مع بقية المخلوقات ونار الآخرة ايضا التي تنسعر بغضب الرحمن (هق) يعني روى البيهقي باسناده (عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة عليك بحسن الخلق) اي خذه والزنه بلام مفارقة (قال) ابو هريرة له عليه السلام (وما حسن الخلق) يعني اي شيء هو (يا رسول الله قال) له النبي (صلى الله عليه وسلم) حسن الخلق ثلاث خصال الاولى (تصل) اي تواصل وتخالط بالنصح والاخلاص (من قطعك) اي قاطعك وباعدك وهجرتك من الناس اذا علمت رغبته فيك مع كراهة بدايتك لك بالوعدة تكبرامنه او حقد عليك لتذلل له اولتأدب معه لا اذا علمت عدم رغبته في صحبتك فانه تعريض منك للمجادلة والممارة او علمت عدم عود المودة بينكما او كان يترتب على ذلك ارتكاب معصية منك او منه فان في الوصل حينئذ قطعاً في الباطن (و) الثانية (تعفو) اي تصفح (عن ظمك) من الناس بمنعك حقك عليه من مال او منصب شرعي او خدمة او تأدب او نحو ذلك اذالم يترتب على عفوك عنه تجرئة عليك او على غيرك او كان في وؤاخذتك له حق الشرع والا كان في عفوك عنه ظم له (و) الثالثة (تعطي) مالا او علما او وفاء بعهد (من حرمك) اي منعك من شيء من ذلك اذالم يكن فيه اعانة على معصية والا كان حرمانا منك له لا اعطاء (فعليك) يا (ايها السالك) في طريق الله تعالى (بتخلية) اي تفرغ (قلبك عن الرذائل) التي هي الاخلاق المذمومة (وتخلية) اي قلبك (بالفضائل) التي هي الاخلاق المحمودة (فان التصوف عبارة عنهما) اي عبارة عن التخلية والتخلية (اذ) اي لانه (فيل في تفسيره)

عند أهله (هو الخروج من كل خلق من دني) اي ساقل مذموم (والدخول في كل خلق سني) اي عال محمود وهو قول الامام ابي محمد الحريري وفسد سئل الجنيد رضي الله عنه عن التصوف فقال هو ان يمتك الحق عنك ويحبك به وسئل عمرو بن عثمان المكي عن التصوف فقال ان يكون العبد في كل وقت بما هو اولي في الوقت وقال محمد بن علي لقصاب التصوف اخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام وقال معروف الكرخي رضي الله عنه التصوف الاخذ بالحفاث والياس مما في ايدي الخلائق ذكره القشيري في رسالته

﴿ القسم الثاني ﴾

من القسمين اللذين لا بد منهما (في) بيان (الاخلاق الذميمة) اي المذمومة (وتفسيرها) اي البحث عن معناها (و) ذكر (غوازلها) اي آفاتها ومفاسدها التي تترتب عليها (و) ذكر (علاجها) اي مداواتها (تفصيلا) على وجه التفصيل (اعلم) يا ايها السالك (اني تدبعتها) اي الاخلاق الذميمة (فوجدتها ستين) خلقا الخلق (الاول) من الاخلاق الستين المذمومة (الكفر بالله تعالى والعباد) اي الالتجاء والاحتماء بالله تعالى منه وهو (اي الكفر) اعظم المهلكات في الدنيا والآخرة (على الاطلاق) اذ لامعصية اقبح منه (فتقول) في بيانه (وبالله) سبحانه لا بغيره (التوفيق) لنا على ما نشرع فيه (هو) اي الكفر في اللغة وفي الشرع (عدم الايمان عن) اي عن عبد (من شأنه ان يكون مؤمنا) فلا يوصف به الجهاد ونحوه لانه ليس من شأنه عند العقلاء ان يكون مؤمنا فعدم ايمانه لا يسمى كفرا وكذلك غير المكلف من بني آدم كالصغير والمجنون لا يوصف بالكفر لعدم وصفه بالايمان لانتفاء التمييز (والايمان هو التصديق بالقلب) اي اعتقاد الصديق على وجه القطع والجزء (بجميع ما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من عند الله) تعالى الى الخلق (والاقرار) باللسان (به) اي بجمع ذلك المذكور (عند عدم المانع) من الاقرار (حقيقة) كالخرس (وحكما) كخوف القتل او اتلاف عضو منه فيما اذا اكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان (او) عند عدم المانع (حكما فقط) بان كان غير خائف اوتى بالاقرار بلسانه لكن لا يمكنه لوجود المانع الحقيقي وهو الخرس فانه معذور ايضا في ترك الاقرار حينئذ كما اذا عدم المانع حقيقة فقط في القادر اذا كان مكرها على اظهار الكفر بقتل او قطع عضوه فانه معذور ايضا في ترك الاقرار (وتفسير الكفر بالانكار) لشيء مما علم من الدنيا بالضرورة (ليس بجامع لخروج الشك و) خروج (خلو) اي فراغ (الذهن) اي الخاطر (عنه) اي عن الكفر فان الشك كفر وكذلك خلو الذهن وهو عدم التصديق والتكذيب معا وبقاء الذهن خاليا عنهما فانه كفر ايضا في غير اهل الفترة مع انهما ليسا بانكار (فعلى) مقتضى التعريف (الاول) للكفر يكون (بينهما) اي بين الكفر والايمان

(تقابل العدم والملكة) اي القوة الراسخة فان هذا التقابل من جملة المتانفيات وهو عدم الملكة عما من شأنه ان يكون متصفا بها كالعمى والبصر فان بينهما تقابل العدم والملكة اذ العمى عدم البصر عما من شأنه ان يكون متصفا به فلا يقال للجدار اعشى لانه لا يقال له بصير (وعلى) مقتضى التعريف (الثاني) للكفر يكون بين الكفر والايان (تقابل التضاد) فان الضدين هما الامر ان الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف بحيث لا يجتمعان وقدير تفعان كاسود والبياض ولعل مراد المصنف رحمه الله تعالى هنا بالتضاد مطاق التنافي بين الامرين فيشمل النقيضين كالحركة والسكون ووجود زيد وعدمه فانهما لا يجتمعان ولا يرتفعان والكفر والايان بالتفسير الثاني كذلك (والكفر) بالله تعالى (ثلاثة انواع) النوع الاول كفر (جهلي) اي منسوب الى الجهل وهو عدم العلم بالحق (وسببه) الموصل اليه (عدم الاصفاء) اي الاستماع لتقرير الدين من أئمة الاسلام (و) عدم (الالتفات) الى ذلك بالتعلم من اهله (و) عدم (التأمل في الآيات) اي العلامات المنصوبة في الآفاق وفي الانفس على الحق (و) في (الدلائل) الشرعية المقررة في الكتاب والسنة (كفر) الكافرين من (العوام) المشتغين بالانبياء المعرضين عن الاشتغال بالدين فلا يعرفون شيئا من العلوم العقلية والانتقالية (والجهل هو) الخلق (الثاني من) الاخلاق السنية المذمومة التي هي (آفات القلب) اي مهالكه ومفاسده (وهو) اي الجهل (عدم العلم عن) اي عن الشخص الذي (من شأنه ان يكون عالما) فلا يقال للجماد والحوان جاهل لانه لا يقال له عالم فيبينهما تقابل العدم والملكة (وهو) اي الجهل (نوعان) النوع الاول جهل (بسيط) اي غير مركب لان صاحبه بجهل فقط ولا يجهل انه يجهل بل يعلم انه يجهل (واصحابه) اي المتصفون بهذا النوع مند (كالانعام) اي البهائم والابل والبقر والغنم والابل فقط وانما شبهوا بهم (لفقدهم ما به يمتاز) اي يفتق (للا انسان عنها) اي عن الانعام من العلم والادراك (بل هم) اي اصحاب الجهل البسيط (اضل) اي اكثر ضلالة من الانعام (لوجهها) اي الانعام (حوا) اي جهة (كالاتها) بالانقياد الى ماهي مأمورة بان تنقاد له من نوع الانسان وهي مسخرة له تحت ملكه وتصرفه دون الانسان الجاهل فانه غير منقاد لله تعالى الذي هو مأمور بالانقياد اليه (فما وجب) اي افترض على المكلف (علمه مما) اي من العلوم التي (سبق) ذكرها (حرم جهله ومالا) يجب علمه (فلا) يحرم جهله (وعلاجه) اي مداواة الجهل البسيط (بعد معرفة غوائله) اي آفاته ومهالكه (و) معرفة (فوائد العلم مما) اي من الفوائد التي (سبق) ذكرها (في فضل العلم) المتقدم بيانه (التعلم) اذ لا نفع للجهل من التعلم فان العلم دواؤه المجرب ودر ياقه الموصوفه عند المقرب (وقد يحصل) للانسان (بسبب تعارض الادلة العقلية) عنده حين يريد استعمالها لتفريق قياس عقلي يثبت به مسألة نظرية او يرد على متدع (جهل)

بالامر على ما هو عليه (يسمى) ذلك الجهل (حيرة) يسمى (شكوا) يسمى (ترددا) يسمى (توقفا) وذلك لعدم القطع فيه بشئ (فعلاجه) اى مداواته ليزول بالكلية (ممارسة) اى مداواة ومداولة (القوانين العقلية) اى القواعد الكلية وامثلتها (كالنطق) وسبق الكلام عليه (وغيره) من علم الكلام والحكمة اليونانية وان كان ذلك محذورا عليه فان مراده تحقيق المسئلة النظرية ليعلم حكم العقل فيها او يرد على المتدعة من جنس كلامهم لاليعتقد ما اتجه له نظره العقلى وقياسه الفكرى من ذلك فان الايمان بما تضمنه الكتاب والسنة على حسب ما يعلمه الله تعالى من ذلك ويعلمه رسوله هو مبنى الدين المحمدى وبعد حصوله لاجرح في مقارعة اهل الاعترال وغيرهم بالادلة النظرية بنية ردهم الى الطريق الاسلامية (حتى يطلع) ذلك الجاهل المتحير (على) وجود (شرط) كان (اهله) هو (او) كان (اعتبره ولم يكن) عند اصحاب القوانين العقلية (معتبرا في احد) متعلق بيطلع (الدليلين) المتعارضين عنده (في زول التعارض) حينئذ واذ ازال التعارض (فالحيرة) تزول ايضا وهى هذا النوع من الجهل المذكور (وتعارض الادلة الشرعية) من الكتاب والسنة والاجماع والقياس الجلى والقياس الخفى المسمى بالاستحسان (قد لا يمكن دفعه) اى ازالة ذلك التعارض بترجيح احد الدليلين على الآخر ولا بد ان يكون الدليلان المتعارضان ظنيين اذ لا يقع التعارض بين القطعيين لامتناع وقوع المتنافيين فلا يتصور الترجيح لانه فرع التفاوت في احتمال النقبض فلا يكون الا بين الظنيين كذا في مرآة الاصول ثم بين عدم امكان الدفع بقوله (بان لا يعلم التاريخ) اى تقدم زمان وجود احد الدليلين على الآخر اذ لو علم التاريخ لجل على النسخ كما في معارضة الكتاب للكتاب او السنة للسنة ولم يعلم التاريخ فان علم حل على النسخ لامتناع حقيقة التعارض في الكتاب والسنة لانه انما يتحقق اذا اُحد زمان ورودهما والشارع عن تنزيل دليلين متناقضين في زمان واحد بل ينزل احدهما سابقا والآخر لاحقا ناسخا للاول لكن اذا جهلنا التاريخ توهمنا التعارض واذ علمنا التقدم والتأخر حلنا عليه (وامتنع الترجيح بالاسباب المرجحة) لاحد الدليلين على الآخر كوجوه الترجيح الكائنة في الكتاب للكتاب كترجيح النص على الظاهر والمفسر على النص والمحكم على المفسر ونحو ذلك والترجيح في السنة كالترجيح بفقهاء الراوى والمشهور من الرواية على الاحاد وترجيح المسموع من النبي صلى الله عليه وسلم على ما يحتمل السماع كما اذا قال احدهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجيح الحظر على الاباحة وما يوافق القياس على ما لا يوافق والترجيح في القياس بقطعية حكم اصله وقوة ظن دلائله الظنية وبمشاركة الفرع في الاصل في نوع الحكم والعللة ثم في نوع العلة ثم في نوع الحكم وبقطعية العلة كالنصوصة والمجمع عليها وتماه مفصل في الاصول وحيث جهل التاريخ وامتنع لترجيح بما ذكر

( فيوجب ) التعارض المذكور ( الشك والتوقف ) في الحكم فلا يقطع فيه بشئ  
 ( فلذا توقف بعض المجتهدين ) من أئمتنا وغيرهم ( في بعض المسائل ) الشرعية  
 ( كأئمتنا الثلاثة ) وهم ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد رضى الله عنهم حيث توقفوا  
 ( في سور ) اى بقية الماء القليل في الاثناء ونحوه حيث وقع فيها ( البغل والجمار )  
 ووصل اليها شئ من لعاب احدهما فان الماء يصبر مشكوكا في طهوريته حينئذ وقبل  
 في طهارته وسبب ذلك تعارض الاخبار والآثار وامتناع القياس فقد روى انس  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل لحوم الجمر الاهلية وروى ايضا انه عليه السلام  
 قال كل من سمن مالك لما قال لم يبق من مالى الا هذ الجمرات وروى عبدالله بن ابي اوفى  
 انه عليه السلام حرم لحوم الجمر الاهلية يوم خيبر وروى غالب بن ايجرانه عليه السلام  
 ابا حنيفة فوجب ذلك اشتباها في لحمه وينزى منه الاشتبا. في سورة لان لعابه متولد منه  
 فاخذ حكمه وتعارض الآثار بقول ابن عمر رضى الله عنهما ان سور الجمار نجس وقول  
 ابن عباس رضى الله عنهما انه طاهر وامتناع القياس انه لا يمكن الحاقه بالهرة لانه ليس  
 مثلها في الطواف ولا بالكلب للضرورة ولا الحاق لعابه بلحمه اولبته في اوضح الروايتين  
 وان روى عن محمد انه طاهر ولا يوجب كل لان فيه ضرورة الاختلاط ولا يعرفه الطاهر  
 في ظاهر الرواية لان الضرورة فيه اكثر كذا في مرآة الاصول ( و ) كتوقف ( ابي حنيفة  
 رضى الله عنه في اطفال المشركين ) هل هم في الجنة او في النار مع آبائهم وقد رأيت  
 في المنام رؤيا تدل على ترجيح القول بانهم خدام اهل الجنة ذكرتها في كتابي النوافج  
 الفايحة بروايع الرؤيا الصالحة ( و ) توقفه ايضا رضى الله عنه في ( وقت الختان )  
 في اى سنة من عمر الصغير ( و ) توقفه ايضا في ( دهر منكر ) اى بصيغة التكبير كما اذا حلف  
 لا يكلمه دهر اذا المراد به وفي شرح الدرر قال ابو حنيفة دهر منكر لا ادري ما هو اى  
 باى شئ يقدر من الزمان وعندهما نصف سنة كحين وزمان والدهر معر فإراد به الابد  
 عرفا انتهى والتوقف في مثل ذلك لا يكون الا من كمال العلم والورع وقد جمع بعضهم  
 المواضع التي توقف فيها الامام ابو حنيفة رضى الله عنه بقوله

من قال لا ادري بما لم يدركه \* فقد اقتدى في انفعه بالنعمان  
 في الدهر والخبيث كذلك جوابه \* ومحل اطفال ووقت ختان  
 وواصلها بعضهم الى ثمانية في قوله

ورع الامام الاعظم النعمان \* سبب التوقف في جواب ثمان  
 سور الجمار بفاضل جلالة \* وثواب جنى على الايمان  
 والدهر والكلب المعلم ثم مع \* ذرية الكفار وقت ختان  
 وذكر الحدادى في شرح القدورى انها اربعة عشر مسألة وفي خزانه الفتاوى الدهر  
 ومحل الاطفال ووقت الختان واذا بال الخبيث من الفرجين معا وان الملائكة افضل



من الانبياء ومتى يصير الكلب معلما وسور الحمار ومتى تطيب الجلالة ومثله في عمدة المفتي  
ثم قال وتوقفه في هذه المسائل من جلاله قدره وعلو امره في العلم وغاية ورعه في الزهد  
حيث توقف ولم يجازف والتوقف عند عدم الدليل نوع علم قال الله تعالى \* ولا تقف  
ما ليس لك به علم \* وهذا المقدار في الينايع ايضا ثم قال وتوقف ابى حنيفة رضى الله عنه  
في هذه المسائل من غايه معرفته بالاحكام وغايه ورعه في الدين اذ لولا ح له وجه جلي لحكم به  
ولتلقاه الناس منه بالسمع والطاعة كما تلقوا منه سائر الاحكام واقتدوا به وما من احد من الناس  
احاط بالعلوم كلها كما نطق به الكتاب بقوله تعالى \* وما اوتيتم من العلم الا قليلا \* ولان هذا  
من سيرة الانبياء عليهم السلام الاترى ان النبي عليه الصلاة والسلام سئل عن افضل البقاع  
قال لا ادري حتى هبط جبريل عليه السلام فاخبره بان افضل البقاع المساجد وكذلك  
سئل عن اولاد المشركين قال الله اعلم بما كانوا عاملين اذ خلقهم الى غير ذلك مما توقف  
فيه صلوات الله وسلامه عليه وقال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على  
شرح الدرر قال محمد كان الامام يقف في اطفال المشركين والمسلمين والمختاران التوقف  
في اطفال المسلمين مردود فانهم في الجنة واختار البعض في اطفال المشركين انهم خدام  
اهل الجنة كذا في البرازية وذكر ايضا والدي رحمه الله تعالى ان اقصى وقت الختان اثني  
عشر حولا واما اقل وقته فقال ابو حنيفة لا علم لي به ولم يرد عن ابى يوسف ومحمد فيه شيء  
واختلف المشايخ فيه بعضهم قالوا سبع سنين وبعضهم تسع سنين وبعضهم عشر سنين  
وبعضهم لم يوقتوا وقابل قالوا اذا كان بحال يطيق الماء يخنن ومالا فلا كما في الذخيرة  
وقال ابو الليث السنجي عندي اذا بلغ سبع سنين يخنن فيما بينها وبين عشر  
كما في الينايع وجمع الفتاوى ويكره التيك الى وقت البلوغ كما في السراج الوهاج (و)  
النوع الثاني جهل (مركب) من جهل وجهل انه جهل (وهو اعتقاد) بالقلب  
(غير مطابق) لما هو عليه بان يجهل الامر ويجهل انه يجهل ذلك الامر (وهو شر من)  
الجهل (الاول) البسيط لكونه جهلين والاول جهل واحد (وهو مرض) من امراض  
القلوب (مزمن) اى باق على الازمنة الطويلة (قل ما يقبل العلاج) اى المداوة  
كما روى ان عيسى ابن مريم عليه السلام قال داويت الائمة والابرس واحييت الموتى  
واما الجهل المركب فقد اعينى دواؤه (لان صاحبه) اى الجهل المركب (يعتقد انه)  
اى الجهل المركب (علم وكال) فيه (لا) انه (جهل ومرض فلا يطلب ازالته) عنه  
(و) لا (علاجه) لانكاره انه مرض (الا ان يطلع على فساده) اى كونه فاسدا  
(بغته) من تلقاء نفسه اذ لا يسمع كلام احد في ذلك (بعناية الله تعالى) له اى بسبب  
ذلك ان تداركه الله تعالى والامات على جهله (والنوع الثاني) من انواع الكفر الثلاثة  
(كفر مجهودى) اى منسوب الى الجحود وهو الانكار (وعنادى) اى منسوب الى المعاندة

وهي المفارقة والمنجانبة والمعارضة بالخلاف كالعناد كذا في مختصر القاموس (وسببه)  
 أي الكفر الجحودي العنادي ثلاثة أشياء الأول (الاستكبار) أي التكبر في النفس  
 (وسيجي) بيان التكبر في هذا الكتاب أن شاء الله تعالى (ككفر فرعون وملائه) أي  
 قومه فإنهم كانوا متكبرين في نفوسهم عن متابعة موسى عليه السلام والانقياد للحق  
 الذي جاءه اليهم فعملهم التكبر على الجحود والعناد مع علمهم بالحق في قصة السحر  
 وغيرها من بقية الآيات البينات (لقوله تعالى) في حقهم (فاستكبروا) أي عن النزول  
 للحق المبين والاذعان له (وكانوا قوما عالين) أي مترفعين متكبرين (فقالوا) من فرط  
 استكبارهم وعنادهم (نؤمن لبشرين) موسى وهارون عليهما السلام (مثاننا) أي  
 كل واحد منهما متشابه لنا في البشرية (وقومهما) أي والحال أن قومهما وهم بنو  
 إسرائيل (لنا عابدون) أي لواحد منا وهو فرعون بناء على زعمهم الوهيته أو مطيعون  
 قال أبو عبيدة العرب تسمى كل من دان الملك عابدا له وقال المبرد العابد المطيع  
 والخاضع (وقوله تعالى ووجدوا بها) أي بآيات الله المبصرة (واستيقنتها) أي  
 تحققتها (انفسهم طالما) أي تجاوزا عن الحد (وعلوا) يعني استعلاء بالباطل  
 وبما لا يجب من تعدى الحق نجبرا وتكبرا قال المبرد يقال علا فلان إذا ترفع  
 وطغى ونجا وزومنه قوله تعالى \* الاتعلوا على \* أي لا تطغوا وتكبروا ذكره الواحدى  
 في البسيط (و) السبب الثاني (خوف) عطف على الاستكبار أي وسببه أيضا خوف  
 (عدم وصول الرياسة) إليه أي الجاه والرفعة في الحياة الدنيا (أو) خوف (زوالها)  
 أي الرياسة (ككفر هرقل) وهو ملك الروم المسمى قيصر فانه كان عالما بان نبينا صلى الله  
 عليه وسلم حق ولكن منعه من الاسلام والمتابعة خوفا على زوال ملكه وذهاب رياسته  
 فاختر البقاء على الكفر لاحتمال زوال سلطانه بالانقياد لغيره فانه روى ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم كتب الى قيصر المدعو بهرقل ملك الروم يوم ذلك ثم قال بعد تمام كتابة  
 الكتاب من ينطلق بكتابي هذا الى قيصر واه الجنة فقالوا وان لم يصل يا رسول الله قال  
 وان لم يصل فاخذه دحية بن خليفة الكلبي وتوجه الى مكان فيه هرقل  
 بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم ازوم سلام على من اتبع  
 الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسم تسلم بؤتك الله اجرك مرتين فان  
 تولبت فان عليك اسم الاريسين وياهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم  
 الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا  
 فتواوا شهدوا بانا مسلمون \* ولما قرئ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم غضب ابن اخی  
 قيصر غضبا شديدا وقال ادنى الكتاب قتال له وما تصنع به فتمسانه بدأ بنفسه  
 وسماك صاحب الروم فقال له عمه والله انك لضعيف الرأي اترید ان ارمى كتاب رجل  
 بانيه الناموس الاكبر او كلاما هذا معناه وقال ان ارمى بكتاب ولم اعلم ما فيه لئن كان

رسول الله انه لا حق ان يبدأ بنفسه ولقد صدق ان اصاحب الروم والله مالكي  
وما ليك ثم امر بانزال دحية واكرامه الى ان كان من امره ما ذكره البخاري في حديثه  
كذا في المواهب اللدنية وفي صدر الحديث ما يدل على ان دحية رضى الله عنه مبشر بالجنة  
ايضا كالعشرة المبشرين بها ( وحب الرياسة النبوية ) احتراز عن الاخروية  
فان طلبها من الخير والصلاح ( هـ - و ) الخلق ( الثالث من امراض القلب )  
اي من الاخلاق الستين المذمومة المرديته ( وهي ) اي الرياسة الدينية ( ملك )  
بكسر اللام اي سلطان ( القلوب ) لتملكها لقلوب الناس وقهرها ( وتسمى )  
اي الرياسة ( جاها ) من الوجاهة وهي الصدارة والتقدم على الغير ( وشرفا ) اي رفعة  
( وصينا ) بالكسر وهو الذكر الحسن والثناء الجميل ( تس ) يعني روى الترمذي  
والنسائي باسنادهما ( عن كعب بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
ما ذنبان ) ثنية ذئب وهو حيوان معروف ( جابعان ارسلنا ) اي دخلا لئلا يمنع احد ( في )  
قطيع ( غنم بافسد ) اي اكثر فسادا ( لها ) اي للغنم ( من ) افساد ( حرص المرء ) اي شدة  
محافظة ومكابته واجتهاده ( على المال و ) على ( الشرف ) اي الجاه والرفعة ( اي )  
فان افساد حرصه على المال وحرصه على الشرف اكثر من افساد الذئبين الجايحين  
لتلك الغنم ( حق ) يعني روى البيهقي باسناده ( عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم حسب ) بالسكون ( امرى ) اي بكفيه ( من الشر ) والسوء  
( من الاعصية ) اي حفظه ( الله ) تعالى من ذلك ( ان يشير ) اي اشارة ( الناس اليه )  
تعظيمه ( بالاصابع ) احتشاما عن التصريح باسمه ( في دينه ) الحق اي بسبب ذلك  
كقوله عليه السلام دخلت النار امرأة في هرة اي بسببها ( و ) كذلك في ( دنيا )  
الواسعة وجاهه ومنصبه ( ديلم ) يعني روى ابو منصور الديلمي باسناده ( عن ابن عباس  
رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الثناء ) اي المدح وحب  
الذكر الصادر ( من الناس ) في مقابلة عفة جيدة منه او فعل حسن ( يعنى ) العين  
والقلب عن عيوب النفس ومقايح الطبيعة والحصل الرديئة ( ويصم ) عن سماع الحق  
من الناصحين له ( وسببه ) اي حب الرياسة ( ثلاثة ) انواع ( احدها التوسل ) اي  
التوصل ( بالجاه ) الذي يوجب ثناء الناس ومدحتهم له ( الى ما حرم ) اي ما حرمه الله  
تعالى ( من مشتبهات النفس ومراداتها ) كالاستطالة على من دونه والترفع على  
ضد فناء الدنيا ونيل الاموال الكثيرة من غير حلها وايقاع الهيبة والخوف في قلوب الناس  
ونحو ذلك ( وهذا ) النوع من حب الرياسة ( حرام ) لانه وسيلة الى حرام ( وثانيها )  
اي الانواع الثلاثة ( التوسل به ) اي بحب الرياسة ( الى احد الحق ) الذي له على الغير  
من الغير اذ من لا جادله ممتهن في الناس لا يكاد يقدر على الوصول على حقه اذا ترتب له  
على احد خصوصا في البلاد التي يضعف فيها الانصاف وبقل العدل ( و ) الى ( تحصيل

المرام) اى المتصود ( المستحب ) كما تمكن بذلك من اظهار نعمة الله تعالى عليه  
 من الاموال ببذل الصدقات وبذيان المساجد والسبلان والطرفقات ( او المرام (المباح)  
 كالتبسط بانواع المآكل والمشرب والمناكح والمساكن ونحوها ( او ) الى ( دفع الظلم )  
 من الظالمين عنه او عن غيره ( و ) دفع ( الشواغل ) العائقة له ( و ) تحصيل ( التفرغ  
 للعبادة ) والطاعة ( او ) التوصل ( الى تنفيذ الحق ) اى اظهاره والزام الغيبة ( واعزاز  
 اى نصره ( الدين ) المحمدى ( واصلاح الخلق ) اى الناس المرتكبين للمفاسد ( بالامر )  
 لهم ( بالمعروف والنهي ) لهم ( عن المنكر ) فان الجاه والشرف يعين على قبول القول  
 وتصديق الخبر والمبادرة الى الانقياد ( فهذا ) النوع من حب الرياسة ( ان خلا عن )  
 قصد ( المحذور ) اى المنوع شرعا ( كالزنا ) بان كان صاحبه مخلصا في ذلك قاصدا  
 وجه الصواب ( و ) عن ( التلبس ) عليه بان لم يلبس عليه الربا ونحوه بغيره وعرف  
 نفسه فحقق منها صدقها في المقاصد المذكورة ( و ) عن ( ترك الواجب والسنة )  
 بان خلا من ذلك ولم يترتب عليه شيء منه ( جواز ) لاحرمته فيه ( بل مستحب ) حينئذ  
 لا يصاله الى فعل المستحب ( قال الله تعالى - كفاية ) عن العباد الصالحين ( واجعلنا  
 للمتقين ) من بعدنا ( اماما ) يفتدون بنا فيما فيه التقوى فان منصب الامامة رياسة  
 وجاء ورفعة وحيث خلا من قصد فاسد كان طاعة فصح طلبه وساغ لهم دعاء الله تعالى  
 في تحصيله ومنه قول سليمان عليه السلام رب اغفرلى وهبلى ملكا لا يبغى لاحد  
 من بعدى ( والا ) اى وان لم يكن كذلك ( فلا ) يجوز لانه يكون حينئذ لغرض  
 محذور او تلبس حاله عليه او ترك طاعة فيكون حراما او مكروها والقصد الحسن  
 مع ذلك لاناثيره ( لان النية ) الحسنة لا تؤثر في المحرمات ( و ) لافى ( المكروهات )  
 بحيث يجعلها طاعات ( ونائتها ) اى الانواع ( التلذذ به ) اى بحب الرياسة ( نفسه )  
 تأكيد له احتراز عن التلذذ بعوارضه اللازمة له من قضاء الاغراض والمقاصد النفسانية  
 ( وظنه ) اى حب الرياسة ( كالا ) وهذا النوع المذكور ( كحب المال ) الكثيرة ( للتعلم )  
 بصرفه في وجوه الاغراض النفسانية ( والتلذذ به ) اى بلال ( فان خلا ) اى التلذذ  
 بحب الثناء وحب المال ( عن المحذور ) اى المنهى عنه ( فليس بحرام ) لعدم ترتب  
 حرام عليه ( ولكنه مذموم ) في رتبة الكمال لاخلاله بها ( لكون صاحبه مقصورا لهم )  
 اى العزم والهمة ( على مراعاة ) خواطر ( الخلق ) و ( لاجل ) خوف تأديته اى اقبال  
 ذلك النوع المذكور من حب الرياسة ( الى المرثاة ) التصنعات ( لاجلهم ) اى الخلق  
 ( والى النفاق ) لهم ( باظهار ما ليس فيه من ) انواع ( الكمالات لاقتناص ) اى  
 صيد شوارد ( القلوب ) من الخلق ( والتلبس ) عليهم في الاقوال والاحوال  
 ( والخدعة ) لهم في التوصل الى مقصده منهم ( والكذب ) عليهم في الامور التي  
 تعجبهم منه ( والعجب ) بنفسه ( ونحوها ) من الحسد والبغض والحقد ( وعلاجه )

اى حب الرياسة ( ان يعلم ) العبد ( انه ليس بكمال حقيقى ) بل الكمال ان كان فيه  
 كنوع المستحب فانه بالعرض لا بالذات ( لغناؤه ) اى سرعة زواله ( وكدورته ) اى  
 عدم صفائه لاحد اصلا فان جميع القلوب لا يجتمع على الثناء على احد من غير طعن فيه  
 اصلا كما بسطته فى خاتمة كتابى ارد المتين ( ومعرفة غوائله ) اى آفاته  
 ومفاسده ( المذكورة ) من مراعاة الخلق ومراعاتهم ونفاقهم  
 ( وان يعمل ما يسهل الجاء ) وارفعة له ( عن قلوب الخلق من الامور  
 الحسيسة ) غير الشريفة ( المباحة ) غير المحرمة ولا المكروهة ليستريحها  
 من عيون الناس فيسلم من اقبالهم عليه ( كما روى ان بعض الملوك ) المتقدمين ( قصد  
 زيارة ( بعض الزهاد ) من اهل السلوك فى طريق الله تعالى ( فلما علم ) ذلك الزاهد  
 ( بقربه ) اى الملك ( منه استدعى ) اى طلب لنفسه ( طعاما وبقلا واخذ يأكل )  
 ذلك ( بشره ) اى نهمة وتكالب ( ويعظم اللعة ) اى يضعها فى فمه كبيرة ليستتر  
 بذلك عن عين الملك فيترك اعتناؤه به فيصفوله وقته من اكدار اعتقادات الغافلين  
 وسوء اقتراحات الحجوبين ( فلما نظر اليه الملك ) وهو يفعل ذلك الامر المباح  
 ( سقط ) ذلك الزاهد ( من عينه ) اى الملك ( وانصرف ) الملك عنه وتركه على حاله  
 ( فقال الزاهد ) بلسانه او بقلبه ( الحمد لله الذى صرفك عنى ) حيث اراحه الله تعالى  
 منه ومن تشبهه عليه بقلبه الغافل وبصبرته المطموسة وجاه من ريق جماله وفتنة  
 مودته قال الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربي قدس الله سره فى شرح الوصية اليوسفية  
 فى معنى تستر الولى والصورة التى ظهر فيها هذا الولى من احواله ايضا فاطهر بخلاف  
 احواله وانما ظهر بخلاف الحال الذى تعتقد العامة فى الولى انه حاله ولا يخفى ولى حاله  
 عن الناس الابد خوله مداخلهم فى عاداتهم مما لا تنهك فيه حرمة شرعية فلا يرى العامة  
 من هذا الولى الاما اعتادته من العامة فلا يميز لهم حال الولى المتوهم فى نفوسهم فيكون  
 ستر لهم على هذا الحال المتوهم فالستر ايضا الاجمال فان استتر بامر فى الظاهر عندهم انه  
 منتهك فيه حرمة شرعية فالغاط فى نظرهم لافى نفس الامر وبهيدان يقع مثل هذا من كبير  
 فى الطريق متمكن ولا من صاحب حال لشغله فان صاحب الحال تحت حكم حاله فلا يقوم له  
 خاطر فى الستر ولا فى الظهور وانما هو يحكم ما يصرفه فيه حاله وانما يقع الستر من الاكابر  
 بالباحت والعادات التى لا يقدح الشرع فيها خاصة فان اتفق ان يظهر عند الناظر ان ذلك  
 فيه انتهاك حرمة مشروعة فاهو مقصود لذلك الولى وانه جار على عادته فى ذلك  
 مع الله تعالى وان شغله فى ذلك الوقت مع الله بحكم ما اعتاد منه لامع الخلق فيتحيل الاجنبى  
 ان ذلك الولى قصد الستر بما جرى منه مما ظاهره منكر وبالغنه معروف وليس كذلك ذاتى  
 هذا الولى الا لامر صحيح محمود فى الشرع لو انصف هذا الناظر كرجل شرب كأس  
 خمر فى عين الحاضر لعلمه بخمرية ذلك الكاس وهو يشرب ما يجوز له شربه ولا يعلم ذلك

الحاضر حتى يناولها اياه منه ان اعنى به اذالم يخطر له ستر حاله فيشر به الاجنبي شرابا حلالا  
 فالاجنبي الذي لا يعلم محمود عنده في انكاره موف لمقامه والولى محمود في فعله اذالم يقصد  
 التستر فان قصد التستر بمثل هذا فهو مذموم في الطريق بل لا يقع مثل هذا من ولى  
 في العموم وقد يقع من ولى في الخصوص من اصحابه اختيارا منه لصدق دعواهم  
 في التسليم له هذا ما لا ننعه وعلى هذا يكون تجلى الحق تعالى يتجلى يوم القيامة في الصورة  
 المنكرة اختبار اللادباء المتحققين بالامانة هل يعاملونه في ذلك الموطن بالمعاملة التي يستحقها  
 الاله او يسكتوا عن ذلك فلا ينكرون وكذلك يفعلون كما فعل قضيب البان مع احد  
 البراز حين ظهر له في صور مختلفة والصورة واحدة واحد يتعجب فلما اكمل شهوده  
 بحسب ما اراده قضيب البان قال له يا احد من هو قضيب البان الذي لا يصلى ويترك  
 ما فرض الله عليه والله يا احد ما تركت فريضة تعينت لله على وانما الامر كما رأيت  
 اخبرني بذلك احد بالموصل في الموضع الذي ابصر منه ذلك وهو عند باب تربة  
 جرجيس النبي عليه السلام فلما هذا قلنا قد يظهر الولى لبعض اخوانه بشئ من ذلك  
 تعالما واختبارا ولم يقصد قضيب البان بما يظهر للعامة منه التستر عنهم وانما  
 الحال اعطاه ذلك فلم يكن يبالي بما تعتقده الناس فيه (واقوى الطرق) اى الحجج العلاج  
 (في قطع الجساء) وازالته بالكلية (الاعتزال) اى الانفراد وحده (عن الناس الى  
 موضع الجمول) اى نسيان ذكره وانصراف شهرته كالقرى البعيدة عن الامصار  
 ورؤس الجبال ومنقطعات القفار فيقع بالقليل مما تنبت الارض وثمار المباحة واول  
 امر في ذلك ان يلزم بيته فلا يخرج الامقدار الضرورة كالجمعة والعيسدين كما روى  
 الحاكم في مستدركه عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيت الناس  
 قدم رحلت عهودهم وخفت امانتهم وكانوا هكذا وشبك بين انا وله فالزم بيتك  
 واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بخاصة امر نفسك ودع  
 عنك امر العامة اخرجته الاسيوطى في الجامع الصغير والذي ينبغي للعاقل الموفق  
 في هذا الزمان ان يعمل بهذا الحديث بل من المتعين عليه ذلك ليسلم له دينه ودينه  
 والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم (واما الجاه) الحاصل للعبد (بلا حجب)  
 منه (له ولا حرص) منه (عليه للذة العاجلة) وهى لذة الدنيا بان لم يكن غرضه  
 ذلك (فليس) هو (بمذموم) شرعا وعقلا وعرفا لانه من اقامة الله تعالى  
 للعبد فيما اراد سبحانه (فاى جاء) كان في الدنيا (اعظم من جاء الانبياء) عليهم  
 السلام (و) جاء (الخلفاء الراشدين) وهم اصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم  
 ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم اجمعين فان جاههم كان اعظم جاء ورفعتهم  
 اكل رفعة ومقامهم في الناس اعلى مقام ولكن من غير حجب لذلك ولا حرص على حصوله  
 لاجل اللذة الدنيوية ولا فرح به وانما كان ذلك لهم معونة في نشر الدعوة الى الله تعالى

ونصرة الدين وحماية الاسلام ( والسبب الثالث الكفر المحمودى خوف الذم )  
من الناس ( والتعبير ) اى الحاق العار منهم بصاحبه ( ككفر ابي طالب ) ابي الامام  
على كرم الله وجهه وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى ان قريشا اجتمعوا  
الى ابي طالب وارادوا برسول الله صلى الله عليه وسلم سوءا فقال في ذلك ابو طالب  
والله لن يصلوا اليك بجمعهم \* حتى او سد في الزاب دفينا  
فاصدع بامر كما عليك غضاضة \* وابشر بذاك وقرمه عيوننا  
ودعوتى وزعتك ناصحى \* ولقد صدقت وكنت ثم امينا  
وعرضت ديننا لا محالة انه \* من خير اديان البرية ديننا  
لولا الملامة او حذارى سبة \* لوجدتني سمحا بذاك مينا  
فان كفره كان كفر جود مخافة الذم والتعبير من قومه كما تشر اليه هذه الابيات  
من شعره ( وهو ) اى خوف الذم والتعبير من الخلق ( الرابع ) من الاخلاق الستين  
المذمومة ( من ) جملة ( منكرات القلب ) اى اخلاقه المذمومة ( و ) الخلق ( الخامس )  
من الاخلاق الستين المذمومة ( حب المدح ) من الناس ( واثناء ) منهم ( وهما )  
اى خوف الذم والتعبير وحب المدح والثناء ( كحب الرياسة ) السابق بيانه ( سببا )  
اى من جهة السبب فان اسباب حب الرياسة ثلاثة كما مر فكذلك هي ايضا اسباب  
خوف الذم والتعبير وحب المدح والثناء ( وحكما ) اى من جهة الحكم فان احكام  
حب الرياسة ثلاثة ايضا الحرمة والجواز وخلاف الاولى وهما كذلك ( وعلاج )  
اى من جهة العلاج فان علاج حب الرياسة ثلاثة اشياء ايضا كما مر وعلاجهما مثل  
ذلك ايضا ( غير ان السببين الاولين ) من اسباب حب الرياسة كما مر وهما التوسل بالجاه  
الى المحرمات والتوسل به الى اخذ الحق ( فى الاول ) اى فى خوف الذم والتعبير ( عدم  
التوسل ) بالجاه الى المحرمات وعدم التوسل بذلك الى اخذ الحق مخافة ان يكون التوسل  
المذكور داعيا الى الذم والتعبير واما فى الثانى الذى هو حب المدح والثناء فالسببان  
الاولان فيه على بابهما ( و ) السبب ( الثالث ) فى الاول الذى هو خوف الذم  
والتعبير ( التالم ) اى وجود الالم ( بشعور ) اى ادراك ( النقصان ) فى النفس بان يجد  
فى حاله نقصا فيخاف الذم بذلك والتعبير به ( وعدم ) معطوف على التالم ( ملك  
القلوب ) اى قلوب الناس يعنى دخولها تحت طاعته ( و ) عدم ملك  
( الحشمة ) اى الهيبة ( فيها ) اى فى القلوب فيحمله ذلك على خوف الذم  
والتعبير فلو شعر من نفسه بالكمال وملك القلوب بالرياسة والاجلال ووقعته  
الهيبة فى قلوب الرجال ماخاف الذم والتعبير ( وعلاجه ) اى علاج  
خوف الذم والتعبير ( ان تحضر فى قلبك ) اى خاطرك بان تقول لنفسك ( ان الذا )  
لى اى الذى يذمنى من الناس ( ان كان صادقا ) فى نعملى ( فقد عرفنى ) بنقصان نفسى

(وذكرني) مقابحها (ونبهني على عيبي) لا حذر منه (فان كان) ذلك العيب (ممكنا)  
 الزوال) بالمجاهدة والرياضة (فاجتهد) يابها المذموم (في ازالته عنك فهو) اي  
 ذمه لك (نعمة) انعمها الله تعالى عليك اذ نهبك على عيبك اخوك المسلم غيره عليك  
 (توجب) تلك النعمة (الفرح) منك بها (و) توجب (الحب) منك له (والثناء) عليه  
 (والمكافاة) اي المجازات بالخير (لمعطيها) وهو الذي ذمك (ولو) وصلية (اراد)  
 ذلك الذام لي (قدحى) اي شتمى (وطعنى) اي انتقاصى بين الناس (اذ) اي لان  
 (يتد) ذلك (لا تؤثر) تلك النية منه (فيها) اي في تلك النعمة المذكورة اي لا تمنعها  
 ولا ترفعها (و) لا (تخرجها) اي النعمة (من ان تنفع لي) في الدنيا والآخرة ونظير هذا  
 ما قاله الشيخ اكبر محبي الدين بن العربي رضى الله عنه في شرح الوصية اليوسفية  
 ان الشيخ ابراهيم بن طريف رحمه الله تعالى كان يقول له يا ولدي ما ارى في العالم الا وليا  
 لله تعالى بالنظر الى فانه لا يخلو من يعرفني ان يكون حاد ما انا عليه او ذاما فان حمدني  
 فاقول هذا ولي ما رآني الا بصورته مما هو عليه والحمد لله الذي ارانى وليا من اوليائه  
 وان ذمى اقول هذا رجل قد كشف الله له عن عيبي ولا يكاشف الاولى وهذا رجل  
 يسمنى بما ينسب الى ويذكرني حتى اتحفظ من هذه الصفة فايصح عبد الله الاولى  
 هذا كان اعتقاده في الخلق كلهم رحمه الله تعالى ورضى عنه (بل تزيد) تلك النعمة  
 على نفعي (اصبرورة ذمه) لي (حينئذ) اي حين اذا اراد قدحى وطعنى (لمزا) اي  
 استهزاء على وسخرية بي (وغيبة) لي (فيكون مهديا الى بعض حسناته او منقادا الى)  
 اي منجيا (من بعض ذنوبي) كما ورد ان من اغتاب غيره من الناس ذهبت حسناته  
 الى صحائف ذلك الغير حتى لا تبقى له حسنة ثم تكتب سيئات الغير في صحيفته انتهى وذكر  
 القشيري في رسالته ان مثل الذي يغتاب الناس كمثل من نصب منجيقا يرمى به حسناته  
 شرقا وغربا يغتاب واحدا خراسانيا وآخر حجازيا وآخر تركيا فيفرق حسناته فيقوم  
 ولاشيء معه وقيل يؤتى العبد يوم القيامة كتابه ولا يرى فيه حسنة فيقول ابن صلاتي  
 وصيامي وطاعتي فيقال ذهب عمالك كله باغتيابك للناس وقيل من اغتاب بغيبة  
 غفر الله لصف ذنوبه وقيل يعطى الرجل كتابه فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال له  
 هذا بما اغتابك الناس وانت لا تشعر وذكرت الغيبة عند ابن المبارك فقال لو كنت  
 مغتابا لا اغتبت والدي لانهما احق بحسناتي وقيل للحسن البصرى ان فلانا اغتابك  
 فبعث اليه طبق حلوى وقال بلغني انك اهديت الى حسناتك فكا فتتك (فتضاعف)  
 اي تزايد (النعمة) المذكورة بسبب اهداء بعض الحسنات والانقاذ من السيئات فتصير  
 نعمة اخرى (فان الالم) الداعي الى حب المدح والثناء فانه يرتفع حينئذ (وان لم يكن  
 زواله) اي ذلك العيب بالمجاهدة بان صار امرا ضروريا (تحصل لي النعمة الثانية)  
 وهي نعمة اهداء الحسنات والانقاذ من السيئات (وان كان) ذلك الذام لي (كاذبا)



في ذمه لي (فقد بهتني) اي اتى بما بهتني اي يجعلني حاراً متفكراً عند سماعه مما انا  
 برى منه وهو البهتان اقبح من الغيبة (واضر نفسه) بما اتى به في حق (وحصل لي)  
 من الذم (النعمة الثانية) اي اهداء حسنة او الانقاذ من سيئاتي حصولاً (اكثر)  
 في الاهداء (واعظم) في الانقاذ (من) القسم (الاول) الذي كان فيه صادقاً (فالالم)  
 الحاصل للانسان (من الذم) الذي ناله من غيره (انما يحصل لمن قصر نظره) اي  
 التفاته (على) طلب (الدنيا) فقط فيخاف ان يذهب عنه بذلك جاهه فيها (واما  
 طالب) الدار (الآخرة) والمراتب العالية فيها (فالحاصل له) بذلك الذم من الغير  
 (الفرح والنشاط) لاعتائه بذلك فيما هو بصدد من انزواء الدنيا عنه وقطع الملائق  
 والعوائق وحشه على كراهة البقاء في دار الفناء وتكثير حزينه واشتياقه الى دار الانصاف  
 والاسعاف والانعام والدوام مع اخوان الصفاء وخلان المودة والوفاء المعترفين بالكمال  
 والمنصفين على كل حال (والسبب الثاني في حب المدح) والثناء شيان الاول (التلذذ  
 بشعور) اي ادراك (النفس الكمال) فيها (بتعريف المادح) لها والمثني عليها اذ الم تكن  
 النفس شاعرة بذلك (او تذكيرة) اي المادح بذلك اذ كانت النفس ناسية ذلك الكمال  
 (في) المدح (الصدق) اي المطابق للواقع واما الكذب فلا تعريف فيه ولا تذكيرة  
 وانما فيه مجرد التغير (و) الثاني التلذذ (بشعورها) اي النفس (ملك قلب المادح)  
 اي انقياده اليها واطاعته لها (وسبب) اي سببية ملك قلب المادح (ملك قلوب  
 الآخرين) اي الباقيين من الناس (و) ملك (حشمتها) اي حياء قلوب الآخرين  
 وانقباضها منه تواضعاً وانكساراً (وعلاج) الشيء (الثاني) من الشينين اللذين هما  
 السبب الثالث المذكور لحب المدح والثناء وهو التلذذ بشعور النفس ملك  
 قلب المادح وسببية ذلك لملك بقية القلوب (سبق) بيانه في علاج خوف الذم والتعير  
 وذلك ان تحضر قلبك ان الذم ان كان صادقاً فقد عرفني الى آخره (و) علاج الشيء  
 (الاول) الذي هو التلذذ بشعور النفس الكمال بتعريف المادح او تذكيره في الصدق  
 كامر (ان كان الكمال) الذي شعرت به النفس (ذنيوباً) اي منسوباً الى الدنيا بان كان  
 من احوالها كالجاه والرفعة وكثرة الاموال والخدم (مكثاني) اي فعلاجه كعلاج  
 الثاني وهو علاج خوف الذم والتعير السابق بيانه (وان) كان الكمال (اخروياً)  
 اي منسوباً الى الآخرة (فالعلم) اي فعلاجه العلم النافع وهو علم الشريعة والدين  
 المحمدي والعمل به (فقط) مع الاخلاص والورع فانه بذلك يكشف عن عيوب  
 نفسه فلا يشعر بكمال فيها اصلاً (وخيريهما) اي العلم والعمل يعني كونهما خيراً  
 لاشراً (ونفعهما) لصاحبهما وهذا جواب عن سؤال مقدر تقديره ان نجد العلم  
 والعمل في اناس في زماننا ولا يكونان فيهم علاجاً لحب المدح والثناء فاجاب بذلك  
 (موقوفة على استجماع الشرائط) لهما (كالاخلاص) لله تعالى فيهما فان العلم

بغير اخلاص شر محض لا خير فيه وضرر خالص لا نفع فيه وكذلك العمل  
بلا اخلاص شر وضرر (والعمل) الدائم في امثال الاوامر واجتناب النواهي  
(وعدم) اي مع عدم (الاحباط) اي بطلان ذلك (بالكفر) بالله تعالى (الى الموت)  
على ذلك اذ من حبط عمله لا انتفاع له به وان كان مخلصا فيه (والا) وان لم يكن العلم والعمل  
كذلك (فينقلبان) اي العلم والعمل (شرا وضررا) على صاحبهما (فيوجبان) له (الما)  
اي وجعا (وحزنا) اي غما وكربا في الدنيا والآخرة (وهي) اي الشرائط المذكورة (بجهولة)  
من صاحب العلم والعمل (مشكوكه) يحتمل ان تكون موجودة فيه وان تكون معدومة  
(بل غير مظنونة) في احد من الناس (غالبا) اي في غالب الناس ممن يدعى العلم والعمل  
(لان النفس الامارة بالسوء) في غالب الناس (وشياطين الانس والجن) الذين يوحى  
بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا (صارفة عنها) اي عن الشروط المذكورة  
(فسببتهما) اي العلم والعمل (للخشية) من الله تعالى (والوجل) اي الخوف منه  
سبحانه (اولى) اي احرى واجق (واقرب) الى الصواب (منها) اي من سببتهما  
اي سببية العلم والعمل (للفرح) بهداية الله تعالى وعنايته (والامن) منه سبحانه  
(عند سالك طريق الآخرة) وهو العبد المقتدر الى الله تعالى في سره وجهره  
فانه تعالى يقول \* ان الله لا يحب الفرحين \* وقال تعالى \* فلا يا من مكر الله  
الا القوم الخاسرون \* فالفرح والامن تبعيد عن طريق الحق بخلاف الخشية  
والوجل ( فلذا قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ) به سبحانه  
فأخشية من اوصاف العلماء بالله تعالى فالعلم سبب الخشية ( وفسر رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم قوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا) اي يفعلون ما يفعلونه (و)  
الحال ان (فلو بهم وجله) اي خائفة (بالذين يعملون) الاعمال (الصالحات) فالعمل  
سبب الوجل (وسبحي) بيان (ضرر المدح) والثناء مفصلا (في) ذكر (آفات اللسان  
ان شاء الله تعالى النوع الثالث) من انواع الكفر (كفر حكيم) اي منسوب الى الحكم  
لانه انما كان كفرا بحكم الظاهر فقط لدلالته عليه (وهو) اي الكفر الحكيم (ما)  
اي قول او فعل (جعله) اي حكم به من حيث فهمه عنه (الشارع) اي من شرع الاحكام  
يعني بينها وهو الله تعالى كما قال سبحانه \* شرع لكم من الدين \* الآية او النبي صلى الله  
عليه وسلم لانه المبلغ ذلك ايتائه تعالى كما قال عز وجل \* يا ايها الرسول بلغ ما انزل  
اليك من ربك ( اماره ) اي علامة على ( التكبذب ) بما يجب التصديق به من الحق  
( كاستخفاف ) اي استهانة واحتقار ( ما يجب تعظيمه ) على المكلفين (من الله تعالى)  
بيان لما فان من اتى بما هو استخفاف به سبحانه من قول او فعل كفران لم يحتمل التأويل  
( وكتبه ) تعالى كالتوراة والانجيل والزبور والقرآن وبقية الصحائف المنزلة على الانبياء  
عليهم السلام ( وملائكته ) سبحانه كعزرائيل وغيره (ورسله) من الانبياء ومن الملائكة

عليهم الصلاة والسلام ( واليوم الآخر ) وهو يوم القيامة ( وما فيه ) من الحشر  
والصراط والميزان والجنة والنار وغيرها ( والشريعة ) المحمدية ( وعامهما )  
كعلم التوحيد والمعرفة والفقه والتفسير والحديث فان هذا كله جعله الشرع عبارة  
عن التكذيب فمن اتى بشئ من ذلك فقد حكم لشرع بكفره ان لم يحتمل اتيانه بذلك  
تأويلا غير الاستحسان وان احتمل فلا كفر كما سبق بيانه ( وارضاء بكفر نفسه ) فانه كفر  
( مطلقا ) سواء ظهر منه ما يدل على استحسانه اولا قال ابو منصور الماتريدي رحمه الله  
تعالى انما يكون الرضاء بالكفر كفرا اذ رضى بكفر نفسه لا بكفر غيره ذكره المناوي في شرح  
الجامع الصغير ( و ) الرضاء ( بكفر غيره ) مما كان الغر او كافرا اصليا او مرتدا  
( استحسانا ) اي على وجه الاستحسان ( له ) اي لذلك الكفر ( بالاتفاق ) لان استحسان  
ما يقبحه الشرع تكذيب للشرع ( و ) الرضاء بكفر غيره ( مطلقا ) اي سواء استحسنته  
اولا كفر ( عند البعض ) اي بعض العلماء قال في شرح الدرر والرضاء بكفر نفسه كفر  
بالاتفاق واما الرضاء بكفر غيره فقد اختلفوا فيه وذكر شيخ الاسلام خواهرزاده في شرح  
السيران الرضاء بكفر الغير انما يكون كفرا اذا كان يستجز الكفر ويستحسنته اما ان لم يكن  
كذلك ولكن احب الموت او القتل على الكفر لمن كان شريرا مؤذيا بطبعه حتى ينتقم  
الله تعالى منه فهذا لا يكون كفرا ومن زامل قوله تعالى \* ربنا طمس على اموالهم وشد  
على قلوبهم فلا يؤمنوا \* الآية يظهر له صحة ما دعينا وعلى هذا اذا دعا على ظالم  
وقال امانك الله على الكفر او سلب عنك الايمان ونحوه فلا يضره ان كان مراده ان ينتقم الله  
منه على ظلمه واذا الخلق قال صاحب الذخيرة وقد عثرنا على الرواية عن ابي حنيفة  
ان الرضاء بكفر الغير كفر من غير تفصيل وذكر والدي رحمه الله تعالى في شرحه على شرح  
الدرر قال وفي السير الكبير مسألة تدل على ان الرضاء بكفر غيره ليس بكفر وصورتها  
المسلمون اذا اخذوا كافرا اسيرا وخائفوا ان يسلم فكفوه اي سددوا فيه بشئ من لا يسلم  
او ضربوه حتى يشتغل بالضرب فلم يسلم فقد اساءوا في ذلك ولم يقل فقد كفروا و اشار  
شمس الأئمة السرخسي الى ان هذه المسئلة لا تصلح دليلا لان تأويلها ان المسلمين لا يعلمون  
انه يسلم حقيقة ولكن يظهر الاسلام تقيية لينجو من شر القتل فلا يكون هذا رضى  
منهم بكفر غيرهم كذا في الفصول العمادية وجاع الفصولين لكن اجيب عنه بابا  
مكثرون باتباع الظاهر قال الله تعالى \* ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام استؤمننا \* وقال  
عليه السلام لن انكر كونه آتيا بكلمة الاخلاص بقلبه هلا شفت قلبه فالحكم ظاهر في دفع  
الايمان متحقق ومع ذلك لم يجعله كفرا وقد قال تعالى حا كيا عن موسى عليه السلام  
واشد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ومعلوم ان الايمان بعدم عاينة  
العذاب لا يقبل وقد قصه الله تعالى من غير انكار فهل هذا الادعاء بالكفر الى الموت  
والانسان اتى يدعو بما يحب ويطلب ويرضى بوقوعه دل على الرضاء بكفر غيره اذا كان

مستقبحا للكفر لا يكون كفرا كافي البرازية وفيها ايضا ويجوز ان يكون كلام المشايخ  
 الرضاء بالكفر كفر محمول على هذا وهو الصحيح كافي جامع الفتاوى ومنية المفتي ( والتكلم  
 بما يوجب ) اي الكفر من غير احتمال اصلا ولو بوجه ضعيف ( طابعا ) بلا اكرام ( من غير  
 سق اللسان ) الى ذلك ( عالما بانه كفر ) لصحة القصد الى ما ينافي الايمان فانه كفر  
 ( بالاتفاق ) اما اذا كان ( جاهلا به ) اي بالكفر وقد تكلم به كما ذكر فهو كفر ايضا  
 ( عند عامة العلماء ) اي اكثرهم باعتبار الحكم الظاهر لا بالنظر الى ما عند الله تعالى  
 فتبني عليه الاحكام في الظاهر والله يتولى السرأر ( وكذا الفعل ) الذي يوجب الكفر  
 اذا فعله عمدا طالما بانه كفر فهو كفر بالاتفاق وان كان جاهلا بانه كفر عند عاينهم  
 دون البعض ( ولو ) كان ( هزلا ومزاحا ) بضم الميم اي لعبا ( بلا اعتقاد مدلوله )  
 اي ما دل ذلك الفعل عليه ( بل مع اعتقاد خلافه ) اي خلاف مدلوله بقلبه ( فانه يكفر )  
 به اي بذلك الفعل ( عند الله تعالى ايضا ) كما يكفر به عندنا ( فلا يفيد ) في عدم الكفر  
 ( اعتقاد الحق ) بقلبه لان ذلك الفعل جعل كفرا في الشرع فلا تعمل النية في تغييره  
 وفي الاشباه والنظائر واما الكفر فيشترط له النية لقواهم ان كفر المكره غير صحيح  
 واما قولهم اذا تكلم بكلمة الكفر هازلا يكفر انما هو باعتبار ان عينه كفر كما علم  
 في الاصول من بحث الهزل ( وسببه ) اي سبب التكلم بما يوجب الكفر وفعل ما يوجه  
 ( قصد اظهار الطرافة ) في الكلام قال في مختصر القاموس الطرف الكياسة طرف  
 ككرم طرفا وطفرة فهو طرف او الطرف انما هو في اللسان او هو حسن الوجه  
 والهيئة او يكون في الوجه واللسان او البراعة وذكاء القلب او الحذق او لا يوصف به  
 الا الفتيان الازوال اي الشجعان والفتيات الزولات لالشيوخ ( و ) اظهار ( البلاغة )  
 في العبارات وهي الفصاحة فيها مع مطابقتها للمقتضى الحال قال في مختصر القاموس  
 البليغ الفصح يبلغ بعبارة كند ضميره ( و ) قصد ( اتيان ) اي فعل ( الامر الغريب )  
 ليحب منه الناس ( وتعايب المجلس ) اي جعله طيبا لشرح الصدور والامتلاء بالسرور  
 ( واضحاك الحاضرين ) في ذلك المجلس ( بالهزل ) اي اللعب ( والهزء ) اي السخرية  
 ( والمزاح ) ليتقرب بذلك الى محبة المغرورين من ابناء الدنيا ويحظى عندهم بالاقبال  
 عليه منهم ( او ) سببه ( شدة الغضب ) منه على احد من الناس ( و ) شدة  
 ( الضجر ) اي القلق والجزع على فوات حظه بالحقد على الغير المحظوظ فيما كبه  
 ويسخر منه ويضحك عليه عدوه وغير عدوه ( وبالجملة ) السبب في ذلك ( الخفة )  
 في العقل ( والشرة ) اي الحرص ( على الكلام ) في كل شيء ( والمحاكات ) للغير  
 ( وعدم حفظ اللسان ) اي امساكه عن كل ما يريد التكلم فيه ( و ) عدم حفظ ( الاعضاء )  
 من الحركات الغير المنتظمة شرعا ( وعدم المبالاة ) اي الاعتناء والاحتفال ( في امر الدين )  
 بالتساهل في ذلك ( وعلاجه ) اي دواء التكلم بما يوجب الكفر وفعل ما يوجه

( ان يعرف ) العبد ( اولا ) اي في ابتداء الامر ( آفات الكفر بعد الايمان ) اي ما يترتب عليه من المفسد ( من حبط ) اي بطلان ( الطاعات ) اي العبادات ( كلها ) البدنية والمالية والمترتبة منهما ( وذهاب ) عند ( النكاح ) على امر أنه اي بطلان ذلك وانفساخه ( وحل دمه ) اي اباحة قتله ( وحرمة ) اكل ( ذبيحته ) اي ما ذبحه من الحيوان المأكول اللحم ( والمذاب المخلد ) الى الابد ( في النار ) يوم القيامة ( لومات ) مصرا عليه ( بدون التوبة ) منه ( و ) ان يعرف ( ثانيا آفات اللسان ) اي مفسده ومضاره ( مما سيبي ) بيانه ( ان شاء الله تعالى ) في محله ( ثم ) بعد ذلك ( ملازمة الصمت ) اي السكوت عن الكلام ( و ) ملازمة ( السكون ) اي عدم الحركة ( وحفظ اللسان ) عماليعني من الكلام ( و ) حفظ ( الاعضاء ) عن الحركات الخارجة عن قانون الانتظام الشرعي ( و ) دوام ( الجرد ) في كل الامور ( وترك الهزل ) ( اي اللهب و ) ترك ( الهزة ) اي السهرية ( ونحو ذلك من الاسباب ) المؤدية الى سنخافة العقل وقلة المروءة وعدم الاهتمام بالمحافظة على حدود الشريعة كالجلوس في الاسواق ومخالطة الفساق والمتابعة لاهل السفه في الاقوال والاعمال والاخلاق ( و ) بعد ذلك ( الدعاء ) اي الطلب بالافتقار والانكسار ( والتضرع ) اي التوسل ( لله ) تعالى في ( ان يحفظه ) في ظاهره وباطنه ( من الكفر ) الموجب للشقاء الابدی ( خصوصا الدعاء الذي رواه ابو موسى الاشعري ) رضي الله عنه كما ( أخرجه حدطب ) يعني الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى والطبراني باسنادهما ( قال ) ابو موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه ( خطبنا ) اي خطب فينا ( رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ) في خطبته ( يا ايها الناس اتقوا هذا الشرك ) اي احترزوا منه وتباعدوا عنه و اشار اليه لكمال معرفته واطلاعه عليه وتوقيه له فكأنه محسوس يشار اليه ( فانه اخفي ) عند النفوس المشتغلة بغير الله تعالى ( من ديب النمل ) وفي رواية الجامع الصغير للاسيوطي الشرك في امتي اخفي من ديب النمل على الصفا وقال الشارح المناوي وفي رواية النملة بالافراد لانهم ينظرون الى الاسباب كالمطر غافلين عن المسبب ومن وقف مع الاسباب فقد اخذ من دون الله اولياء فلا يخرج عنه المؤمن الابتهك حجب الاسباب ومشاهدة الكل من رب الارباب و اشار بقوله على الصفا الى انهم وان ابتلوا به لكنه متلاش فيهم لفضل يقينهم فانه وان خطر لهم فهو خطور خفي لا يؤثر في نفوسهم كما لا يؤثر ديب النمل على الصفا بل اذا عرض لهم خطرات الاسباب ردتها صلابة قلوبهم بالله ( فقال له ) اي للنبي صلى الله عليه وسلم ( من ) اي انسان او الذي ( شاء الله ) تعالى له ( ان يقول ) وقوله هو ( وكيف نتقيه ) اي الشرك الخفي يعني نحترز منه ( وهو اخفي من ديب النمل يا رسول الله ) فان الاحتراز منه امر صعب جدا وهو اصعب انواع مجاهدة النفس ( قال ) رسول الله صلى الله عليه

وسلم (قولوا) متوسلين الى الله تعالى في دفع ذلك عنكم فانه لا بدفع العظيم الا العظيم  
 (اللهم) أي يا الله (إننا نعوذ) أي نلجئ ونحتمي (بك ان نشرك بك شيئاً نعلمه) من الاشياء  
 المحسوسة والمعقولة وهو الشرك الجلي (ونستغفرك) أي نطلب منك المغفرة (لما) أي للشيء  
 الذي (لا نعلمه) من الاشياء المجعولة اسباباً شرعية او مادياً او عقلية وهو الشرك الخفي  
 ولنا كلام على الشرك الجلي والخفي ذكرناه في كتابنا خيرة الحان ورنه الاحان شرح  
 رسالة الشيخ ارسلان (وخرجه) ايضاً (بعلي) يعني ابيه علي باسناده (من حديث  
 حذيفة) بن اليمان رضي الله عنه (وزاد) فيه (يقول كل يوم ثلاث مرات)  
 اللهم الى آخره (وغائله) أي آفته ومفسده (الكفر العظيمي حرمان دخول الجنان  
 والعذاب المؤبد) أي الذي لانهاية له (في النيران) جزاءه على نيته انه لو بقي في الدنيا  
 الى الابد كان كافراً جزاءه الابدى ابدى مثله جزاء وفاقا (وسبب الايمان) في مقابلة  
 سبب الكفر الحكيم كما مر (النظر) أي الفكر المرتب في النفس على وجه يوصل  
 الى معرفة المقصود (ولنا بل في الآيات) أي الالامات (الدالة على وجود الباري)  
 تعالى كما قال سبحانه \* ومن آياته الليل والنهار ومن آياته الشمس والقمر ومن آياته اختلاف  
 السنتكم واللوانكم \* الى غير ذلك (و) الدلالة على (انصافه) جهته وتعالى (باوصاف  
 الكمال) كالقدرة والارادة والعلم وغيرها (و) على (تزهه) أي تباعده سبحانه  
 (عن صفات النقصان) كالعجز والاكراه والجهل ونحو ذلك (و) الدلالة ايضاً  
 (على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم) وهي المعجزات فانها من آيات الله تعالى ايضاً  
 (و) سبب الايمان ايضاً (تيقن) أي تحقق ثبوت (التأييد) أي الخلود الى الابد  
 (في) عذاب (النار) للعبيد (ان مات على الكفر) بالله تعالى (و) مات على  
 (الانكار أي الجحود) لشيء مما وجب الايمان به (و) سببه ايضاً (رجاء) أي طمع  
 العبد في (دخول الجنة دار القرار) أي التي لا خروج لمن دخلها منها اصلاً فالخوف  
 والرجاء سببان للايمان لان الخوف يقدم به على المطلوب والرجاء يرغبه في جناب  
 المحبوب (وفائده) أي الايمان (العظيمي التجمه من التأيد المذكور) أي الخلود  
 في النار (والفوز) الظفر (بالدخول المزبور) أي المكتوب من الزبر وهو الكتابة يعني  
 دخول الجنة دار القرار (زرقتاواياكم) وتقديره هذا الفائدة المذكورة وحذف المفعول للعلم به  
 (الكريم) وهو الله تعالى الموصوف بالتكريم (الغفور) أي الموصوف بالمغفرة (و) الخلق  
 (السادس) من الاخلاق الستين المذمومة (اعتقاد البدعة) أي الاعتقاد الذي هو بدعة  
 كاعتقاد الفرق الضالة ما ليس بحق انه حق اذا لم يكن موجبا للكفر والا كان كفراً فيدخل  
 في الكفر (وسببه) أي اعتقاد البدعة (اتباع الهوى) أي الانقياد مع خاطر النفس  
 كيف ما طلبت من غير التفات الى امر الله تعالى (والاعتماد على العقل) ولهذا صنفه  
 الحكماء الفلاسفة علم المنطق ليضبطوا قواعد المعقولات لان اعتمادهم على العقل

ولم يحتج الشرعيون الى تلك القواعد المنطقية لاتباعهم للشرع دون العقل ( والاعجاب  
 بالرأى ) أى رؤية ما يتوصل اليه بحذقه وعقله اعظم مما يتوصل اليه غيره بحذفه  
 وعقله ( والتقليد ) لغيره من غير نظر ولا بصيرة وهي اربعة اسباب موصلة الى اعتقاد  
 البدعة وقد اوصلت المتدعة الى اعتقاد اهل السنة والجماعة ( فاما اتباع الهوى فهو ) الخلق ( السابع ) من الاخلاق الستين المذمومة  
 ( من ) جملة ( آفات ) أى مفسد ( القلب ) الانسانى ( قال الله تعالى فلا تتبعوا الهوى )  
 أى الميل النفسانى ( ان تعدوا ) أى لان تعدوا عن الحق او كراهة ان تعدوا من العدل  
 ذكره البيضاوى وقال تعالى ( ولا تتبع الهوى فيضلك ) أى الهوى يعنى بوقعك  
 فى الحيرة والزيغ ( عن سبيل ) أى طريق ( الله ) تعالى المستقيم وقال تعالى ( واما من  
 خاف مقام ربه ) مقامه بين يدي ربه لعلمه بالبدأ والمعاد ( ونهى النفس ) أى نفسه  
 ( عن الهوى ) لعلمه بانه مراد الى الله ( فان الجنة هي المأوى ) ليس له سواها. أى  
 أى مسكن وقال تعالى ( ارأيت من اتخذ ) أى جعل ( الهوى ) أى الذى يعبده بحق  
 وهو الله تعالى ( هواه ) أى على مقتضى هوى نفسه وميله فاعتقد فيه ما سولته له  
 نفسه وذهب اليه وهمه مما لا يلبق به سبحانه وهي اعتقادات اهل البدع وقال تعالى  
 ( واتبع هواه ) أى ميله النفسانى بمقتضى غرضه العاجل ( فمثل الكلب ) أى صورته  
 فى تلك الحالة كصورة الكلب ( ان يحمل عليه ) أى تزجره ( يلهث ) من لهث كمنع  
 لهثا ولها ثابا بالضم اخرج لسانه عطشا او تعباً داعياً كانه يلهث و اللهثة بالضم العطش  
 كذ فى مختصر القاموس ( او تركه ) من غير حمل عليه ولا زجره عن هذه الفعلة ( يلهث )  
 ايضا فهو يلهث على كل حال وكذلك من اتبع هواه يلهث على غرض نفسه أى يتعطش  
 الى الدنيا والى الحظ العاجل منها ولا يلتفت الى وعظك ولا الى عدمه وقال تعالى  
 ( واتبع هواه ) أى غرض نفسه من شهوته العاجلة ( وكان امره ) أى شأنه وحاله  
 ( فرطاً ) أى مضيقاً من فرط فى الشئ ضيقه وذلك لاهماله نفسه بلا اشغال لها  
 فيما طلب منه وتفويت الاوقات التى يمكنه فيها تحصيل الكمال باشغالها بالخطوط  
 الفانية واللذائذ الزائلة وقال تعالى ( بل اتبع الذين ظلموا ) حق ربهم فبعوه اياه  
 بالكفر او الفسق ( هواءهم ) أى مقتضيات نفوسهم فى حظوظهم العاجلة ( بغير علم )  
 عندهم بما هو المراد منهم فى حكم الله تعالى عليهم ( ومن اضل ) أى اكثر ضلالاً  
 ( ممن اتبع هواه ) فانه بلغ من الضلال ابلغ ما يكون ( وخرج ) أى روى ( ز ) يعنى  
 البرار باسناده ( عن انس ) رضى الله عنه ( عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فى آخر  
 حديث طويل ) رواه انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ( واما المهلكات ) فى الدين بحيث  
 يفوت صاحبها النجاة يوم القيامة من عذاب الله تعالى وربما وصلته فى الدنيا الى الكفر  
 ( فشح ) أى بخل ( مطاع ) أى انطبت عليه النفس فهو لا تتكلفه ( وهوى )  
 أى ميل نفسانى ( متبع ) أى موجود فى احد وهو يعمل على مقتضاه ( وعجاب المرء )

اى الانسان ذكر كان او انثى ( بنفسه ) بحيث لا يعجبه الا رأى نفسه وان كان  
 رأى غيره حسنا لانه لا يراه حسنا ( وخرج دنيا ) يعنى ابن ابى الدنيا باسناد ( عن  
 على رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اشده  
 ما اخاف عليكم ) ياه عشر الامة ( خصلتان ) الخصلة الاولى ( اتباع الهوى ) وهو  
 الانقياد لحظوظ النفس وترك الشرع ( و ) الثانية ( طول الامل ) اى الجزم بالبقاء  
 فى الدنيا ونسيان الموت ( فاما اتباع الهوى فانه يعدل ) اى يميل ( بك عن ) اتباع  
 ( الحق ) وهو الشريعة المحمدية ( واما طول الامل ) بالحياة فى الدنيا ( فانه يحجب  
 اليك الدنيا ) اى يجعلها محبوبة عندك فلا تقدر ان تفارقها ( وخرجت ) يعنى الترمذى  
 باسناؤه ( عن شداد بن اوس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكيس ) بالتشديد  
 خلاف الاحق ( من دان ) اى غلب وقهر ( نفسه ) بالمخالفة لهواها ( وعمل لما بعد  
 الموت ) من العالم الباقى والنعيم المقيم الابدى ( واما جز من اتبع نفسه هواها ) بان انقاد  
 لكل ما استحسنه من الامور وترك احكام الله تعالى ( وتمنى على الله ) اى ترجى مع متابعة  
 هوى نفسه ان يدخله الله تعالى الجنة ويرفع درجته فيها ويعطيه المنازل العالية  
 فى الآخرة ( فالهوى ) بالقصر ( مصدر ) قولك ( هوى بهواه ) من باب علم اى احبه  
 واشتهاه ( وفى مختصر القاموس الهوى بالقصر العشق يكون فى الخير والشر واردة  
 النفس وفى الصحاح الهوى مقصورا هوى النفس والجمع الاهواء وهوى بالكسر بهوى  
 هوى اذا احب ( والنفس ) من كل انسان ( بالطبع ) من دون تكلف ( ميالة ) اى  
 كثيرة الميل ( الى الشر ) وهو ما يضرها ( اشارة ) اى كثيرة الامر ( بالسوء ) اى  
 بما لا يرضى به الله تعالى ( فاتباع ) النفس ( هواها ) اى كل ما تهواها ( يردى ) لها اى  
 يوقع فى الردى ( ويهلك ) فى الدنيا والآخرة ( لا محالة ) اى لا تحول ولا تغير لذلك  
 بل هو واقع حاصل ( اما ) اتباع هوى النفس ( فى غير ) الامور ( المباحات ) كالمحرمات  
 والمكروهات ( فظاهر ) كونه مرديا ومهلكا ( واما فيها ) اى فى المباحات ( فبعد  
 كونه ) اى هوى النفس ( صفة بهيمة ) اى من صفات البهائم واخلاقها ( و )  
 كونه ( ركونا الى الدنيا ) اى اعتمادا عليها ( الدنية ) اى الخسيسة ذات القدر الخفير  
 كما ورد فى الحديث لو ان الدنيا وزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة  
 ماء ( و ) كونه ( شغلا شاغلا ) للنفس ( عن الطاعة ) اى طاعة الله تعالى ( و ) عن ( زاد )  
 وهو الطعام المتخذ للسفر وتزوده اتخذه زادا ( الآخرة ) خلاف الدنيا ( مفض )  
 اى موصل يعنى هوى النفس فى المباحات ( الى المحظور ) اى الممنوع عنه فى الشرع  
 من الاعمال وغيرها ( وجار ) بالتشديد اى سائق ( الى ) تعاطى ( الشرور )  
 جميع شر ضد الخير ( ومؤدى الى الفجور ) وهو الفسق والانبعاث فى المعاصى ( وحمى )  
 من حميته اى دفعت عنه وهذا شئ حمى على فعل او محظور لا يقرب واحيت



المكان جعلته حرم وفي الحديث لاحى الله ورسوله كذا في الصحاح (للحرام) اى  
 المحرم شرعا فن اقمتم ذلك الحى قارب الحرام ودنى منه واوشك ان يقع فيه  
 (وماوى) اى مكان (للاام) اى الاوجاع الدنيوية والاخروية (والاثام) اى  
 الذنوب لان متبع هوى النفس في المباحات كلما فقد شهوته تألم فاقتم المخالفات وزادت  
 تسخطاته على الاقدار فكثرت معاصيه (وصاحبه) اى صاحب هوى النفس  
 في المباحات (خسيس دنى) اى خبيث البطن والفرج ماجن كذا في مختصر القاموس  
 (لثيم) من اللؤم ضد الكرم لؤم ككرم فهو لثيم وجمعه لثام (رذيل) اى حقير (بل هو  
 لخير الشهوة) اى لشهوته التى هى كشهوة الخنزير (خادم مطيع) لا يخالف ولا يمانع  
 (وعبد ذليل) كلما ظهرت له شهوة فى شىء استملك عقله واسرت لبه وقادته بازمة  
 الطمع اليها حتى تورد عليها (وانشدوا) اى اهل الهوى فى ذلك مما يناسب هذا  
 قول الشاعر (نون الهوان) اى الحقارة والذل (من الهوى) اى المحبة للاشياء والميل  
 النفسانى اليها (مسروقة) يعنى اصل الهوى الهوان فاخذت النون منه ووضعت  
 فى الهوان (فصريع) اى مصروع وهو المطروح على الارض (كل هوى) اى ميل  
 الى شىء مطلقا (صريع) اى مطروح (هوان) اى حقارة وذل لانه اسير ذلك الشىء  
 الذى يهواه والاسير مهان على كل حال (ومقابله) اى مقابل اتباع الهوى بمعنى  
 خلافه وضده (المجاهدة) فى طريق الله تعالى (وهى) اى المجاهدة (فطم) فطمه  
 يقطع فطمه والصبى فطمته عن ارضاع فهو مفظوم وفطيم وانفطم عنه انتهى  
 كذا فى مختصر القاموس (النفس) اى قطعها عن جميع المألوفات اى ما اعتادت عليه  
 فاستلذت به من كل امر دنيوى (وحملها) اى النفس يعنى اقهارها واجبارها (على  
 خلاف هواها) اى مرادها العاجل (فى عموم الاوقات فهى) اى المجاهدة (بضاعة)  
 وهى اسم لطائفة من مال الرجل واستبضعت الشىء جعلته بضاعة كذا فى الجمل  
 (العباد) جمع عابد يعنى ملائكتهم الذى يتاجرون به فيكتسبون خيري الدنيا والاخرة  
 (ورأس مال الزهاد) جمع زاهد وهو المعرض بقلبه عن الدنيا وما فيها (ومدار)  
 اى ما يدور عليه امر (صلاح النفوس) البشرية (وتذليلها) اى جعلها ذليلة منقادة  
 لصاحبها (وملاك تقوية الارواح) ملاك الامر وملاكه بالفتح والكسر ما يقوم به  
 ويقال القلب ملاك الجسد يعنى ان المجاهدة تقوى بها الارواح على التجرد من ظلمة  
 الاشباح (و) ملاك (تصفيتها) اى الارواح من اكدار الطبيعة واوساخ الطبيعة  
 (و) ملاك (وصولها) الى حضرة ذى الجلال والاکرام (فعليك) اى الزم (ايها السالك)  
 فى طريق الله تعالى (بالشمر) اى المبادرة والمسارة (فى منع النفس عن الهوى وحملها)  
 اى اجبارها (على المجاهدة) المذكورة (ان شئت) اى اردت (من الله) تعالى حصول  
 (الهدى) لك اى الوصول الى جنبه عز وجل والتمتع بلذيق مناجاته وخطابه (قال الله

تعالى والذين جاهدوا فينا) اي لا جلنا كما ورد اي في الحديث دخلت النار امرأة في هرة  
 ففي السبية (التهديتهم سلما) اي طرفنا الموصلة اليها بمعنى نفتح لهم ابواب حضراتنا حتى  
 يدخلوا منها اليها وقال تعالى (ومن جاهد) في نفسه بحملها على مشقات التكليف (فانما  
 يجاهد نفسه) اي لا جل نفسه حتى تصلح بذلك (ان الله سبحانه) (لغنى عن العالمين)  
 كلهم فلا يحتاج الى مجاهدة احد (ثم اعلم ان المذموم في اتباع الهوى في) الامور  
 (الباحات) كما ذكر (الاصرار) الدوام والاستمرار (عليه) اي على اتباع الهوى  
 في البسات واما اتباع الهوى في الباحات احيانا بلا مواظبة عليه فسا هو بمذموم  
 (انطع البشر) الذي جبل عليه (لا يتحمل المخالفة) لحظوظ نفسه (الكلية)  
 بحيث لا يبقى له حظ نفس في شيء اصلا فانه خروج عن البشرية والتخاف بالملكية  
 وهو امر لا يدوم للبشر وهو ممتنع عليه شرعا لافساده البنية العنصرية المادية (ولانه  
 يؤدي الى الغلو) في الدين (والافراط) اي المبالغة فيه قال تعالى \* يا اهل الكتاب  
 لا تغلوا في دينكم (وقدم في فضل الاقتصاد) في العمل (ولانه يورث المالة  
 والسامة) اي التكاسل والتقصير (المؤدية) اي الموصلة بعد ذلك (الى عدم المداومة)  
 على الطاعة (المذموم) ذلك الدم (حدا) اي ذما قويا (في العبادة) شرعا (ولهذا  
 قال) النبي (صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس خذوا) اي اعملوا (من الاعمال) الصالحة  
 (ما تطيقون) اي تقدرون على المداومة عليه بلانكاف وشقة (فان الله تعالى) (لا يعمل)  
 اي لا يسأم من مجازاتكم واثابكم على طاعتكم (حتى تملوا) اي تسأموا من كثرة  
 الاعمال فتقلوا منها وتركوها فيقل لكم الثواب او يتركه مجازاة لكم قال الكلاباذي  
 في شرح الآثار الملل تذكره يعرض للانسان من عمل يعلمه واذى يلحقه منه وتعب  
 يصيبه فبصبر عليه ويحمل التعب فيه حتى يصجر وييسم فيترك ذلك العمل  
 استثناء لا يرفضه تضجر منه وسأمته وهوشى يعرض للطبع بعد اثاره للشيء ورغبته فيه  
 وهذه صفة الانسان المطبوع على طباع مختلفة واصناف متباينة واخلاق متغيرة  
 متنافرة والله عز وجل بجل بجل عن هذه الاوصاف ويتعالى عنها عاوا كبيرا للملال ليس بصفة  
 له ولا يجوز معناه المفهوم عندنا من اوصاف من يلحقه الملال من المحدين عليه وهو صفة  
 للانسان المطبوع الذي يضاعف عن تحمل ما يعرض له ويثقل عليه ويؤوده اشياء  
 ويؤذيه فعنى قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا يعمل حتى تملوا ليس على الغاية  
 والتوقيت فيوصف تعالى بهذه الصفة في وقت او عند امر بل هو على النفي  
 عنه والتبرئة له منه فيجوز ان يكون معنى قوله حتى تملوا وتلوا وتلوا بل تملوا اي لا عمل  
 وتملون ولا يعمل بل تملون كانه يقول الملال لكم صفة وهذه صفة لاحقة بكم اذ تكلمتم  
 الاعمال واكرهتم عليها نفوسكم ونجساتكم ما يلحقكم من التعب فيه وصبرتم عليه  
 فيوشك ان تضاعف عنها قواكم فتثقلوها وتضجروا منها فترفضوها استقالا

لها واستعرضا منها وزهدا فيها ورغبة عنها وبغضا لها فلا تعودوا اليها والله تعالى جد، لانصيبه هذه الافات ولا تعرض له العوارض فلا يصرفكم عما تكلفون ولا ينهاكم عما تعملون ولا يحول بينكم وبينها كراهة لها واستشقا لا منه اياها وبغضا لها بل يصيبكم ذلك فتتركون عبادة ربكم وتستثقلون خدمة مولاكم وتبغضون طاعة ربكم كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان المنبت لا رضاء قطع ولا ظهرا ابقي ويجوز ان يكون معنى قواه ان الله لا يعمل حتى تملوا اي لا يترك ثوابكم والاقبال عليكم وقبول الاعمالكم المدخولين فيها ما لم تملوا طاعته وتستثقلوا خدمته وتبغضوا عبادته كأنه يقول ان الله عز وجل يقبل عليكم وان قصرتم في عبادته ويقبل بسير اعمالكم وبثيبكم عليها الجزيل مادتم فيها راغبين ولها مرهدين وبنياتكم اليها قاصدين وان لم تبلغوا ارادتكم فيها ومقاصدكم منها وانما يترك ثوابكم والاقبال عليكم والقبول لكم اذا عرضتم عنها وملتزمها (وان احب الاعمال) اي الطاعات (الى الله) تعالى (ما) اي عمل او العمل الذي (دام) اي واطب عليه صاحبه (وان اقل) اي كان قليلا (خرجه) اي هذا الحديث (خم) يعني البخاري ومسلم باسناهما (عن عائشة رضي الله عنها وفي رواية) اخرى (لمسلم) في صحيحه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (خذوا من العمل ما تطيقون) اي تقدرين على القيام به بلا مشقة ليدوم لكم (فوالله) اقسم عليه السلام تاكيدا للكلام (لابسام الله) سبحانه وتعالى (حتى تسأموا) اي لا يعمل حتى تملوا ومر مافيه (وعن علي رضي الله عنه انه) اي علي كرم الله وجهه (قال) وهو موقوف عليه فاما حديث محذوف الاسناد او اثر من آثار علي رضي الله عنه المستنبطة من حكمه الباهرة (روحوا) من الترويح والارتياح وهو النشاط قال في الصحاح اراحه الله فاستراح وراح الرجل رجعت اليه نفسه بعد الاعياء (القلوب) يعني ابعثوا فيها النشاط بمعاطة ما يلايم النفوس في بعض الاحيان من التخفيف عليها من العبادة واعطاء بعض الغرض المباح (فانها) اي القلوب (اذا اكرهت) بالبناء للمفهوم اي قهرت وجبرت على الاعمال (عبت) اي تعبت واستثقلت الاعمال وابغضتها (وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال اني لاسبحم) بالجيم (نفسى) اي اطلب لها الراحة والنشاط قال في الجمل الجمال الراحة (بالهوى) المباح كانشاد الشعر والغناء لنفسه لاذهب الوحشة به عنها والمزاح والمداعبة في بعض الاوقات بما لا كذب فيه (ليكون) ذلك (عونا) اي معينالى (على) النشاط في الاقدام على العمل (الحق) وعن ابن الانباري في الموقوف عن ابي بكره قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا مرة وفي هذا مرة يعني القرآن والشعر ذكره الاسبوطي في الجامع الصغير وذكر المناوي في شرحه قال يشير به الى انه ينبغي للطالب عند وقوف ذهنه

ترويحه فهو شعر او حكايات فان الفكر اذا اغاق ذهل عن تصور المعنى وذلك لا يسلم منه احد ولا يقدر انسان على مكابدة ذهنه على الفهم وغلبة قلبه على التصور لان القلب مع الاكراه اشد نفورا وابعد قبولا وفي الاثر ان القاب اذا اكره عمى ولكن يعمل على دفع ما طرأ عليه بترويحه بشعر او نحوه من الادب يستجيب له القاب طبعاً قال الشاعر

وليس بمن في المودة شافع \* اذالم يكن بين الضلوع شافع

وقال الحكماء ان لهذه القلوب تنافراً كتنافر الوحش فتألفوها بالاقتصاد في التعليم والتوسط في التقويم لتحسن طاعتها وبدوم نشاطها وهذا يسمى عندهم بالتحجيز وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لاصحابه اذا دأبوا في الدرس احضوا اي ميلوا الى الفاكهة وهانوا من اشعاركم فان النفس تمل كاتمل الابدان وفي صحف ابراهيم عليه السلام على العبد ان يكون له ثلاثة ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلى فيها بين نفسه ولذاته فيما يحل ولا يحرم (حيثئذ) اي حين اذ كان ترويح النفوس امر مطلوبا في الشرع (لا بد احبانا) اي في بعض الاوقات من غير مداومة (ان يتناول) العبد (من المشتهيات المباحات) كالمأكل اللذيذ والمشرب ونحو ذلك (استراحة من التعب) الحاصل للنفوس من مشقة التكليف (وتحرزا) اي امتناعا (عن) الحوق (السامة) اي الملل والكسل (وتحريرا) اي توصلا (للتشاط على العبادة) خصوصا من ابتلى بالوسواس فان علاجه الشهوات المباحة قال في شجون المسجون للشيخ محي الدين بن العربي قدس الله سره الشهوة تطفى نار الفكرة الرديئة كما تطفى نور الفكرة الصالحة فاجتنبها داء واستعملها دواء (فهذا) اي لاجل ما ذكر (قال الامام حجة الاسلام) ابو حامد الغزالي رضي الله عنه (اوسكن نشاطه) اي العابد (وضعت رغبته) في العبادة (وعلم) من نفسه (ان الترفه) اي الراحة والتنعيم قال في مختصر القاموس الرفاهة والرفاهية مخففة والرفاهية رغدا الخصب ولين العيش رفه عيشه ككرم وهو رفاهه ورافه ورفهان ومترفه مستريح متم ورفه الرجل لان عيشه (بانوم او الحديث) اي الكلام المباح (او المزاح) اي المداعبة (في ساعة) من الزمان (يرد نشاطه) الذي صعب عليه رجوعه (فذلك افضل له) عند الله تعالى في شربته (من اداء الصلاة مع الملل) اي الكسل كما قيل لسفيان بن عيينة رضي الله عنده المزاح سبة فقال بل سنة ولكن من يحسنه ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير (ففي الحقيقة هذا الاتباع) هو الاتباع (للشرع) المحمدي (لا للهوى) النفساني (المحض) اي الخالص فاراحة الجسد بالنوم متعينة على من لم يمكنه اداء الصلاة من غلبة النعاس عليه قال في تنوير الابصار ولو اشتبه على مريض اعداد الركعات والسجودات لنعاس يلحقه لا يلزمه الاداء وذكر الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر قال لو غلبه النوم تكره له التراويح كذا في جامع الفتاوى والمجتبي والخانية والمفتاح بل ينصرف حتى يستيقظ لان في الصلاة

مع النوم تهاونا وغفلة وترك التدبر ويكره للمقتدى ان يقعد في التراويح فاذا اراد ان يركع يقوم لان فيه اظهار التكامل بالصلاة والتشبه بالمنافقين قال الله تعالى \* واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى \* ويكره عدالآيات وار كعات والتراويح لما فيه من اظهار الملالة وكذا يكره ان يقولوا عند الجوع والعطش ليت هذا لم يكتب علينا كذا في الخانية وقال تعالى \* يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال البيضاوي لا تقوموا اليها وانتم سكارى من نحو نوم او خمر حتى تنبهاوا وتعلموا ما تقولون في صلاتكم وقال البغوي قال الضحاك بن مزاحم اراد به سكر النوم نهى عن الصلاة عند غلبة النوم كما روى عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعت احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ينهس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه وقال ابن جليل التونسي في مختصر تفسير الرازي وقيل هو سكر النوم قاله الضحاك لان اللفظ يحتمله لان السكر سد الطريق ولا شك ان عند النوم تمتلى بجارى الروح من الابخرة الغليظة فلا ينفذ الروح الباصر واذا احتمله اللفظ فقوله صلى الله عليه وسلم اذا نعت احدكم وهو في الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه بدل عليه (والعجب) يعنى الاعجاب بارأى المذكور فيما مر (سيحى) يسهه في محله من هذا الكتاب (ان شاء الله تعالى واما التقليد) المذكور فيما سبق (فهو) الخلق (الثامن) من الاخلاق الستين المذمومة (من آفات) اى مفاصد (القلب) ومهالكه (وهو) اى التقليد (الافتداء بالغير) اى المتابعة لغيره في العمل والقول او الاعتقاد (بمجرد حسن الظن) بذلك الغير (من غير حجة) اى دليل وبرهان عنده على صحة ذلك من الغير (و) من غير (تحقيق) فى نفسه اى بصيرة كاشفة عن صدق ذلك الغير فيما قلده فيه ومتى وجد فى العبد دليل او كشف قلبى على صحة ما فيه الغير من المعاملة فتبعه فيها فهو على بصيرة من امره لا مقلد لغيره بل مرافق لذلك الغير فى السير فى طريق الله تعالى كما ورد الرفيق قبل الطريق (وذا) اى التقليد (لا يجوز) اى يحرم وقيل لا يصح على خلاف فى ذلك مفصل فى شرح المقدمة السنوية للمصنف (فى العقائد) اى الاعتقادات الدينية (بل لا بد) فى ذلك (من نظر) اى تأمل بالبصيرة (واستدلال) بالعقل على كل مسألة من ذلك (ولو على طريق الاجمال) من غير تفصيل كما بيناه فى كتابنا المطالب الوفية (قال الله تعالى) اياتا لدليل وجوب النظر والاستدلال (قل انظروا ماذا فى السموات والارض) اى تأملوا ما وضعه الله تعالى فىهما من العلامات الواضحات على كماله تعالى وبديع صفاته واستدلوا بذلك عليه سبحانه (والآيات فيه) اى فى وجوب النظر والاستدلال (وفى ذم المقلدين) لغيرهم (فى الاعتقاد كثيرة جدا والاجماع منعقد عليه)

اي على وجوب النظر والاستدلال وسبق الكلام في الاكتفاء شرطا بمجرد الايمان والتصديق من غير نظر ولا استدلال وقد ذكرناه في كتابنا فتح المعبدى المبدى (والمقلد في الاعتقاد آثم) لتترك الواجب عليه وهو النظر والاستدلال كما سبق (وان كان ايمانه التقليدي (صححا) نافعا له في الشرع (عندنا) خلافا لمن قال المقلد كافر (واما التقليد للغير) في الاعمال) البدنية (فجاز) بالاجماع فيقلد المكلف (لمن كان عدلا) غير فاسق (مجتهدا) في الدين غير مقلد فيه ولا يلزمه ان يقلد مجتهدا مخصوصا بل يجوز له تقليد من شاء من الائمة الاربعة في كل حادثة تقع له من غير تلفيق لتواتر مذاهبهم الا ان لا مساواها من مذاهب السلف رضى الله عنهم كما بيناه في خلاصة التحقيق في بيان التقليد والتلفيق (ولكن لما انقطع الاجتهاد) المطابق من العلماء (مذ زمان طويل) لضعف الهم في جمع شروط الاجتهاد واما الاجتهاد المقيد بتخريج المسائل او تصحيحها الذي هو اجتهاد القضاء والفتوى فهو موجود ان شاء الله تعالى الى يوم القيامة قال في شرح مرقة الاصول وشروط مطلقه اي الاجتهاد ان يحوى علم الكتاب بمعانيه لغة وشرطا واقسامه وعلم السنة بمقتضاها وسندها وموارد الاجماع ووجوه القيام بشرائطها واحكامها واقسامها والمقبول والمردود منها وقال في المجتهد المطلق هو المستقل بالذهب كابي حنيفة والشافعي ومالك واحمد وفي المجتهد المقيد يكفي الاطلاق على اصول مقلده لان استنباطه على حسبها (انحصر طريق معرفة مذهب المجتهد) المطلق (المقلد) بصيغة اسم المفعول الذي يقلده غيره (في نقل كتاب معتبر) من كتب مذهب ذلك المجتهد المطلق اي تعبره علماء ذلك المذهب (متداول) اي مستعمل مقروء (بين العلماء الثقة) اي الدول العمد عليهم في ذلك المذهب (صحح) ذلك الكتاب من تحريف النساخ وغلطهم (لمن قدر على مطالعته) اي ذلك الكتاب المعتبر (واستخراجه) اي استكشاف خفايا مسأله ودقائق فوائده (و) في (اخبار عدل) واحد (موثوق به) عند الناس (في علمه وعمله) فيجرب بمذهب ذلك المجتهد في خصوص مسألة او اكثر او صحة ما في كتاب جامع لمسائل ذلك المذهب وحيث انحصر طريق معرفة مذهب المجتهد فيما ذكر (فلا يجوز) لاحد من المكلفين (العمل بكل كتاب) في نفسه وفي الفتوى والقضاء لغيره لعدم اعتبار ذلك الكتاب اول عدم تداوله بين العلماء الثقة والجهل بحال مصنفه لا يضر اذا اعتبرته العلماء وتداولوه بينهم (و) لا يجوز العمل ايضا (بقول كل من تزيى بزي) بالكسراى هيبة (العلماء) فان فيهم الجاهلين القاذبين من العلم بمجرد الراى وفيهم الفاسقون الذين لا يبالون بالكذب وغيره فلا بد مع العلم من التقوى (ومقابل اعتقاد البدعة) المذكور (اعتقاد اهل السنة والجماعة) المتقدم بيانه (وسيه) اي اعتقاد اهل السنة والجماعة (التمسك بالسنة) المحمدية وهى الاقوال والاعمال والاحوال الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما) كانت (عليه الصحابة)

رضى الله عنهم من السيرة الحسنة (واجتماع الامة) من التابعين وتابعى التابعين والعلماء  
العاملين في كل زمان الى يوم القيامة ان شاء الله تعالى (و) سببه ايضا (ترك الهوى)  
اي الميل النفساني اي الخفوظ العاجلة (و) ترك (الاعجاب بالرأى) اي رأى نفسه  
(مع النظر) اي الفكر المرتب في النفس (والاستدلال) اي اقامة الدليل على المطلوب  
(والتقليد) في الاعتقاد (لصاحبه) اي صاحب النظر والاستدلال (ولومع اثم) اي  
حرمة في التقليد لترك النظر والاستدلال كما مر (و) الخلق (التاسع) من الاخلاق  
الستين المذمومة (الرياء وفيه) اي في الرياء (سبعة مباحث) يتحقق بها القصد في بيانه  
المبحث الاول في تعريفه لضبطه النفس فمحتز منه اذا ما لا يعرف لا يمكن الاجتناب  
عنه (و) في (تقسيمه) اي بيان اقسامه (هو) اي الرياء (ارادة نفع) العبد نفسه  
في (الدنيا) فيتوصل الى ذلك النفع (بعمل) الاعمال التي توصل الى (الآخرة او)  
بتعلم (دليله) اي دليل عمل الآخرة وهو العلم الذي يبحث فيه عن العمل الصالح  
(او اعلامه) اي تعليمه يعني تعليم عمل الآخرة (احدا من الناس) فيكون الرياء بثلاثة  
اشياء اجالا بعمل الآخرة وتعلمه وتعليمه للغير وسيأتي تفصيل ذلك بالخمسة التي  
بها الرياء في المبحث الثاني (من غير اكرامه) اي اضطرار (ملجئ) اي موصل بالضرورة  
والقهر الى ارادة نفع الدنيا بشئ من الثلاثة المذكورة (باعث) ذلك الاكرام (على  
نفسه) اي نفس ما ذكر هنا في تعريف الرياء كالمضطر الى الطعام او الشراب في حال  
الخمسة اذا علم انه ان عمل اعمال الآخرة او تعلم من احد اعمال الآخرة او علم ذلك  
لاحد حصل له من متاع الدنيا ما يسد جوعته ويدفع عنه الهلاك فاتي بواحد  
من الثلاثة لارادة نفع الدنيا على الوجه المذكور فانه ليس برياء لامكانه احياء مهجته  
بهذا المقدار فهو واجب عليه وفي كتاب الرعاية لابي عبدالله الحارث بن اسد المحاسبي  
قال الرياء ارادة العبد العباد بطاعة الله عزوجل والدليل على ذلك قول الله عزوجل  
\* من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لايبختون \*  
الى قوله وباطل ما كانوا يعملون فروى عن معاوية بن ابي سفيان ومجاهد في هذه  
الآية قالهم اهل الرياء وقوله عزوجل \* والذين يكررون السيئات لهم عذاب شديد  
ومكر اولئك هو يبور \* قال مجاهد هم اهل الرياء ووصف الله عزوجل قلوب المخلصين  
ان الرياء ارادة لغير الله رفضوها لله عزوجل وقصدوا اليه بها فقال \* ويطعمون الطعام  
الى قوله \* لوجه الله لا يريد منكم جزاء ولا شكورا \* وقال تعالى \* من كان يرجو لقاء ربه  
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا \* فاخبر الله تبارك وتعالى بقوله تعالى  
من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها من اراد بعمله الحياة الدنيا وزينتها حبط عمله  
الذي يريد به الدنيا والزينة عند اهلها والآيات في ذلك كثيرة واما السنة فقول النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم حين سئل فقيل له يا رسول الله فبم التجة فقال ان لا تعمل

بطاعة الله تريد بها الناس وروى ابو هريرة في حديث الثلاثة المقتول في سبيل الله والقارى للقرآن والمتصدق بمال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقول الله عز وجل لكل واحد منهم لما قال قتل في سبيلك وقال الآخر فرأت كتابك وقال الآخر تصدقت فيقول الله عز وجل كذبت بل اردت ان يقال فلان عالم قارى ويقال للآخر بل اردت ان يقال فلان شجاع ويقال للآخر بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاؤثك اول ثلاثة يدخلون النار فاخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله عز وجل بريائهم احبط اعمالهم وان الرياء ارادة الناس بطاعة الله تعالى (وضده) اى الرياء (الاخلاص) بالعمل لله تعالى (وهو) اى الاخلاص (تجريد قصد) العبد (التقرب الى الله تعالى بالطاعة) التى يفعلها (عن) قصد (نفع الدنيا) بها (والاعلام) معطوف على طاعة الله (السابق) اى وباعلام احد من الناس طاعة الله تعالى كما سبق في الرياء (وتمر) اى الاخلاص (الاحسان) في العمل (وهو) اى الاحسان (ان تعبد الله) تعالى (كأنك) اى وانت في حالة تشبه حالة انك (تراه) سبحانه وتعالى فتكون عبادتك على الكشف والشهود ولا على الغفلة كما ورد في حديث جبريل الثابت في الصحيحين الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال القرطبي في شرح مسلم الاحسان مصدر احسن يحسن احسانا ويقال على معنيين احدهما متعد بنفسه كقولك احسنت كذا وفي كذا اذا احسنته وكلته وهو منقول بالهمزة من حسن الشئ وثانيهما متعد بحرف جر كقولك احسنت الى كذا اى اوصلت اليه ما ينفع به وهو في هذا الحديث بالمعنى الاول لا بالمعنى الثانى اذ طاعته راجع الى اتقان العبادات ومراعات حقوق الله تعالى فيها ومراقبته واشتغاضار عظمته وجلاله حالة الشروع وحالة الاستمرار فيها وارباب القلوب في هذه المراقبة على حالين احدهما غالب عليه مشاهدة الحق فكأنه يراه واعل النبي صلى الله عليه وسلم اشار الى هذه الحالة بقوله وجعلت قرة عينى في عبادة ربي وثانيهما لا ينتهى الى هذه الحالة لكن يغلب عليه ان الحق سبحانه وتعالى مطلع عليه ومشاهده واليه الاشارة بقوله تعالى \* الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين وبقوله تعالى \* وما تلوامنه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه \* وهاتان الحالتان ثمرة معرفة الله تعالى وخشيته ولذلك فسرا لاحسان في حديث ابي هريرة بقوله ان تخشى الله كأنك تراه فعبر عن المسبب باسم السبب توسعا (وقد يطلق الرياء) فى عرف الشرع (على حب) العبد (المنزلة) المالية (وقصدها) اى المنزلة (فى قلوب الناس) ليحمده ويكبره على ذلك (بأعمال الدنيا) فبرئى العبد بدينه وبزيه وبقوله وبعمله وبغيره من الصحابة والقراية فبرئى بالطاعة بهذه الخمسة اشياء وكذلك اهل الدنيا يراون بالدنيا بهذا الخصال



الخمس الا ان ذلك ايسر من الرياء بالطاعة قاله المحاسبى في الرعاية (وهذا رياء اهل الدنيا) وهو مذموم ايضا لانه يجر الى الرياء بالدين فلا يزال العبد يلبس الثياب الفاخرة ليظهر لغيره انه غنى ويكثر التعلق للاخوان حتى تقبل عليه ليظهر للغير انه كريم له اصدقاء كثيرون ونحو ذلك مما لا دخل فيه للدين وانما هو رياء بالدنيا للدنيا حتى بصير بعد ذلك رياء بدينه في الدنيا وهو الشرك الاصغر (و) الرياء (الاول) وهو ارادة نفع الدنيا بعمل الآخرة كما مر (بقسميه) الآتين (رياء اهل الدين) لانه رياء بالدين وهو ارادة المخلوقين بطاعة الله تعالى ثم بين القسمين بقوله (فالقسم الاول) وهو ارادة غير الله تعالى بالطاعة (ان لم تقارنه ارادة نفع الآخرة) بان كان ارادة نفع الدنيا فقط (فرياء محض) اي خالص (وارقارنته) اي ارادة نفع الآخرة فكان مجموع ارادة نفع الدنيا و ارادة نفع الآخرة (فرياء تخطيط) وهو ثلاثة اقسام (اما) ارادة نفع الدنيا (غالب) على ارادة نفع الآخرة وهو القسم الاول (او) ارادة نفع الدنيا (مساو) لارادة نفع الآخرة وهو القسم الثاني (او) ارادة نفع الدنيا (مغلوب) بارادة نفع الآخرة وهو القسم الثالث (فبالجملة) من اقسام الرياء (خمس) هذه الثلاثة والقسمان الاولان الرياء المحض ورياء اهل الدنيا (والمراد منه) اي الرياء بجميع اقسامه الخمسة حصول (نفع الدنيا) فقط او مع نفع الآخرة (والذى يراد منه ذلك اما خالق او مخلوق ونفع الدنيا) الذى عليه مدار الرياء (اما جاه) يحصل له من غيره كمنصب ونحوه (او مال) من اي نوع كان (او قضاء شهوة) من مأكّل او غيره من حلال او غيره (او دفع ضرر) عنه او عن احد اتباعه بقرابة او غيرها (يسير) لان الضرر لو كان كثيرا كان مضطرا اليه فلا يكون رياء (وكل) اي كل واحد (منها) اي من هذه الاشياء المذكورة (اما) ان يأتي به العبد (للتوسل الى عمل الآخرة) فقط (اولا) بل الى عمل الدنيا فقط او اليهما معا (والاول) وهو ارادة نفع الدنيا للتوسل به الى عمل الآخرة اذا كان رياء (من الخالق) سبحانه وتعالى فانه (ليس رياء) يأثم عليه صاحبه والا فهو داخل في تعريف الرياء السابق بيانه (او رواد صلاة الاستسقاء) اي طلب السقيا يعنى المطر فان ذلك ارادة نفع الدنيا من الله تعالى بعمل الآخرة لكن للتوسل بذلك المطر الى عمل الآخرة كالوضوء والاعتسال بالماء واحياء النبات للافتيات ونحو ذلك (و) صلاة (الاستسقاء) فان فيها ارادة نفع الدنيا من الله تعالى بعمل الآخرة ولكن للتوسل بذلك الى عمل الآخرة من تيسير مؤنة المعيشة لتسهيل عليه الطاعة او الاحتراز عن الشر ليتوقى المخالفات الشرعية او نحوها (و) صلاة (الحاجة) يريد بها نفع الدنيا بعمل الآخرة لكنه يتوسل بذلك الى انقطاع تشوقه الى امور الدنيا بحصول حاجته (ونحوها) من مواظبة ارباب الوظائف الشرعية كالامامة والخطابة على وظيفتهم لاجل نفع الدنيا وكذلك تعليم القرآن للاطفال بقصد نفع الدنيا اذا كان يتوسل بذلك النفع

الدينوي الى عمل الآخرة كالانفاق على نفسه لاعفافها عن السؤال في العاجز  
 عن الكسب وتفرغ القلب لعبادة الله تعالى عن ظلمة الاكتساب ونحو ذلك (وغیره)  
 اي غير ما يتوسل به الى عمل الآخرة مما ذكر وهو ما يتوسل به الى عمل الدنيا فقط او البهجا  
 معا (كاه) بجميع اقسامه المفهومة مما ذكر (رباه) بأثم فاعله (وان كان) قصد  
 العامل (اعلام الغير) بعمله (باعثا) لذلك العامل (على مجرد الاظهار) اي اظهار  
 عمله لذلك الغير (للافتداء) اي متابعة الغيره في ذلك العمل (ونحوه من النية الصالحة)  
 كقصد الشكر لله تعالى او الرد على المخالفين له بنية نصره الحق (لا) باعثا (على نفس  
 العمل) ليمدحه عليه ذلك الغير (فليس) ذلك الاعلام (برباه) بل هو طاعة لله تعالى يثاب  
 عليها قال الامام المحاسبي في الرعاية اظهار العمل ليقبدي به كفعال الانصاري الذي جاءه  
 بالصرة فتتابع الناس بالعطية لارواه فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فعمل  
 بها كان له اجرها واجر من تبعه فهل تجرى الاعمال هذا المجرى من الصلاة والصيام  
 والحج والغزو وغيره اما الصدقة فان الناس فيها متقاربون في القدوة لانها عطف  
 ورحمة واعانة الملهوف فاذا اظهر العبد ذلك لغيره كان فيه حرض لغيره ورغيب  
 في الصدقة الا انه لا ينبغي لعبد ان يتعرض لاظهارها حتى يعلم انه قد اراد الله عز وجل  
 بذلك وانه لا يجزع من ان اسرها ولا احب اظهارها لقله القنوع بعلم الله عز وجل  
 ومحبة منه ان يعلم الناس بصدقته وليكن جزعا ان يفوته عظيم الاجران يصيبه  
 في غيره مع اجره على صدقته فلم يقنع الله عز وجل باجر الصدقة وحدها حتى احب  
 ان يحض بفعله عاينها غيره ليوجر فيهما مع اجره على صدقته وفي الصدقة معنى خاصة  
 سرها خير من القدوة به اذا كان المتصدق عليه يؤذيه ذلك ويكرهه فترك اذى المؤمن  
 افضل وقد اختلف في قوله تعالى \* بالمن والاذى \* فقال قوم هو ان تحدث بما صدقت به  
 عليه فيبلغه فبؤذيه وقال اكثر العلماء هو ان تؤذيه بفعلك وفي الصوم والصلاة والحج  
 والغزو لا احبه لاحد ولم اجد عامة الناس يفعالونه الا الرجل القوي الصادق الارادة  
 القوي على الخطرات في العمل وبعد ما يفرغ من العمل لا امن عليه ان يتبعه ابليس بخطة  
 في حال غفلته فيصرعه فلا بأس باظهاره للقدوة ويحذر الغفلة والسهو ولا يظهر ذلك  
 الا لمن يقبدي به ويضعه موضع القدوة والذي امر به الناس ان يخفوا ذلك ما استطاعوا  
 لان النفس خدوع والشيطان مرصد بمكيدته وقد قال الرجل يرفع صوته ليحرك بعض  
 جيرانه في جوف الليل وذلك اذا قوى عزمه وهان عليه حمد من سمعه وليس له رغبة  
 في علمهم به اكثر من ثواب الله ان يصيبه في تحريكه اياهم على طاعة ربه عز وجل واما الغزو  
 فذلك عمل ظاهر فالسارعة فيه للقدوة افضل اذا قوى العزم ان يشد الرجل قبل  
 القوم فيحض على القتال ويبعث من معه على الشد معه فذلك افضل لانه لم يخرج  
 من سر الى علانية وانما خرج من علانية الى علانية لان مقامه ذلك علانية فكلمها

حض غيره بفعله كان افضل ولو حضاه الشد والكر على العدو كان ممن وهب الله عزوجل له القوة على نفي الخطرات وهو من المعروفين عند من حضره ممن يقتدى به ويحركهم ففعله كان افضل ان يظهر ذلك ولا يخفيه ليحض على قتال العدو ولينصر الله عزوجل بذلك على الاعداء ويعزبه الدين ثم ايهما افضل عمل العلانية للقدوة ام عمل السر وقد اختلف في ذلك فتالت فرقة من اهل العلم عمل السر افضل من عمل العلانية للقدوة وغيرها وعمل العلانية للقدوة افضل من عمل العلانية لغير القدوة وقالت فرقة عمل السر افضل من عمل العلانية لغير القدوة وعمل العلانية للقدوة افضل من عمل السر ولولا ان عمل القدوة افضل ما حض النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وانما حضهم ليفعلوا ما يستنبه وذلك لا يكون الا علانية وحضهم على عمل العلانية لهذا المعنى واخبرهم ان لهم اجرهم واجرم من اتبعهم فذلك دليل على ان اجرهم بالحض والترغيب من عمل السري الى عمل العلانية واخبرهم ان لهم اجرهم واجر غيرهم وقد علموا من قبل ان عامل السري له اجره وحده فذلك بين ان عمل القدوة افضل من عمل السر وقد روى في بعض الحديث ان عمل السر يضاعف على عمل العلانية بسبعين ضعفا (والمبحث الثاني) من المباحث السبعة (فيما) اي في الامر الذي يحصل (به الرياء) من العبد (وهو) اي الذي به الرياء (خسة) اشياء (الاول البون) اي بدن العبد (وذلك) اي حصول الرياء به يكون (باطهار النخول) اي الضعف والاسم عليه (ليل) ذلك منه (على فلة الاكل و) على شدة (الاجتهاد) والمكابدة (في العبادة و) على (غلبة خوف) القلب من احوال (الآخرة واطهار) معطوف على اظهار الاول (الاصفرار) في اوزن الوجه والاعضاء (ايدي) ذلك الاصفرار منه (على سهر الليل و) على (كثرة الحزن) من التقصير (في) تكاليف (الدين) الحمدي (و) اظهار (ذبول) ذبل البقل بذبل ذبلا وذبولا اي ذوى وكذلك ذبل بالضم واذبله الحركذا في الصحاح والمراد هنا الارتخاء واليبوسة في (الشفيتين و) كذلك اظهار (خفض الصوت ايدي) ذلك منه (على) وجود (الصوم) وكرته (و) على (ضعف) صوته من (الجوع و) على وجود (وقار) اي تعظيم (الشرع) الحمدي عنه (و) مثل ذلك في حصول الرياء بالبدن (حلق الشارب) ليظهر المواظبة على السنة (واطراق) اي طأطأة (الرأس) في حالة المشي والجلوس ليظهر اعراضه عن الناس وكفه عن رؤية عيوبهم وعن تتبع عوراتهم (والهدو) اي السكون في اعضائه (في) حالة وجود (الحركة) منه بمشي وغيره (ونحو ذلك) من غض بصره وسداذنيه ليظهر انه محترز من محارم الله تعالى (ورياء أهل الدنيا) بالبدن ما عمل باظهار السمن) فيد (و) اظهار (صفاء اللون) اي عدم تغيره وكدورته (واعتدال) اي استقامة (القامة) بلا اعوجاج فيها (وحسن الوجه) اي نضارته واشراقه

( ونظافة البدن ) من الوسخ ( ونحوها ) كإظهار القوة والصلابة في الأمور من غير  
مبالاة في حل شيء أو مصارعة أحد ليتقرب بذلك إلى حصول الدنيا والذكر الجليل  
( و ) الشيء ( الثاني ) مما يكون به الرياء ( الرى ) بالكسر الهيئة ( كلبس الصوف )  
في التشبه بالصوفية ( وتسميه ) أي الصوف يعني جعله مرتفعاً ( إلى قريب من نصف  
الساق ) كما ورد في الحديث أزرة المؤمن إلى انصاف ساقه ( و ) لبس ( غليظ الثياب )  
أي الثخين منها ( و ) لبس ( المرفع ) أي الموضوع فيه رقعة أي قطعة على رقعة  
( و ) لبس ( الطيلسان ) بفتح اللام واحد الطيلاسة والهاء في الجمع للجمجمة لأنه فارسي  
معرب كذا في الصحاح وهو رداء مدور يوضع على الرأس والمنكين ( ليظهر ) بذلك  
للغير ( أنه متبع للسنة ) النبوية عامل بها ( وانتصرف إليه الأعين ) من الناس أي  
تميل عن الميل إلى غيره ( بسبب تميزه ) عن غيره بذلك ( و ) كذلك ( لبس الثياب المخرفة )  
أي البالية المتقطعة ( و ) الثياب ( الوسخة ) أي التي فيها الوسخ ولم تغسل منه ( ليدل )  
غيره ( به ) أي بما ذكر ( على استغراق ) قلبه ( الهم ) أي الاهتمام والاعتناء ( بالدين )  
الإسلامي ومهمات أحكامه ( و ) على ( عدم التفرغ ) من الاشتغال بالمهمات الدينية  
( للخطا ) في الخرق ( والغسل ) في الوسخ ( أو ) ليدل بذلك ( على التواضع )  
على ( كسر النفس والفقر والزهد ) في الدنيا القانية ( و ) هو بحيث ( لو كلف )  
بالبناء للمفعول أي كلفه أحد ( أن يلبس ثوباً وسطاً ) لا أعلى قيمة ولا أدنى ( نظيفاً )  
أي خالياً من الوسخ ( لكان ) ذلك ( عنده بمنزلة الذبح ) له ( لخوف ) أي لاجل خوفه  
( أن يقول الناس ) عنه إذا رأوه كذلك قد ( رغب في الدنيا ) أي أقبل عليها ( ورجع  
عن الزهد ) فتسقط منزلته عندهم ويقل اعتباره ( ومنهم ) أي من المرأئين بالرى  
( من يريد القبول عند أهل الدنيا من الملوك والأغنياء ) من الأمراء والقضاة وغيرهم  
( وعند أهل الصلاح ) أيضاً ( فلو لبس ) الثياب ( الخلقية ) أي المخرفة البالية ( و )  
الثياب ( الوسخة ) لاجل مقابلة أهل الصلاح بها ( ازدرت ) أي احتقرته واستهانت  
به ( أهل الدنيا ) ممن ذكر ( وأولس ) الثياب ( الفاخرة ) الغالية الثمن لاجل  
مقابلة أهل الدنيا بها ( ردت ) أهل الدين والصلاح ( ولا يقبلونه ) ( ولا يعلم ) عندهم  
( زهده وصلاحه ) ومراده أن يعلم عند الفريقين ( فيطلبون الأصواف الرقيقة  
والأكسية ) جمع كساء وهو ما يكتسبه الإنسان أي يلبسه ( الرقيقة ) ضد الغليظة ( مما قمتها  
قيمة ثياب الأغنياء وهيئتها هيئة ثياب الصالحاء ) ونظير هذا ما ذكره الشيخ الأكبر  
محيي الدين بن العربي قدس الله سره في كتابه روح القدس قال باجتماع من القوم  
أن الموت الأخضر القاسي عندهم طرح الرقاق بعضها على بعض وذلك شعارهم  
رضي الله عنهم فقام هؤلاء وقالوا إننا اسم رقعة خاصة ولم يلحظوا ما ريد بها  
فأنقوا في الثياب المطرحة للأعلام المشهورة وخاطوها على وزن معلوم وترتيب منظوم

تساوى ما لا وافسدوا عليها ثيابا وسموها مرقة ( فيلتمسون ) اى يطلبون بذلك  
الفعال ( القبول ) والحظوة ( عند الفريقين ) فريق اهل الصلاح وفريق اهل الدنيا  
( ولو كلفوا ) اى كلفهما احد ( لبس ) ثوب ( خشن ) اى غليظ النسج ( او ) ثوب  
( وسخ لكان ) ذلك ( عندهم كالذبح ) للواحد منهم ( خوفا من السقوط من اعين  
الملوك ) اعين ( الاغنياء ) الذين يرونهم بعيون المهابة والاجلال ( ولو كلفوا لبس  
ما يلبسه الاغنياء ) من الثياب الغالية الاثمان ( لعظم عليهم ) ذلك ( خوفا من ان يقال )  
اى يقول عنهم الناس قد ( رغبوا في الدنيا ) بعد زهدهم فيها ( و ) مخافة ( ان لا يعلم )  
اى يعلمهم احد ( انهم من اهل الدين ) الحمدي ( والصلاح والزهد ) في متاع الدنيا  
( ورياء اهل الدنيا ) في الري والهيئة انما يكون ( بالثياب النفيسة ) اى الغالية الاثمان  
( والمراكب ) جمع مركب وهو كل ما يركب من فرس ونحوها ( الرفيعة ) اى الغالية  
القدر عند اهل الدنيا ( والمسكن ) اى البيوت ونحوها ( الواسعة ) ليعظمهم بسبب  
ذلك الملوك والاعنياء وتهايبهم الفقراء والمسكين ( وهم ) مع ذلك ( يلبسون في بيوتهم )  
الثياب الخسنة ولا يخرجون بها ( الى الناس ) ( و ) الشئ ( الثالث ) مما به الرياء  
( القول ) اى الكلام باللسان ( كالوعظ ) للناس بذكر ما يصلحهم في امور دينهم  
( والنطق بالحكمة ) اى التكلم بالمعارف والاسرار والحنائق الالهية ( و ) النطق  
بالوارد من ( الآثار والخبار ) عن الصحابة والتابعين رضوا الله عنهم ( اظهارا )  
منه ( لغزارة ) اى كثرة ( العلم ودلالة على شد العناية ) اى الاعتناء ( باحوال  
السلف ) الصالحين ( وتحريك ) معطوف على النطق بالحكمة اى تحريك  
( الشفتين ) العليا والسفلى ( بالذكر ) لله تعالى ( والامر ) اى وكالامر  
( بالمعروف ) للناس ( والنهي ) لهم ( عن المنكر بمشهد ) من ( الخلق )  
اى بحيث يشهده الناس ويرونه ( واطهار ) اى وكاظهار ( الغضب للمنكرات )  
التي يفعلها الناس اى لاجلها ( واطهار الاسف ) اى الحزن الشديد ( على مقارفة )  
اى اقرار بمعنى اكتساب ( الناس للمعاصي وترقيق الصوت ) اى تليينه وتحزينه  
( بقراءة القرآن ليدل بذلك ) كله ( على الحزن ) من تضييع الحقوق الشرعية  
الواجبة عليه ( و ) على ( الخوف ) من الله تعالى بسبب ذلك ( وادعاء )  
معطوف على ترقيق الصوت ( حفظ القرآن ) اى قوله في الناس انى احفظ القرآن  
( و ) حفظ ( الحديث ) النبوى ليعظمه الناس ( و ) ادعاء ( لقاء الشيوخ المشهورين )  
اقبحار ابيهم ( وذكرا فاعله من الطاعات ) ولم تعلمه الناس فيعلمهم بذلك وهو السمعة  
لترفع مرتبة عندهم فينال غرضه من الدنيا ( والرد على من يروى ) اى ينقل ( الحديث )  
النبوى ( ببيان خلل في نقله ) ذلك بنحو نقصان في الرواية او احد الرواة ( او )  
بيان خلل في ( صحته ) اى الحديث ( او ) في ( لفظه ) بنحو تصحيف ( ليعرف انه

بصير) اى عالم محقق (بلا حديث) النبوية فيصير مرجعا فيها فينال غرضه  
 من الدنيا (وكالمجادلة) اى المناظرة بجدال وخصام في الابحاث العلمية (على قصد الخلم)  
 اى الزام (الخصم ليظهر للناس فونه) اى تحقيقه ومثباته (في العلم و) في (الدين)  
 الحمدي (ونحو ذلك) مما يكون بانقول من الامور الدينية التي يريد بها الدنيا كرد  
 غيبة احد بقصد التقرب الى محبته ونيل غرضه منه بذلك والخطابة في الجمع  
 والاعيان بقصد اظهار الفضيلة (ورياء اهل الدنيا) بالقول يكون (بالاشعار) جمع  
 شعر وهو الكلام الموزون المقفى يعنى بانشائه او بانشاده (و) بيراد (الامثال) جمع مثل  
 بالتحريك وهو الشبه (واظهار البلاغة والفصاحة) في المخاطبات والوسائل لاظهار  
 المزية على الغير (و) الشئ (الرابع) مما به الرياء (العمل) بالجوارح (كتطويل المصلى  
 القيام) في الصلاة (واركوع) فيها (والسجود) فيها في السهو والتلاوة  
 (وتعديل الاركان) وهو الطمانينة بقدر تسبيحة في القيام والركوع والسجود  
 والعود (واطراق) اى طأطأة (الرأس) في الصلاة (وترك الالتفات) فيها بوجهه  
 (واظهار الهدو والسكون) بلا اضطراب ولا حركة لاظهار الخشوع في الصلاة  
 (وتسوية القدمين) في القيام من غير تقديم ولا تاخير فيهما (و) تسوية (البدن)  
 بلا اعوجاج في الوقوف (في محضر) اى موضع حضور (الناس) لبروه كذلك  
 فيمدحوه وبعظموه (دون الخلوة) يعنى يترك ذلك في حالة الخلوة لعدم احتياجه  
 اليه حينئذ (وقس) انت يا ايها السائلك (عايها) اى على ما ذكر من اعمال الصلاة  
 (سائر العبادات) كاعطاء الزكاة واداء الحج والعمرة وغير ذلك (ورياء اهل الدنيا)  
 بالعمل بالاعضاء (بالتبخر) ويقال التبخر وهى مشية حسنة فيها من المتكبين  
 (والاختيال) وهو الخيلاء والخيلاء بالضم والكسر يعنى الكبر تقول منه اختال  
 فهو ذو خيلاء اى ذو كبر (وتقريب الخطا) جمع خطوة في المشى (والاخذ باطراف  
 الذيل) لاظهار الترف والحفة والنشاط (ونحوه) كوضع اطراف القدم والاصابع  
 على الارض في المشى ورفع الرأس وابداء الصدر في السير بين الناس اظهارا للظرافة  
 والفخر والرياسة (و) الشئ (الخامس) مما به الرياء (الاصحاب) الذين يختلط بهم  
 ويجالسهم (والزائرون) له النازلون عليه في نحو قرية او بلدة (كن يفرح بكثرتهم)  
 ليكبر جاهه عند الناس ويهظم قدره (ومشيتهم) اى الاصحاب (خلفه عند ذهابه  
 الى الجمعة) او العبدن اولكان الدرس او الذكر (او الدعوة) اى الضيافة (ويباهى)  
 غيره (بهم) اى يفاخره لتعظيم منزلته عند الغير فينال غرضه من الدنيا (ولا يذهب  
 الى شئ من ذلك) وحده ليقال انه مرشد) الى طريق الله تعالى (كامل) في مرتبة  
 الارشاد (له اتباع كثيرة) فتقبل عليه الناس ويعظمونه (ورياء اهل الدنيا)  
 بالاصحاب والزائرين (ليقال) عنه (انه ذو قدرة) على تحصيل كل ما يريد

من المصالح والنتائج الدنيوية والمناصب والوظائف (و) انه ذو (ثروة) وهي كثرة  
العدد من الناس والمال كذا في مختصر القاموس (و) ذو (عبيد و) ذو (خدم  
كثيرة) فتصرف اليه النفوس بالاجلال والتعظيم (المبحث الثالث) من المباحث  
السبعة (فيما له) اي لاجله يكون (الرياء) من العبد (وهو) اي مالاجله الرياء (الجاه)  
اي القدر والمترتبة عند الناس (واستمالة القلوب) الى محبته وتعظيمه ومدحه والثناء عليه  
(امالذاته) اي ذات ما ذكر بان كان يحب نفس الجاه واستمالة القلوب (واما للتوسل به)  
اي بما ذكر (الى) فعل (معصية) كشر بخر او زنا او غضب او رشوة ونحو  
ذلك (او مباح) كمنكاح امرأة او شراء دار او اذيد ما كل او مشرب (او طاعة في اعتقاده)  
بان كان غيره ينكر عليه فعلا من الافعال هو طاعة الله تعالى في مذهبه (وقد تكون  
هذه الثلاثة) المذكورة (اغراضا) مقصودة (من الرياء بغير توسط) قصد (جاه)  
اولا ثم هي ثانيا (فتلك) اي جملة مالاجله يكون ارياء (اربعة) اقسام ذات الجاه  
واستمالة القلوب والثلاثة الباقية (ولكل) اي لاجل كل واحد منها (يقع) للعبد  
(ارياآن) اي رياء اهل الدين ورياء اهل الدنيا (اما) القسم (الاول) اي الرياء  
لذات الجاه واستمالة القلوب رياء اهل الدين (فكمن يقصد بعبادته) من صلاة ونحوها  
(ان يشتهر) بين (الناس) بالزهد (في الدنيا) والارشاد للتعلمين (وكثرة المرادين  
و) كثرة (الاحياء) له والاصدقاء (وكن يمشى) في الاسواق ونحوها (فيطلع عليه  
الناس فيترك العجلة) في المشى (كي لا يقال) عنه (انه من اهل اللهو) اي الغفلة والاشتغال  
بزخارف الدنيا (والسهو) عن ادراك خفايا الامور (لامن اهل الوقار) اي الحشمة والهيبة  
ومنهم (اي من اهل الرياء بذات الجاه في الدين من اذا سمع هذا) اي قول الناس انه من اهل  
اللهو والسهو (استحبي) من الناس (ان يخالف مشيته في الخلوة) اي اذا كان وحده  
(مشيته بمراى من الناس) اي في موضع تراه الناس مخافة ان يعلم الناس انه متصنع لهم (فيكلف  
نفسه المشية الحسنة) بالتؤدة والوقار (في الخلوة ايضا) اي كما يكلف نفسه ذلك بين  
الناس (حتى اذا رآه الناس) بغتة من غير تصنع منه (لم يفتقر الى التغيير) في مشيته  
(ويظن انه تخلص به) اي بهذا الصنيع (من الرياء و) الحال انه (قد تضاعف)  
اي تكثر (به رباؤه فانه اتم ما يحسن مشيته في خلوته ليكون كذلك) اي حسن المشية  
(في الملاء) اي بين الناس (لالحياء) عنده (من الله تعالى) حتى يفتنى الرياء حينئذ  
(وكذلك من يسبق منه الضحك) قهرا عند السماع كلام مضحك او رؤية شيء مضحك  
(او يبدو) اي يظهر (منه المزاح) اي اللعب (فيخاف ان ينظر) بالبناء للمفعول  
اي ينظر اليه) الناس (بعين الاحتقار) له (فيتبع ذلك الضحك بالاستغفار) اي طلب  
المغفرة من الله تعالى عن ذلك (و) باظهار (تنفس الصعداء) بالضم والمدتنفس  
مدود كذا في الصحاح (ويقول) في اثناء ذلك (ما اعظم غفلة الادمي عن) مراقبة

احوال (نفسه) ومراعاة آدابها (والله تعالى يعلم منه انه لو كان في خلوة) بحيث لا يراه احد (لما كان ينفل عليه ذلك) الضحك (وانما يخاف ان ينظر) اي ينظر (اليه) الناس (لابعين اتوقير) اي التعظيم والاجلال (وكالذي يرى جماعة) من الناس (يتهمدون) اي يصلون بليل بعد النوم فالتهمدون اخص من صلاة الليل لانه القاء الهجوع الذي هو النوم (او يصومون) صيام النفل (او يتصدقون) صدقة النافلة (فيوافقهم) في فعلهم ذلك (خيفة ان ينسب) عندهم او عند غيرهم (الى الكسل) في طاعة الله تعالى (او يلحق بالعوام) الذين لازيادة عمل لهم (ولو خلا بنفسه لكان لا يفعل شيئا منه) اي من ذلك كله (وكالذي يعطش يوم عرفة) وهو تاسع ذي الحجة (او) يوم (عاشوراء) وهو عاشر المحرم (فلا يشرب) ذلك اليوم الماء اصلا ولا يأكل شيئا الى آخر النهار (خوفا من ان يعلم الناس انه غير صائم) في ذلك اليوم فان صومه مستحب (وان اضطر اليه) الى انه غير صائم بان سأله احد ولا يمكنه الكذب خوفا على سقوط منزلته عند السائل (ذكر لنفسه عذرا) يمهد له اولوليه افطاره ذلك اليوم (تصريحاً) اي بطريق الصريح من غير كناية (او تعريضا) بالعدراى اشارة اليه (بان يتعلل بمرض) هو فيه (اقتضى) ذلك المرض (فرط العطش) فحمله على الافطار ذلك اليوم (او يقول افطرت تطيبا لقلب فلان) ويذكر صديقا له او استاذا او ابا ربحو ذلك (وقد لا يذكر ذلك) العذر (متصلا بشربه الماء كي لا يظن) بالبناء للمفعول اي يظنه احد (انه يعتذر رياء) وينكشف امره في ذلك (واكنه يصبر) على ظهور عدم الصوم منه للناس ذلك اليوم (ثم يذكر عذره) بعد ذلك (في معرض) اي مناسبة (حكائية) يحكيها عن غيره (مثل ان يقول ان فلانا) ويذكر احد الكرماء والكبراء (محب للاخوان شديد الرغبة في ان يأكل الانسان من طعامه) ولا يرضى ان احدا يحضر سفرته ولا يأكل منها (وقد اخل اليوم على) واكثر في الطلب منى ان افطر (ولم اجد بدا) اي عوضا قال في الصحاح وقولهم لا بد من كذا كانه قال لا فراق منه ويقال البد العوض (من تطيب قلبه) بافطاري فافطرت (ومثل ان يقول) في اعتذاره عن الافطار ذلك اليوم ان (امى ضعيفة) اي رقيقة (القلب مشففة على) اذارتنى في ادنى مشقة بحيث (تظن انى اوصت يوما مرضت) من ذلك (ولائدعنى) اي فلا تتركنى (ان اصوم) فلذلك افطرت (واما المخلص) في ذلك (فلا يبالي كيف نظر الخلق اليه) اي على اي وجه كان نظرهم اليه (فان لم يكن له رغبة في الصوم) ذلك اليوم (وقد علم الله) تعالى (ذلك) اي عدم رغبته (منه فلا يريد) هو (ان يعتقد غيره) منه (ما يخالف علم الله) تعالى (فيكون) حينئذ (ملبسا) على ذلك الغير (وان كان له رغبة في الصوم) طمعا في ثواب الله تعالى عليه (فنع بعلم الله) تعالى ذلك منه (ولم يشرك فيه) اي في الله تعالى (غيره) فلم يكن



حر يصا على اطلاع غير الله تعالى عليه ( الا ان يخطر له ان في اظهاره ) اي الصوم  
 واطلاع غير الله تعالى عليه ( اقتداء ) اي متابعة ( غير ) له فيه ( فيظهر ) صومه  
 حينئذ بنية اقتداء الغير به ليكون له مثل ثواب ذلك الغير زيادة على ثوابه هو بصومه  
 ( و ) اما الرياء لذات الجاه واستمالة القلوب رياء اهل الدنيا فهو ( كمن يريد باظهار  
 الشجاعة ) للناس والاقدام في الحرب ( وحسن التدبير ) في احوال الجنود ( الامارة )  
 مفعول يريد يعني ان يصير اميرا ( والوزارة ) بان يصير وزيرا ( ونحوهما ) من بقية  
 المناصب ( واما ) القسم ( الثاني ) وهو الرياء للتوسل به الى معصية رياء اهل الدين  
 ( كمن رأى بعبادته ) من صلاة او نحوها ( ويظهر ) للناس ( التقوى ) اي الاحتراز  
 عن المعاصي ( و ) يظهر ( الورع ) وهو التدقيق في امثال الامر واجتناب النهي  
 ( والامتناع من اكل الشبهات ) جمع شبهة وهي ما يشبه الحرام وليس بحرام ( يعرف )  
 بالبناء للمفعول اي يعرفه الناس ( بالامانة ) ومراعات الحقوق من غير تضييع شيء  
 منها ( فيولى ) بالبناء للمفعول اي يوايه الامام ( القضاء ) على الناس ( او ) النظر في  
 ( الاوقاف او ) النظر في ( مال اليتام او يودع ) بالبناء للمفعول اي يودع الناس عنده  
 ( الودائع فيأخذها ) بالحق ( ويحجدها ) على اهلها ولا يعترف لهم بها ( وكن يظهر )  
 للناس ( زى ) اي هيئة ( التصوف ) من التعمم بالصوف ولبس المرقعات واخذ العكاز  
 ونحو ذلك ( و ) يظهر ( هيئة الخشوع ) كطأ طأة الرأس واخفاء الصوت وغض  
 البصر وعدم الالتفات الى شيء ونحو ذلك ( و ) يظهر ( كلام الحكمة ) كعلوم  
 التوحيد والمعرفة ( على سبيل الوعظ ) للناس ( والتذكير ) لهم ( ليتجنب ) بذلك  
 ( الى امرأة ) فتصير تحبه فيجتمع معها ( او ) الى ( غلام ) فيصير يحبه ويجمع معه  
 ( لاجل الفجور ) بتلك المرأة او ذلك الغلام ( وكن يحضر مجلس العلم ) او يشرع  
 في قراءة العلم على المشايخ ( و ) كذلك من يحضر ( حلق ) جمع حلقة ( الذكر ) التي  
 للصوفية ( بملاحظة ) اي بسبب نظره الى ( النسوان والصبيان ) الحسان الذين  
 يحضرون هناك فينظر نظر شهوة ويميل الى مماسة ونحوها واما النظر المجرد عن ذلك  
 فليس بمعصية قال الغزالي رحمه الله تعالى ان المحبة قد تكون لذات الشيء لا لقضاء  
 الشهوة منه وقضاء الشهوة لذة اخرى والطباع السليمة قاضية باستلذاذ النظر  
 الى الانوار والازهار والاطيار اللطيفة والالوان الحسنة حتى ان الانسان ليتفرج عنه  
 الهمم والغم بالنظر اليها لا لطلب حظ وراء النظر كذا ذكره الشيخ عبد الرؤف  
 المناوي في شرح الجامع الصغير عند الكلام على حديث كان يعجبه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم النظر الى الخضرة والماء الجاري اي كان يحب مجرد  
 النظر اليهما وينتدبه فليس اعجاب بهما لياكل الخضرة او يشرب الماء اولينال منهما  
 حفا سوى نفس الرؤية انتهى وكذلك هما النظر المجرد عن قصد المعصية ليس

بمعصية (و) امارياء اهل الدنيا فهو (كن يظهر) للناس (الشجاعة) باقدامه  
 في الحروب والمخاصمات (وحسن السياسة) بتدبيره ونظره السيد (و) حسن (الضبط)  
 بعدم تضييع شئ من امور الدنيا واتقان الحساب (ليصل) بذلك (الى ولاية) منصب  
 من مناصب الدنيا (او وصاية) على مال ايتام (او نحوهما) كوكالة عن احد او خدمة  
 كبير من اهل الدنيا (فيتمكن) بسبب ذلك (من) اتيان (المحرمات المشتهيات) له  
 كالزنا وشرب الخمر ونحو ذلك (واما) القسم (الثالث) وهو ارياء للتوسل به الى مباح  
 (فكمن يرأى بعبادته) غيره من الناس (ليبدل له) ذلك الغير (الاموال) حيث يراه  
 مستحقا لها روى ابو طالب المكي في القوت عن عبيد بن ابي واقد عن عثمان بن ابي سليمان  
 قال كان رجل يخدم موسى عليه السلام فجعل يقول حدثني موسى كليم الله  
 حتى اثرى وكثر ماله وفقده موسى عليه السلام دهرا فجعل موسى عليه السلام يسأل  
 عنه فلا يحس منه اثرا حتى جاء رجل ذات يوم وفي يده خنزير في عنقه جبل اسود  
 فقال له موسى عليه السلام اتعرف فلانا قال نعم هو هذا الخنزير فقال موسى بارب اسألك  
 ان ترده الى حاله الاول حتى اسأله مما اصابه هذا فاوحى الله اليه لودعوتني بالذي دعاني  
 آدم فمن دونه ما اجبتك فيه ولكني اخبرك انما صنعت به هذا لانه كان يطلب الدنيا  
 بالدين كذا ذكره النجم الغزي في حسن التنبه ولو كان المسخ في هذه الامة كما كان  
 في الامم السابقة رأيت ممن يطلب الدنيا بالدين خنازير كثيرا ولكن المسخ الآن واقع  
 في القلوب لا في الصور الظاهرة (وترغب في نكاح) اي تزوجه (النساء) رؤيتهن كمال  
 عبادته (ويسارع في خدمته) قضاء (حاجته الناس) حين يرويه اهلا للخدمة والبرك  
 به (وكن يخفف الصلاة وبتك التعديل) للاركان (و) يتك (الادب) المطلوبة  
 للصلاة (في) حالة (الخلوة ويطيلها) اي الصلاة (ويراعى التعديل) لاركانها  
 (و) يحفظ (الادب) فيها على وجه الاتقان لها (في الملاء) اي في جماعة الناس  
 (فرارا) بذلك الفعل وتباعدا (عن ايداء الناس) اي عن ان يؤذيه (بمذمته وغيبته)  
 بالكسر اي ذكره بسوء في غير حضرته (لا طلبا) بذلك (للمدح منهم) اي من الناس  
 (ولا ثوبا) اي من جهة الثواب على ذلك (من الله) تعالى وقد وجدنا طائفة ممن يزعمون  
 انهم يتباعدون عن المعاصي مخافة ذم الناس لهم والوقوع في غيبتهم وهم بصرخون  
 بذلك ويعتقدون ان تباعدهم عن المعاصي بذلك القصد طاعة منهم لله تعالى حتى  
 انهم اذا توهوا من احد معصية اوردوا له قولهم رحم الله امرأ جب الغيبة عن نفسه  
 على وجه الاحتجاج بهذا القول زاعمين انه حديث وان معناه صحيح ويحشون الناس  
 على ما هم فيه من اجتناب المعاصي مخافة الغيبة والمذمة ويعلمون الناس الرياء ويحملونهم  
 عليه بل انكبر منهم على ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واثن سئنا  
 انه حديث وان معناه صحيح فان معناه رحم الله امرأ ترك المعصية لله تعالى فكان ذلك

سببا منه الى جب اي قطع الغيبة عنه لانه ترك المعصية لاجل جب الغيبة عنه اي  
 قطعها من الناس (وكن يصلي) صلاه (او يقرأ) شيئا من القرآن (او يهلل) برفع  
 صوته (لاخذ المال) من غيره بان يقصد ان يراه الغير اهلا لاعطائه الصدقة ومستحقا  
 لها الاقباله على الطاعة (والتلذذ به) اي بالمال الذي اخذ بصرفه في مشتبهات  
 نفسه (وكالمثال الاخير للثاني) من اقسام الرياء المذكور فيما مر وهو ان يظهر الشجاعة  
 وحسن السياسة والضبط ليصل الى ولاية ووصاية او نحوهما (ثم ليصل) بما حصل  
 له من ذلك (الى المشتبهات) النفسانية (من المباحات واما) القسم (الرابع) وهو الرياء  
 ليتوسل به الى طاعة في اعتقاده (فكالمثال الثاني للثالث) من اقسام الرياء السابق ذكره  
 وهو ان يخفف الصلاة ويترك التعديل والآداب في الخلوة ويطيلها وبراغى التعديل  
 والادب في الملا (اذا كان غرضه) بذلك (صيانته) اي حفظ (الناس عن المعصية)  
 وهي الوقوع فيه (بالغيبة والذم) فان صيانتهم عن ذلك طاعة في اعتقاده لاني اعتقدهم  
 لانهم مستحلون غيبته ومصرون عليها (وكالمعلم برأى) معلمه (بطاعته) لله تعالى  
 كصلاته وصيامه (لينال) بذلك (عند المعلم) له (رتبة) اي منزلة عظيمة (فيتعلم منه)  
 اي من معلمه (علما نافعاً) له في اعتقاده هو وربما كان مضرا له في اعتقاد معلمه لعدم  
 استعداده له بالتقوى (وكالواحد يرأى بعلمه) ابويه (ليميل اليه قلب ابويه) ويشفقان  
 عليه (فيكون باراً) اي محسناً (لهما) ولو اطلعا على رباؤه في ذلك لسخطا عليه  
 حيث لم يبلغا مرادهما منه (وكن يرأى) بعبادته (عند الاغنياء) من التجار وغيرهم  
 (اي نال منهم مالا ويتخذة عدة) عنده (للعادة) يستعين به فيها (ويرأى) بعبادته  
 (عند الامراء والوزراء) من اكاثر الدولة (و) عند (القضاة) واهل الحل والعقد من ولاة  
 المناصب (لينال) بذلك (منهم جاها) في الدنيا بين الناس (ومنصبا) عاليا (ليتفرغ به)  
 اي بسبب ذلك الجاه والمنصب (للعادة) والطاعة (ودفع الشواغل) الدنيوية عنه  
 (و) دفع (الظلم) عن المظلومين بالشفاعة والموعظة (او ينفذ) اي بالجاه والمنصب  
 عند الناس (قبوله) الحق (في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) فيسمعون منه ذلك  
 ويقبلونه (وكن تهطى) بالبناء للمفعول اي يعطى الناظر (له دراهم مسماة) في كل  
 سنة او شهر او جمعة او يوم (عينها واقف) من المسلمين (او غيره) اي غير واقف  
 كما خدم من الناس (ليقرأ جزءاً من كلام الله) تعالى (كل يوم) في الجامع الفلاني او المدرسة  
 الفلانية او المدفن الفلاني او في اي مكان كان من غير تعيين مكان (او) حتى (يصلي  
 كذا ركعة) عشرة او مائة (او يسبح) كذا تسبيحة (او يهلل او يكبر) كذلك  
 (او يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) او يدرس في العلم او تعلم القرآن  
 (ويعطى ثوابه) الحاصل له بسبب ذلك (للمعطى) من الواقف او غيره (او لاحد ابويه)  
 اي المعطى المذكور (فيفعل ذلك المسكين) الذي اقدم على شرط هذا الوقف

الفاسد والصدقة الفاسدة بقصد تحصيل ذلك المبلغ من الدنيا الميزله (تلك العبادات)  
 المذكورة ويجهد في عملها (طامعا) منه (المال) المذكور (بجهله عدة) له (وقوة  
 للعبادة) والطاعة (وبظن) من جهله (انه) اي ذلك المال المذكور (حلال) له  
 (وان ثوابه) على ذلك (يصل الى الامر) المذكور (وانه في طاعة) مع انه في رياء  
 وما عبد الله تعالى بتلك العبادات الا لاجل المال المذكور وهو في مصيبة ظاهرة واثم  
 فييح فاي ثوابه حتى بجهله لغيره واما الاوقاف الا نول صدقات الجارية دلي قراءة  
 الاجزاء القرآنية واجزاء صحيح البخاري ومسلم ومعاومات المؤذنين والمدرسين  
 في الجوامع والمدارس ونحوها فهي موقوفة على كل من يفعل هذه العبادات في هذه  
 المواضع المخصوصة لا بشرط ان يكون ثوابها للواقف والمتصدق بذلك بل يكون  
 للواقف والمتصدق ثواب الصدقة بذلك على القائم بهذه العبادات وثواب اعمالهم  
 على ذلك كدلتهم للواقف والمتصدق وانما هذه الوظائف اعانتهم على طاعة الله تعالى  
 فقط فليست من هذا القبيل الذي اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى الا اذا شرط الواقف  
 او المتصدق ان ثواب هذه العبادات يكون له في مقابلة ما عينه من المال فهو امر باطل  
 حينئذ وفعله حرام بهذه النية (وكن يصلي او يهلل) او يفعل نوعا من الطاعة  
 (في الملا) بين الناس (لمجرد اراءة الناس) ذلك (ليقتدوه) اي يتابعوه (ويعلموا منه  
 كيفية العمل) الصالح ويحثهم على ذلك (وبصير سببا لطاعتهم) لله تعالى (ولولم  
 يره الناس لم يفعل) شيئا من ذلك (وهذا) الفعل (ايضا) كالذي قبله (رباء)  
 مذموم (بخلاف ما لو كان قصد الاقتداء باعنا على مجرد الاظهار) اي اظهار العمل  
 ليقتدى به غيره (لا) على (الاحداث) اي احداث العمل ليقتدى به غيره وكان  
 بحيث او انفراد وحده ولم يطلع عليه غيره لم يعمل (فانه) اي قصد الاقتداء الباعث  
 على مجرد الاظهار حينئذ (ليس برباء) لان العمل لولا قصد الاقتداء كان موجودا  
 منه (بل هو مستحب) حينئذ لان فيه عملا وتعايما فهو افضل من العمل فقط  
 (ورياء اهل الدنيا) في هذا التسم يكون (بإظهار الشجاعة ونحوها) كالكرم  
 والبشاشة (ليصل) بذلك (الى حصول ولاية) اي منصب دنيوي (لينفذ احكام الشرع)  
 باقواله وافعاله (ويصلح الناس) بتفويهم اعوجاجهم (ويرفع الظلم) عنهم (والمنكرات)  
 من بينهم (المبحث الرابع) من المباحث السبعة (في) بيان (الرياء الخفي) عن صاحب  
 الذي هو فيه فلا يتنبه اليه الا بتدقيق النظر والتأمل في احوال نفسه (و) في ذكر  
 (علاماته) ليتوصل بها العبد الى معرفة نفسه فلا يشبهه عليه الحال (اعلم ان الرياء قد يكون)  
 جليا واضحا وقد سبق ذكره وقد يكون (خفيا) دقيا يصل من الخفاء والدقة (الى ان يكون  
 اخفى من دبيب النملة) اي حركة مشيها على حجر ونحوه (فيحتاج) هذا الرياء الخفي  
 حينئذ (في معرفته) عند العبد (الى علامات) يعرف بها وهي كثيرة (منها ان يسر)

العبد اى يحصل له السرور والفرح ( باطلاع الناس على طاعته ) وثنائهم ( ومدحهم له ) فنبتش نفسه لذلك ونشط به ( من غير ان يلاحظ ) في حال سروره بذلك ( اقتداء غيره به ) اى متابعتة له في تلك الطاعة التي فعلها فيكون سروره لحصول طاعة الغير ( و ) بلا حظ حصول ( اطاعتهم لله تعالى في مدحهم ) له حيث نشر وفضيلة المسلم وانصفوا في كماله ورؤية مزيتة والفرح بخصوصيته التي اختصه الله تعالى بها وتركوا حسدهم اى فيها وجاهدوا انفسهم في الاعتراف به بذلك مع ان النفوس مجبولة على حب الترفع على الاقران ( و ) في ( محبتهم للطبيع ) لله تعالى فانها طاعة منهم ( او يستدل به ) اى باطلاع الناس على طاعته ومدحهم اى ( على حسن صنع الله تعالى ) معه ( و ) حسن ( نظره ) سبحانه ( له حيث ستر ) عنه ( القبيح ) من الاعمال ( واظهر الجميل ) منها الغير ( فيكون فرحه ) حينئذ ( بحميد نظر الله تعالى له لاجد الناس ) لاعماله والثناء منهم على افعاله ( وقيام المنزلة ) له ( في قلوبهم ) ورفعة شأنه عندهم ( وقد قال الله تعالى قل بفضل الله ) اى احسانه واکرامه باعناية والتوفيق للعالم والعمل ( وبرحمته ) سبحانه التي صار بها العبد اهلا لفيض الكمال عليه ( فبذلك فليفرحوا ) لان الفرحة بذلك طاعة وقال تعالى بعده ( هو خير مما يجمعون ) اى من جميع ما في نفوسهم من الاغراض الفانية وفي ايديهم من متاع الدنيا ( او يستدل باظهار الله تعالى ) الفعل ( الجميل ) له ( وستر ) الفعل ( القبيح ) عليه ( في الدنيا انه ) تعالى ( كذلك ) يقول به ) اى بالعبد ( في الآخرة كما جاء في الخبر ) عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث قتادة عن صفوان بن محرز المازني قال بينما انا امشي مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما آخذ بيده اذ عرض له رجل فقال يا ابا عبد الرحمن كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في التجوى يوم القيامة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى ليدينى منه المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس فيقول ان عرف ذنب كذا ان عرف ذنب كذا فيقول نعم يارب حتى اذا فرره بذنوبه ورأى في نفسه انه قد هلك قال له يا عبدى انى لم استرها عليك في الدنيا الا وانا اريد ان افقر لها لك اليوم فيعطى كتاب حسنة واما الكافر والمنافق فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وعن شيبه الحضرمي انه شهد عروة بن الزبير يحدث عمر بن عبد العزيز عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث اشهد عليهن والارابعة لو شهدت رجوت ان لا اثم لا يجعل الله تبارك وتعالى من له سهم في الاسلام كن لاسهم له وسهام الاسلام الصلاة والصيام والصدقة ولا يتولى الله تبارك وتعالى عبدا في الدنيا فيؤليه غيره في الآخرة ولا يحب قوما احدا لاجاء منهم يوم القيامة والارابعة لا يستر الله تبارك وتعالى على عبد في الدنيا الا ستر الله تبارك وتعالى عليه في الآخرة ذكره الخرائطي في مكارم الاخلاق ( فان السرور ) اى سرور العبد ( باحد هذه الاربعة ) التي هي

ملاحظة اقتداء غيره به وملاحظة اطاعتهم لله تعالى في مدحهم للمطيع ومحبتهم له والاستدلال بذلك على حسن صنع الله تعالى به ونظره اليه والاستدلال باظهار الجليل وستر القبيح عابه في الدنيا انه يعامله في الآخرة كذلك (حق) لاشبهة فيه (لا يدل) شيء من ذلك (على الرياء وكن كثيرا ما) اي في اكثر الاوقات (يدخله تلبس) فيشبهه الامر في ذلك عابه (فاليكن على بصيرة) من حاله (ومنها) اي من علامات الرياء الخفي (ان يحب ان يوفره الناس) اي يعظموا (ويثنوا عليه) بما فيه من الارصاف الجملة وبما ليس فيه من ذلك (و) يحب (ان ينشطوه) اي يسارعوا (في قضاء حوائجهم) بلا تأخر منهم (و) يحب (ان يسامحوه) اي الناس (في البيع والشراء و) يحب (ان يوسعوا له في المكان) اذا دخل عليهم فيه (فان قصر فيه) اي في شيء من ذلك (تقصر ثقل) ذلك التقصير (على قلبه) وعظم عليه (ووجد لذلك) التقصير (استيمادا) في نفسه واستيحاشا كايا (كان نفسه تتفاضى) اي تقبض شيئا فشيئا وتطلب (الاحترام) والتعظيم من الناس (على الطاعة) والاعمال الصالحة (التي اخفاها) عن الناس (ولو لم يكن سبقت منه تلك الطاعة) التي فعلها خفية عنهم (لما كان يستبعد ذلك) التقصير منهم في حقه (ومهما لم يكن وجود العبادة) عنده (كعدمها) على حد سواء (فيما يتعلق بالخلق) اي المخلوقات (لم يكن) وجود العبادة (خالبا عن شوب) اي اختلاط (خفي) لا يكاد ينسبه له صاحبه (من الرياء ومهما ادركت النفس تفرقة بين ان يطالع على عبادته انسان) من بني آدم بحيث يعقل ذلك ويعرفه له (او بهيمة) من البهائم لا تعقل ذلك ولا تعرفه له (ففيه) اي في عمله (شعبة) اي نوع (من الرياء) ولكنها خفية عنه (الان تقارنه) اي تقارن فرقه بين الاطلاعين المذكورين (الملاحظة) لاقتداء غيره به او طاعة غيره لله تعالى في مدحه ومحبته له (او الاستدلال) بذلك على حسن صنع الله تعالى به واظهار الجليل عنه وستر القبيح (السابقان) قريبا (وقليل ما هم) اي اهل الملاحظة والاستدلال المذكورين (وليكن) العبد (على بصيرة) في ذلك (وحذر من التلبس عليه) في احواله واعماله (فان الناقد) للاحوال والاعمال الظاهرة والباطنة (بصير) كما قال تعالى \* والله بكل شيء بصير (لا يخفى عليه) سبحانه (قليل) من ذلك (ولا كثير) كما قال سبحانه \* الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (ومنها) اي من علامات الرياء الخفي (انه لو كان له) اي للانسان (صاحبان) احدهما (غني و) الآخر (فقير ووجد عند اقبال) صاحبه (الغني) عليه (زيادة هزة) اي نشاط وارتياح وسرور واستبشار (في نفسه لا كراهه) والاحتفال بقدمه عليه (الاذا كان في) صاحبه (الغني زيادة علم) ليس في صاحبه الفقير فاحتفل به لاجلها (او) زيادة (ورع او صدقة سابقة) بينهما (اونحوها) من رغبة في توبته من بدعة اوفسق او لاجل

شفاعة عنده في دفع مظاهرة الخوفه منه ( فمن كان استرواحه ) اي ميله واقباله  
( الى مشاهدة الاغنياء اكثر ) من الفقراء ( بدون ما ذكر ) من احد الوجوه ( فهو  
مرأى ) وما فعله رياء ( ومن العلامات ) على وجود الرياء الخفي ( المختصة  
بالواعظ ) الذي يذكر الناس امور المعاد ويحثهم ويزجرهم بالترغيب والترهيب  
( والعالم ) الذي يعلمهم الاحكام الاعتقادية والعملية ( والشيخ ) الذي يربدهم  
في سلوك طريق الله تعالى بالتقوى وبيان ذلك ( انه ) اي كل واحد ممن ذكر  
( لو ظهر ) له من الناس ( من هوا حسن منه وعظما ) من طلاقة اللسان وكمال  
الحفظ والنصح التام ( واغزر ) اي اكثر ( علما ) بزيادة اطلاع على العلوم الشرعية  
واعرف بالتربية في مقام السلوك ( و ) وجد ( الناس اشده ) اي لذلك الظاهر  
الاحسن منه ( قبولاً ) واعتناء به ووجدتهم تركوه وذهبوا الى ذلك الاحسن منه  
( ساءه ) اي اخزنه فعلهم ذلك او احزن هو ذلك الاحسن ( وحسده ) على كماله فان  
هذا دليل على كونه مرأى ولكن رياؤه خفي عنه ( نعم لا بأس بالغبطة ) في الحسد وهي  
ان يتنى مثل النعمة التي وجدها على غيره من دون زوالها عنه وفيه اشارة الى ان الاولى  
ترك الغبطة ايضا لثلاث تعود النفس الحسد قال الشيخ الاكبر محيي الدين ابن العربي  
رضي الله عنه في كتابه ما لا يعول عليه في النصائح الحسد في الخير لا يعول عليه لثلاث  
يعتاده الطبع ( ومنها ) اي من العلامات على الرياء الخفي المختصة بمن ذكر ( ان الاكابر )  
من الناس كاهل المناصب والتجار ( اذا حضروا مجلسه يغير ) في الحال ( كلامه عما كان  
عليه ) قبل ذلك ( تصنعاً ) منه لهم ( واستمالة لقلوبهم ) بذكر ما يناسبهم  
من الكلام ( نعم اوزاد ) على كلامه الاول ( ما يتعلق باصلاحهم ) من بيان  
النصائح والمواعظ والاحكام ( بلطف ) منه في خطابهم ( ورفق ) وابن ( ليستدرجهم )  
من اصرارهم وفسقهم ( الى التوبة ) من ذنوبهم ( والصلاح ) من فسادهم  
( لحسن ذلك ) الفعل منه وكل موقفه ( ولكن ذلك محل تلبس ) على النفوس  
فليحترز الموفق منه ( فان اشبهه ) الامر ( عليه ) واشكل الحال ( فليتنظر الى الخلق )  
كلهم ( بعين واحدة ) فلا يميز غني الغناه من فقير لفقره ولا كبير من صغير ويعامل الكل معاملة  
واحدة فانه يسلم من الرياء الخفي ان شاء الله سبحانه وتعالى واعلم ان هذه العلامات المذكورة  
هنا للرياء الخفي انما هي علامات للسالك في حق نفسه لاني حق غيره ولهذا علاها  
بالقاصد القلبية التي لا يعلمها غير صاحبها وقد صرح بذلك المحاسبي في الرماية  
فلا يجوز اعتبار تلك العلامات في حق الغير لانها قد تختلف في البعض لان مقاصد  
القلوب لا تحصى وظن السوء بالمسلم حرام وكذلك التجسس عنه والاستكشاف  
عن عوراته وتبع العلامات لفضيحه بها كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى

## المبحث الخامس

من المباحث السبعة ( في ) بيان ( احكام الرياء ) وما هو مذموم مند شرعا وما هو  
غير مذموم ( اعلم ان الرياء بعمل الدنيا ) على حسب ما سبق بيانه ( لا يحرم ) فعله على المكلف  
( ان خلا عن التلبس ) على الناس في امر الدين ( والتزوير ) عليهم فيه ( ولم يتوصل )  
اى يتوصل ذلك المرأى ( به ) اى بعمل الدنيا ( الى ) فعل ( المنهى عنه ) نهى  
تحريم او كراهة ( ولكن ان كان ) ذلك الرياء بعمل الدنيا ( المحظ ) اى التصيب الذى  
تطلبه النفس ( العاجل ) قبل يوم القيامة ( فذموم ) شرعا كما قال تعالى في حق  
الكافرين \* وقالوا ربنا عمل لنا قطنا قبل يوم الحساب \* وقال ايضا \* ان هؤلاء  
يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا \* ( والا ) اى وان لم يكن للحظ العاجل ( فسحب  
بها عليه ) لما بينا ( فيما مر ) ( في حب الرياسة ) من ان اتوصل به الى اخذ الحق وتحصيل المرام  
المستحب او المباح او دفع الظلم والشواغل والتفرغ للعبادة اولى تنفيذ الحق واعزاز  
الدين واصلاح الخلق بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا ان خلا عن المحظور  
كالرياء والتلبس وترك الواجب والسنة فجأزبل مستحب وقد سبق شرحه ( واما الرياء  
بالعبادة ) وطاعة الله تعالى ( فحرام كله ) اجماعا ( بل ان كان ) الرياء ( في اصل العبادة )  
اى وجودها لا في تحصيلها ( كمن يصلى الفرض عند الناس ) اذا كان بينهم ( ولا يصلى )  
اصلا اذا كان وحده ( في الخلو فكفر ) اى ذلك الرياء ( عند البعض ) من العلماء لانه  
عبادة غير الله تعالى ( قال في ) كتاب الفتاوى ( التاتارخانية ) في فقه الحنفية ( وفي )  
كتاب ( الينابيع ) شرح القدورى ( قال ابراهيم بن يوسف لوصلى ) الانسان ( رياء ) اى  
لاجل ان يراه غيره من الناس ( فلا اجر ) اى لا ثواب ( له ) على تلك الصلاة ( وعليه  
الوزر ) اى الاثم لانه فعل معصية لاطاعة ( وقال بعضهم ) اى بعض العلماء ( بكفر )  
لهباده غير الله تعالى ( انتهى ) مانقه عن التاتارخانية ( ومن قال بكفره ) اى كفر  
من صلى رياء ( الفقيه ابواليث ) السمرقندى رحمه الله تعالى ( ذكره ) اى هذا القول  
( في ) كتابه ( تنبيه الغافلين واغلاظ ) اى شدد ( فيه ) اى في المرأى بصلاته ( حيث جعله  
منافئا ) اى كاملا في نفاقه يكون يوم القيامة ( في ادرك ) وهو اقصى قدر الشئ  
( الاسفل ) صفته كاشفة ( من النار ) اى نار الآخرة ( مع آل ) اى اتباع ( فرعون  
وهامان ) وزير فرعون وهو فرعون موسى قال ابن الجوزى والفراغنة ثلاثة فرعون  
الخليل واسمه سنان وفرعون يوسف واسمه الريان وفرعون موسى واسمه الوايد  
ابن مصعب ذكره المناوى في شرح الجامع الصغير ( وكون غرضه ) اى المرأى بالعبادة  
( منه ) اى من الرياء حصول الطاعة لله تعالى المترتبة على رياء بتلك العبادة ( كصيابة  
الناس ) اى حفظهم ( عن الغيبة ) اى الوقوع في حقه بالسوء في غيبته ( و ) كقصد  
( تحصيل العلم النافع ) بسبب ذلك الرياء بالتقرب الى من يعلمه ذلك ( و ) كتحصيل



(بر الوالدین) ای اطاعتھما والاحسان الیھما (و) کتحصیل (المال عدة للعبادة)  
ای استعانة به فیھا (وقوة) به (علیھا وتفرغالھا) عن اشغال الدنيا (ودفعالمانعھا)  
ای مانع العبادة من الکسب وغیره (و) کتحصیل (الجاه) ای رفعة الشان وانقدر  
بالمناصب الدنیویة (کذلك) ای عدة للعبادة وقوة علیھا وتفرغالھا ودفعالمانعھا (فبعد  
تسليم صدقة) ای المرأی فیما ذکر (لا یفید) غرضه المذکور شیئا (ولا یجعله)  
ای الریاء بالعبادة (حلالا لانه) ای غرضه المذکور (تلیس) علیہ (وکذب) فی احواله  
(فعلی) ای منسوب الی الفعل وهو عدم مطابقة الفعل للواقع لا کذب قولى (وصورة  
استهانة) ای قهاون (واستهزاء) ای سخریة (لله تعالی) من حیث انه عبد غیر الله  
تعالی ثم صرف ذلك الی الله تعالی فكان فیہ صورة المستهین والمستهزی بالله تعالی لا حقيقة  
ذلك اذ حقیقته کفر لا محالة (بخلاف مالو کان قصده من عبادته) الی عبد الله تعالی  
بها (و) من (طلبه بها) ای بتلك العبادة حصول (المال والجاه المذکورین)  
الذین یستعین بهما علی العبادة (ابتداء) ای فی ابتداء الامر (من الله) تعالی بدون قصد  
غیره تعالی بذلك ثم قصده تعالی بما یحصل من ذلك الغیر (ولم یرد) بذلك (ارآة الناس)  
بان یروه (واسمعاعهم) بان یسمعوابه (فانه) ای هذا القصد من العبادة (حلال)  
له حیث (لاریاء کما سبق) ای مثل ما سبق فیمین ارداد اریة الناس وغرضه بذلك صیانة الناس  
عن غیبه ونحو ما ذکر (لانه) ای قصد عبادة الله تعالی ابتداء (لیس فیہ تلیس و)  
لا (صورة استبانة) کافی الاول (نعم لو کان مقصوده) ای المرأی بعبادته (منھما)  
ای من المال والجاه (الحظ العاجل) ای الغرض النفسانی فی الحیة الدنیا (فریاء)  
حیث لم یقصد بهما الاستعانة علی طاعة الله تعالی ونحو ما سبق (لا یحل)  
فعله (لانه جعل عبادة الله تعالی آلة) للتوصل الی غرض نفسه (وشبكة للدنیا)  
یصید بها الحظام العاجل (وقد وضعھا) ای العبادة (الله تعالی لنفع الآخرة)  
لنفع الدنیا (وفید) ای فی طلب نفع الدنیا بها (قلب) ای عکس (الموضوع)  
الذی وضعه الله تعالی حیث حکم به فی الشرع (فلا یفید) فی انتفاء الریاء (کوز ارادته)  
المال والجاه (من الله) تبارک وتعالی (لامن الخلق) حیث قصد بها تحصیل غرضه  
الدنیوی من حظه العاجل (قال الله تعالی ومن کان یرید حرث الدنیا) الحرث الکسب  
وجمع المال کذا فی مختصر القاموس وفی الصحاح الحرث کسب المال وجهه وفی الحدیث  
احرث لدنیاک کأنک تعیش ابدان (نوءه منھا) ای من الدنیا (وماله فی الآخرة من نصیب)  
حیث تعجل نصیبه فی الدنیا بطلب منه ولا ینتفی نصیبه من الآخرة الا بذنب سبق  
منه فی الدنیا وهو طلبه للدنیا من الله تعالی بعمل الآخرة (واما بیان تأثیره) ای الریاء  
(فی الطاعة) وعبادة الله تعالی (فالغلوب) من ریاء التخلیط کما سبق ای الذی غلب  
فیہ قصد عبادة الله تعالی علی قصد غیر ذلك فكان قصد الغیر مغلوبا بقصد

عبادة الله تعالى (بنقص اجزها) اي ثواب الطاعة فلا يبقى كما ملا في الآخرة (ولا يبطلها)  
اي الطاعة (و) الرياء (المساوي) اي ما تساوى فيه قصد عبادة الله تعالى مع قصد  
غير ذلك (و) الرياء (الغالب) اي ما غلب فيه ارادة غير الله تعالى بعبادته على ارادة  
الله تعالى (و) الرياء (المحض) اي الذي فيه ارادة غير الله تعالى فقط بالعبادة  
(يبطلها) اي الطاعة (لادم) وجود (النية) فيها حيث قصد بفعلها غير وجه  
الله تعالى (وهي) اي النية (شرط في) صحة كل عبادة (من حيث انها) اي تلك  
العبادة (عبادة) وهي الصحة الشرعية احتراز عن الصحة بمعنى وجود الافعال في الحس  
والعرف كالوضوء بلانية فانه ليس بعبادة وان صحت به الصلاة لانه شرط لها والشروط  
يراعى حصولها لا تحصيلها كالغسل وستر العورة وغسل التجاسة المانعة ونحو ذلك  
قال في الاشباه والنظائر وفي بعض الكتب ان الوضوء الذي ليس بمنوي ليس بما موربه  
لكنه مفتاح للصلاة ونقل ابن امير حاج في شرح منية المصلي عن الخلاصة انه مجزئ  
الوضوء والغسل بغير نية الا ان الكرخي اشار في كتابه الى ان الوضوء بغير نية ليس بالوضوء  
الذي امر به الشرع واذالم بنو فقد اساء واخطأ وخالف السنة وهكذا قال المتقدمون  
من اصحابنا لا يثاب ولا يصير مقبولا للوضوء المأمور به قال وفي هذا اشارة الى ان المراد به غير  
مأمور به في الصورة المذكورة كونه غير مأمور به على وجه الاستئناس لوجه الاجاب والالم يكن  
الوضوء العاري عن النية مجزيا بحيث تصح الصلاة به والغرض خلافه وليس بدع  
كون المأمور به يراد به هذا المعنى فان الامر بالشيء كما يكون على سبيل الاجاب يكون  
على سبيل الاستحباب وبه يدفع ماعله يقال قد ثبت باعترافكم انه لا يكون آتيا بالوضوء  
المأمور به الا بالنية افتراض النية لان الوضوء المباح للصلاة ونحوها انما هو الوضوء  
المأمور به لا غير المأمور به لان المراد بالوضوء المأمور به الذي تتوقف الاباحة عليه وتمامه  
هناك (لقوله) اي النبي (صلى الله عليه وسلم انما الاعمال) معتبرة شرعا (بالنيات)  
اي مقاصد القلوب (واكل امرئ) اي انسان (مانوى) لا ما عمل بلانية (رواه)  
اي هذا الحديث (عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وكان يخطب به عمرو قدومه البخاري في اول صحيحه وتكلم عليه شراحه بما يطول ذكره  
(وهذا حديث مشهور) وهو دون المتواتر قريب منه عند ابى حنيفة ومتواتر عند ابى يوسف  
واحد حكما عند محمد ذكره والدي رحمه الله تعالى في اوائل شرحه على شرح الدرر  
والمشهور ما رواه واحد عن واحد في القرن الاول ثم اشتهر في القرن الثاني والثالث  
فصار يرويه جماعة عن جماعة والمتواتر ما رواه جماعة عن جماعة في القرون الثلاث والآحاد  
مارواه واحد عن واحد في القرون الثلاث والخلاف في مقدار عدد التواتر يفيد معرفة  
الآحاد لأنه ما عداه على ما ذكر في موضعه من علم اصطلاح الحديث (خرجه)  
اي هذا الحديث (الائمة الستة) البخاري ومسلم والتميمي وابن ماجه والبيهقي وابن حبان

كل امام منهم اخرج في صحيحه ( لا مالكا ) بن انس رضي الله عنه فانه لم يذكره في كتابه الموطأ وفي الاشياء والنظائر قال قرر واحدث انما الاعمال بالنيات انه من باب مقتضى ادلايصح بدون تقدير لكثر وجود الاعمال بدونها فقدروا مضافا الى حكم الاعمال وهو نوعان اخروي وهو الثواب واستحقاق العتاب ودينوي وهو الصحة والفساد وقدريد الاخروي بالاجماع للاجتماع على انه لا ثواب ولا عتاب الا بالنية فان في الاخران يكون مراد الاما لانه مشترك ولا عموم له اولادفاع الضرورة به من صحة الكلام به فلاحاجة الى الآخر والثاني اوجه لان الاول لا يسلمه الخصم لانه قائل بعموم المشترك فحيث لا يدل على اشتراطها في الوسائل للصحة ولا على المقاصد ايضا وانما اشترطت في العبادات بالاجماع او بآية \* وما امر والاي عبد والله مخلصين له الدين \* والاول اوجه لان العبادة فيها بمعنى التوحيد بقرينة عطف الصلاة والزكاة (والنية) في اللفظة مطلق المقصد نوى الشيء بنويه قصده وفي الشريعة هي (ارادة المسلم المميز العالم بالنوى) فلا يصح نية الكافر ولا الصبي غير المميز ولا المجنون والجاهل بفرضية الصلاة كما بسطه في الاشياء والنظائر (التقرب) الى الله تعالى (بالعمل) المشروع فعمله فرضا كان او غيره (الباعثة) نعت للارادة اي التي تبهث اي تحت ونحض (عليه) اي على التقرب بالعمل (المتصلة) تلك الارادة (باوله) اي العمل (حقيقة) كقارن نية الصلاة بالقلب مع التكبير باللسان (ارحكما) كمن نوى الصلاة مع الامام في بيته ثم مشى الى المسجد ولم يشغل بعمل يدل على الاعراض عن الصلاة حتى كبر خلف الامام ولم يستحضر النية ثانيا كفته النية الاولى وكانت مقارنة لتكبيره حكما وكنية الزكاة اذا كانت في وقت عزل ما وجب عليه ثم عند ادائها الى الفقراء لم يستحضر النية كانت النية السابقة مقارنة للاداء حكما فصح ادائه وكنية صوم الفيد اذا كانت بعد غروب الشمس فاذا طلع الفجر وامسك بلانية كفته نيته من الليل فهي مقارنة للامسك حكما (و) قواه (الارادة) احتراز عن مجرد التلفظ باللسان) من غير قصد القلب ولا يلزم التلفظ مع قصد القلب قال في الاشياء والنظائر لا يشترط مع نية القلب التلفظ في جميع العبادات ولذا قال في الجمع ولا يعتبر في اللسان وهل يستحب التلفظ اويسن او بكرة اقوال اخيار في الهداية الاول ان لم تجتمع عزيمته وفي فتح القدير لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه التلفظ بالنية لا في حديث صحيح ولا ضعيف وزاد ابن امير حاج انه لم ينقل عن الائمة الاربعة وفي المفيد كره بعض مشايخنا النطق باللسان وراه الآخرون سنة انتهى وعمل الكراهة ابن امير حاج ان النية عمل القلب والله مطلع على الضمائر فالافصاح في حقه غير مفيد وفي الاشياء والنظائر محل النية القلب في كل موضع ولا يكفي التلفظ باللسان دونه وفي القنية والمجتهبي من لا يقدر ان يحضر قلبه لينوي بقلبه او يشك في النية يكفيه التكلم بلسانه \* لا يكلف الله نفسا الا وسعها \* وقال ابن امير حاج في شرح منية المصلي والعبد الضعيف له في هذا

نظر لان اقامة فعل اللسان في هذا مقام عمل القلب عند العجز عنه بدلائمه لا يكون بمجرد  
الرأى لان الابدال لا تصب بارأى وقد يستط الشرط عند عدم القدرة عليه الى بدل  
وقد يسقط المشروط بواسطة عدم القدرة على شرط فاثبات احدهذه الاحتمالات  
دون الباقي يحتاج الى دليل وابن الدليل هنا على اقامة فعل اللسان مقام فعل القلب  
في خصوص هذا الامر من الشارع فليتأمل (و) احتراز (عن حديث النفس)  
فانه ليس بارادة لانه مجرد عرض المعنى على القلب والارادة ميل الى الفعل فهي رجحان  
المعنى المعروف (و) قوله (التقرب) احتراز (عن الرياء المحض) فانه لا تقرب فيه  
الى الله تعالى اصلا (و) قوله (الباعثة) احتراز (عن القصد) للتقرب الى طاعة الله  
سبحانه وتعالى (المساوي) للقصد الى غيره (و) عن القصد التقرب الى الله سبحانه  
وتعالى (المغلوب) بالنصد الى غيره سبحانه (و) قوله (المتصلة) باروله احتراز عن الامل  
اي ترجى الفعل (ونحوه) كما وعد به (فان من اراد جزما) اي قطعاً بالتردد (صلاة الظهر)  
مثلا (غدا او نحوها) كالعصر والمغرب (فادل) اي ذوا مل اي ترج ان يصلى  
الظهر في غدا لانه ناو ذلك (وان) اراد ذلك جزما ايضا (بشرط الصلاح) له  
بوجود بقية الشرط كالطهارة ودخول الوقت واستقبال القبلة (و) شرط (الاستثناء)  
اي بان قال ان شاء الله تعالى (فغير آمل) لتلك العبادة ان تكون في الوقت الذي عينه  
(وغيرناو) لها (ايضا حتى لا يجوز) اي لا يصح (شيء مما ذكر بتلك الارادة)  
السابقة مع الفاصل القاطع الدال على الاعراض عن العبادة المرادة (وكذا) لا يجوز  
بارادة (بعد الشروع) في العبادة لعدم وجود الاتصال المشروط وقوله حقيقة  
(او حكما) يعني الارادة المتصلة باول العمل اتصالا حقيقيا واتصالا حكما هي النية كما  
ذكر (ليدخل فيه) اي في تعريف النية (نية الزكاة) كما قدمناه (عند العزل) اي عزل  
ماوجب قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر اونية مقارنة  
لعزل ماوجب عليه اداؤه من المال فانه اذا عزل من انصاب قدر الواجب ناو بالزكاة  
وتصدق الى الفقير بلانية سقط زكاته عند لان الاصل وان كان الاقتزان بالاداء كسائر  
العبادات الا ان الدفع يتفرق فيخرج باستحضار النية عند كل دفع فاكتفى بوجودها  
حالة العزل دفعا للمخرج كتقديم النية في الصوم وهذا لان العزل فعل منه فجازت النية  
منه بخلاف ما اذا نوى ان يؤدي الزكاة ولم يعزل شيئا فجعل يتصدق شيئا فشيئا الى آخر  
الصدقة ولم تحضره النية حيث لم يجزه عن الزكاة لان نيته لم تقترن بفعل ما فلا تعتبر  
كذا في التبيين (و) نية (الصوم بعد الغروب) اي غروب الشمس كما سبق (الى نصف  
النهار) وفي شرح الدرر الى الضحوة الكبرى لاعندها فان النهار الشرعي من الصبح  
الى الغروب والضحوة الكبرى منتصفه فوجب ان توجد النية قبلها لتكون موجودة  
في اكثر النهار فتكون موجودة في كله حكما وهذا هو الاصح لا ما قيل الى الزوال لانه

من نصف نهار اعتبر من طلوع الشمس الى غروبها ( في ) اداء صوم شهر ( رمضان )  
صوم ( النذر المعين ) بزمان مخصوص ( و ) صوم ( النفل ) والاصل في النية المقارنة  
للاداء وانما جاز التقديم للضرورة والضرورة موجودة في حق يوم الشك وفي حق المجنون  
والمغمى عليه اذا افاق نهارا وفي حق المسافر اذا قدم نهارا ولا تندفع هذه الضرورة  
الاجواز النية المتأخرة ولا فرق في ذلك بين المسافر والمقيم والصحيح والسقيم ( و )  
بعد الغروب ( الى طلوع الفجر ) اي اول طلوعه ( في غيرها ) اي غير الثلاثة المذكورة  
وهي ثلاثة اخرى صوم قضاء رمضان وصوم النذر المطلق وصوم الكفارات وهو انواع  
كفارة اليمين والظهار والافطار والقتل خطأ وجزاء الصيد وفدية الاذى في الاحرام  
( و ) تأخير نية ( الصلاة الى ) حد ( الركوع عند ) الامام ( الكرخي ) رحمه الله  
تعالى ( على وجه ) اي في رواية ضعيفة قال في الاشياء والنظار عن الخلاصة اجمع  
اصحابنا ان الافضل في النية ان تكون مقارنة للشروع ولا يكون شارعا بتأخرة لان  
ما مضى لا يقع عبادة لعدم النية فكذا الباقي لعدم التجزئ ونقل ابن وهبان اختلافا  
بين المشايخ خارجا عن المذهب موافقا لما نقله عن الكرخي من جواز التأخير عن التحريم  
فقبل الى الثاء وقيل الى التعود وقيل الى الركوع والكل ضعيف والمعتمد انه لا بد  
من القرآن حقيقة او حكما وفي الجوهر لا معتبر بقول الكرخي ( والامل ) الرجاء يقال امل خبره  
بأمله املا وكذا التأمل كذا في الصحاح ( وهو ) اي الامل الخلق ( العاشر ) من الاخلاق  
الستين ( من آفات القلب ) المفسدة له وتعريفه انه ( ارادة ) اي الرغبة في ( الحياة )  
الدنيا بالبقاء فيها ( للوقت المتراخي ) اي المتطاول المدة ( بالحكم ) الالهى  
وهو القضاء السابق بمقدار العمر في الدنيا ( اعني ) اي اقصد ذلك ( بلا استثناء )  
اي قول انشاء الله تعالى فانه يصير دعاء حينئذ ( ولا شرط صلاح ) اي نية فعل خير  
في المستقبل ولهذا قال ابن الجوزي الامل مذموم الا للعلماء فلولا ما صنفوا ذكره  
الناوي في شرح الجامع الصغير ( وغوائله ) اي الامل يعني آفاته ومفاسده اربعة  
اشياء الاول ( الكسل في الطاعة ) اي طاعة الله تعالى بالتسقل من الفرائض  
والواجبات والتقاعد عن السنن والمستحبات والتكبر في اجتناب المحرمات  
والمكروهات ( وتأخيرها ) اي تأخيرها الطاعة بان يخرجها عن الوقت المستحب  
او وقت ادائها ولا يهتم بها ولا يحتفل بفعلها فتكون مؤخرة عنده عن اشغال الدنيا  
فلا ياتي بها الا بعد الفراغ من مصالحه ( و ) الثاني ( تسويق ) اي مطل قال  
سيبويه سوف كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد لا ترى انك تقول سوفته اذا قلت له  
مرة بعد مرة سوف افعل ولا يفصل بينها وبين نفع لانها بمنزلة السين في سنفعل  
وقولهم فلان يقنت سوف اي يعيش بالاماني والتسويق المطل كذا في الصحاح  
( التوبة ) من الذنوب بان يؤخرها عن وقت الامكان ( وتركها ) اي التوبة رأسا

(و) الثالث (فسوة القلب) اي صلابته وشدته (بعدم ذكر الموت و) عدم ذكر  
 (ما بعده) اي الموت من احوال الترع والتبر والقيامه (و) الرابع (الحرص)  
 اي الرغبة والطمع والمكابدة (على جمع الدنيا) من انواع الاموال (والاشتغال بهما)  
 اي بالدنيا (عن الآخرة فلا يزال الآمل) اي ذوالامل (يشغل) ظاهره وباطنه  
 طول عمره (بجمع الدنيا وتكثيرها) اي زيادتها وتنميتها (خوفا من) ضعف  
 (الشجوخة و) مقاساة (المرض ونحوهما) كمكابدة الفقر والحاجة وفاقة اولاده  
 بعده (فهم) اي من المؤمنين (من يهيئ) اي يدخر لنفسه وعباله (كفاية عشرينين)  
 من النفقة (ونهم) من يدخر كفاية (خمسین سنة ومنهم) من يدخر (اكثر)  
 من ذلك (ونهم اذل) منه - حتى ان بعض الناس بدمشق الشام سمعت انه في سنة  
 القلاء ادخر لنفسه وعباله من جميع انواع ما يؤكل شيئا كثيرا ثم قال قد استرحنا الآن  
 من مؤنة المآكل واطمئن قلبه فانفق انه مات بعد ايام فاستخرج كلما ادخره لتلك  
 السنة وبيع في تركته ولم يأكل هو منه شيئا (قال مشايخ الصوفية) اهل العلم والعمل  
 (من اعد) من القسوت والنفقة (كفاية سنة لعياله) وانفسه (لا يلام) شرعا  
 ولا عرفا وذكر المناوي في شرح الجامع الصغير ان من مذهب ابي ذر الغفاري رضي الله عنه  
 انه يحرم على الانسان ادخار ما زاد على حاجته من المال وفي حياة الحيوان وعن سفيان  
 ابن عيينة رحمه الله تعالى انه قال ليس شيء ينجب قوته الا الانسان والعقوق والنمل  
 والفأر وبه جرم في الاحياء في كتاب التوكل وعن بعضهم ان البلبيل يحتكر ويقال  
 للعقوق مخا بي الا انه ينساها (ولا يخرج) الانسان الذي اعد كفاية سنة  
 (عن التوكل) على الله تعالى بذلك الاعداد والادخار (لماروي) في الخبر ان النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ادخر لزوجته (رضي الله عنهن) قوت سنة فلذا  
 اي لاجل ذلك (قال بعض الفقهاء) من الشافعية او غيرهم (انه) اي الادخار  
 (من الجوايج الاصلية) للانسان التي لا بد له منها (وذلك) القدر المدخر (لا يعتبر  
 من الغني) المسانع من اخذ الزكاة ونحوه وقد اشار الى هذا الامام نجم الدين  
 ابن احمد بن الرفعة الشافعي في شرح التبيه في مذهب الشافعية حيث قال الذي  
 يملك عشرين دينارا لو كان يتجر ودخله من الربح لا يفي بخرجه فهو من المساكين  
 في الحال وان كان مافي يده يكفيه لسنة فالمرعي ان يقول مقدارا ينتظم له منه دخل  
 يفي بخرجه على ممر الزمان وان كان لا يحسن تصرفا فالاقرب في ذلك ان يملك  
 ما يكفيه في العمر الغالب والظاهر عندى ان لا يزداد على نفقة سنة وقد صح  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يدخر لاهله قوت سنة وان الجماعة  
 اذا عظمت لا يدخر الانسان لنفسه وعائلته الا قوت سنة فيجب التعويل على هذا  
 (وان كان الاصح) عندنا (ان ما زاد على قوت شهر) من المال المدخر (يعتبر في)

حصول ( الغنى ) فلا يجوز له أخذ الزكاة ونحوها قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى  
 في شرحه على شرح الدرر رجل اشترى طعاما للقوت بمقدار ما يكفيه شهرا  
 يساوى مائتي درهم فصاعدا لا بأس ان يعطى له من الزكاة لانه مستحق لحاجته وان كان  
 اكثر من الشهر لا يعطى لان الشهر هو الوسط فيما يدخر الناس لانفسهم قوتا فكان  
 مشغولا بحاجته ( وامان لاعيال له ) اي زوجة واولادا وكل من يموتهم وينفق  
 عليهم لزوما او تبرعا ( فله ان يدخر ) لنفسه ( قوت اربعة يوما ) وان كان اقل مدة  
 الاحتكار المكروه اربعة يوما لقوله صلى الله عليه وسلم من احتكر الطعام اربعة يمين يطلب  
 القحط فـ... عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا  
 فاصرف النفل والعدل الفرض ولا يكره احتكار الشخص غلة ارضه لان حق  
 العامة لا يتعاق بها الا ترى ان له ان لا يزرع فكذاله ان لا يبيع كذا ذكره الشيخ الوالد  
 رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر فيكون ذلك في معنى الادخار اربعة يوما  
 لا بمعنى الاحتكار وان لم يكن من غلة ارضه ولا من مجلوبه ومعلوم ان المدخر لنفسه  
 لم يقصد الاحتكار فلا كراهة فيه قال الوالد رحمه الله تعالى وفي الكفاية هذا اذا كان  
 على قصد الاحتكار وتربص الفلاء وقصد الاضرار بالناس اما اذا لم يكن شئ  
 من ذلك فهو محمود لان الكاسب صدق الله ( وان ادخر ) زمانا ( زائد اعليه )  
 اي على الاربعة يمين يوما لم يكن ذلك احتكارا كما ذكرنا ولكنه ( خرج من التوكل )  
 على الله تعالى ( اقول ) يعني مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى بقول ( مرادهم )  
 بالتوكل الذي خرج عنه ( التوكل الكامل ) الذي هو من اوصاف الكاملين  
 من اهل الله الصالحين ( النفل ) اي المستحب الذي هو ورع في الدين ( لا اصل  
 التوكل الفرض ) الذي يأثم بتركه ( لما يذنا في فضل العلم ) كما سبق من انه يفترض عليه  
 علم احوال القلب من التوكل والاثابة والحشية والرضاء فانه واقع في جميع الاحوال  
 وتقدم الكلام على ذلك ( واما ارادة ) الانسان ( طول الحياة ) اي البقاء في الدنيا  
 ( بالاستثناء ) اي قوله ان شاء الله تعالى ( و ) بانضمام ( شرط الصلاح ) اي قصد  
 الخير في المستقبل ( لزيادة العبادة ) اي الاكثار منها ( فليس ) ذلك ( بامل مذموم )  
 وكيف يكون مذموما وحكمة خلود المؤمن في الجنة بلانهاية مع ان اعماله متناهية  
 في الدنيا فيجازى بغير متناه على متناه باعتبار قصده انه يعيش كثيرا في الدنيا ويعبد الله تعالى  
 على مقدار ما يبقى فيها وينته انه لو بقي فيها الى ما لانهاية له لعبد الله تعالى الى ما لانهاية له  
 فيجازيه الله تعالى بغير متناه فعلا على غير متناه حكما جزأ وفاقا والاعمال بالنيات  
 وانما لكل امرئ ما نوى ونظيره خلود الكافر في النار يوم القيامة ( بل هو ) اي هذا  
 الامل ( مندوب اليه ) يثاب عليه في الآخرة ( ت ) يعني روى الترمذي باسناده  
 ( عن ابي بكر ) رضي الله عنه ( ان رجلا قال يا رسول الله اي الناس خير ) اي اكثر

فضيلة عند الله تعالى واعظم اجرا ( قال صلى الله عليه وسلم من طال عمره ) اي مدة بقاءه في الدنيا ( و ) مع طول عمره ( حسن عمله ) في طاعة الله تعالى فان طول العمر في طاعة الله تعالى من خلع النبيين والمرسلين واكبر منة يمن الله تعالى بها على عباده المؤمنين ثم ( قال ) ذلك الرجل ( فاي الناس شر ) اي اكثر نقيصة عند الله تعالى واعظم وزرا ( قال ) صلى الله عليه وسلم ( من طال عمره و ) مع ذلك ( ساء ) اي قبح وخبث ( عمله ) في معاصي الله تعالى ومخالفاته فان طول العمر في غضب الله تعالى وسخطه من خلع ابليس والشياطين والعباد بالله تعالى وذكر النجم الغزوي في حسن التنبه في التشبه قال روى الامام احمد باسناد صحيح وابن حبان والبيهقي عن ابي هريرة والحاكم وصححه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخيركم قالوا نعم قال خياركم اطولكم عمرا واحسنكم اعمالا وروى ابو يعلى باسناد حسن قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا انبئكم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال خياركم اطولكم عمرا اذ سددوا ( حدهق ) يعني روى الامام احمد والبيهقي باسنادهما ( عن جابر ) رضى الله عنه ( انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تتنوا الموت ) لانفسكم من تكدمعيشة اوقلة منصف ( فان هول المطمع ) بالتشديد وصيغة اسم المفعول قال في الجمل المطمع المأني يقال ابن مطمع هذا الامر اي مأناه وفي مختصر التاموس يقال اطمع على باطنه ظهر وعرف وقول عمر رضى الله عنه لا فتديت به من هول المطمع تشبيها لما يشرف عليه من امر الآخرة بذلك ( شديد ) لا شد مند قال ابو عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي رضى الله عنه في كتابه الرعاية لحقوق الله عز وجل وقد روى ان الموت اشد من ضرب بالسيوف ونشر بالناشير وقرض بالمقاريض لان ذلك كلاء انما يوئلم البدن بالروح فاذا كان الروح هو المباشر بالاخذ والجنب والترزع فذلك ألم واشد وانما صار المضروب بالسيف وغيره يستغيث ويصيح لان القوى بعد فيه واللسان مطلق وانما انقطع صوت الميت لان الالم والكرب قد بالغ فيه وتصاعد وغلب على كل موضع منه فهد كل قوة وكسر كل جارحة وتغشى العقل وقلص اللسان او ابكمه فان فضلت فيه فضل قوة سمعت له خوار الجذب روحه وعلازا وانينار روحه وغرغرة لروحه في حلقه قد تغير لذلك لونه حتى ظهر عليه اصل لونه الذي منه خلق وعليه طبع فرأيت كالتراب على وجهه وجذب كل عرق منه على حباله حتى ترتفع الحدقتان الى الجفون وتقلص اللسان الى اصله وجفت الشفتان وقلصتا وارتفعت الانثيان الى الخاليتين ومن المرأة الثديان حتى لا يبقى الاقلهما وجفت الاعصاب ويديت فلا تسئل عن بدن مجدل يجذب عروقه واعضائه وبشرته حتى يموت عضوا واكل عضو على حاله يجرد العضو الباقي الم العضو الميت الماضي فتخضر انامله واظفاره ثم تبرد ساقاه ثم فخذاه مع سكرات وكرب تغشاه كرب بعد كرب



وسكرة بعد سكرة مع زعجة وجذبة حتى تبلغ الحلاوة فعند ذلك تنقطع المعرفة عن الدنيا واهلها وتبدوله صفحة وجه ملك الموت فلا تسئل عن طعم مرارة الموت وكرهه حين تبالغت فيه الكرب واجتمعت فيه السكرات وبين ذلك ما روى عن جابر ابن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الحديث ان نفرا من بني اسرائيل مروا بمقبرة فقال بعضهم لبعض اودعوا في الله ان يخرج لكم من هذه المقبرة ميتا تسئلونه فدعوا الله عز وجل فاذا هم برجل خلاسي يعني اختلط بياض شبيه بالسواد بين عينيه اثر السجود وقد خرج من قبر من تلك القبور فقال باقوم ماذا اردتم مني لقد ذقت الموت منذ خمسين عاما ما سكنت من قلبي حرارة الموت وروى مكحول عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لوان الم شعرة من شعر الميت وضعت على اهل السموات والارض لما تواجعا لان في كل شعرة الموت ولا يقع الموت ولا يحل بشيء الامات وروى ايضا لوان قطرة من الم الموت وضعت على جبال الدنيا كلها لذابت وروى ان الله عز وجل قال لابراهيم عليه السلام لما مات يا خليلي مت قال يا خليلي مت فقال ثلاثا ويردها عليه ثلاثا فقال وهو اعلم به يا خليلي كيف وجدت الموت قال يا خليلي كسفود محمي جعل في صوف رطب ثم جذب قال اما انا قد هوناه عليك وروى ان موسى عليه السلام لما صار روحه الى الله عز وجل قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالعصفور حين يقلى على المقلى وهو لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وعنه ايضا انه قال وجدت نفسي كشاة حية تسلم بيد القصاب وروى عن عيسى ابن مريم صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لقد خفت الموت مخافة اوقفتني مخافة الموت على الموت (وان من السعادة ان يطول عمر العبد) في الحياة الدنيا (ويرزقه الله) تعالى مع ذلك (الانابة) اي الرجوع عن حظوظ نفسه الى طاعة الله تعالى بامثال الامر واجتناب النهي فاذا مات بعد ذلك جاءته البشرية من الله تعالى ان قدرضى عنه وان له الجنة اليها منقلبه فلا تسئل عن فرح قلبه حينئذ وسرور نفسه وتحتيق رجائه وحسن ظنه بربه وامنه على بدنه من العذاب بعد طول مخافته له واشفاقه وامنه مما بين يديه من احوال مبعثه وموقفه ولذلك يقول عز من قائل \* ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون \* فقيل في التفسير ان ذلك عند الموت تقول له الملائكة لا تخف ما امامك من الاحوال ولا تحزن ما خلفت وابشر بالجنة التي كنتم توعدون فيا له من قلب ما افرحه حين يسمع البشرية بالجنة من ملائكة ربه عز وجل فهذا يوم راحته وفوزه وسروره ولها كان يعمل وروى انه قيل لبعض العباد على ما تعمل قال على راحة الموت وروى عن الحسن انه قال ليس للمؤمن راحة دون الموت الا في لقاء ربه عز وجل فكان قدوم الموت عليه هو يوم سروره وفرحه وامنه وعز وشرفه

ذكره المحاسبي في الرعاية (ت) يعني روى الترمذي بإسناده (عن عمرو بن عبسة) رضي الله عنه (انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من شاب شيبه في الاسلام) اي ابيضت شعرة واحدة من شعر بدنه وهو مسلم (كانت له) تلك الشعرة (نورا) يضي (يوم القيامة) يعني روى ابو داود بإسناده (عن عبيد بن خالد انه) اي الشان (اخى) يقال اخاه واخاه واخاه والعامة تقول واخاه وتأخيا على تفاعل وتأخيت اخاء اي اتخذت اخا كذا في الصحاح (رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين) من الصحابة رضي الله عنهم (في الغزوة) ليكونا متعاونين على البر والتقوى ونصرة الحق (فقتل احدهما) في تلك الغزوة (ومات الآخر) بلا قتل (بعده بجمعة او نحوها فصلينا عليه) اي على الذي مات (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قلتم) يعني في صلاتكم عليه (فقالوا دعونا) لله تعالى (له وقلنا) في ذلك (اللهم) اي يا الله (اغفر له) ذنوبه (والحقه بصاحبه) في مرتبة الشهادة التي حصلت لصاحبه دونه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان صلواته) يعني صلاة الذي مات (بعد صلواته) اي صلاة الذي قتل فان الذي مات قد عاش بعد الذي قتل بجمعة فان صلواته التي زادت على صلاة المقتول بجمعة (و) ابن (صومه) الذي صامه الميت فرضا ان كان في رمضان او نفلا في غيره (بعد صومه) اي صوم المقتول (شك شعبة) رحمه الله تعالى (في) قوله (وصومه) بعد صومه هل هي من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او من زيادة الراوى (و) ابن (عمله) اي الذي مات (بعد عمله) اي المقتول (فان بينهما) اي بين الميت الزائد عملا والمقتول الانقص منه او بين الصلاتين والصومين والعملين من التفاوت (ما بين السماء والارض) من الرفة والانخفاض فدل الحديث على ان طول العمر وانوي جمعة او يوم افضل من قصره بنحو ذلك لكثرة الاعمال الصالحة فيه (وسبب الامل) اي الموصل اليه المقتضى له ثلاثة امور الاول (حب الدنيا) فان من احبها استلذ بذكرها ومرورها في خاطره فينسى الموت ويصير قاطعا بدوام البقاء ولومدة يسيرة وذلك هو الامل (و) الثاني (الغفلة) والذهول (عن قرب الموت) ودنوه منه لاستغراق القلب بشهواته (و) الثالث (الاغترار) من غره بغيره غرا وغرورا وغرة بالكسر خدعه واطمعه بالباطل كذا في مختصر القاموس (بالصحة) اي العافية والقوة (والشباب) وهو الحداثة وكذلك الشيبة وهو خلاف الشيب يقال شب الغلام يشب بالكسر شبابا وشيبة واشبه الله كذا في الصحاح (وعلاجه) اي دواء الامل (ازالة اسبابه) الثلاثة المذكورة فبرزوا لها كلها عن العبد يزول الامل ويتهيأ للموت في كل نفس (اما حب الدنيا فسيجي) بيانه (ان شاء الله تعالى) في محله من هذا الكتاب (واما البواقى) وقياسه الباقيات ولكن لما اشتمل كل منهما على انواع من ذلك جاء بصيغة الجمع فالغفلة جزئية وكلية وضميمة وقوية والاغترار كذلك

( في المداومة على ذكر الموت ) من غير فتور عنه ( و ) ذكر ( قر به )  
من العبد ( و ) ذكر ( مجيئه بغتة ) البغت ان يفجأك الشيء تقول بغته  
اي فجأه واقبته بغته اي فجأة كذا في الصحاح ( على ) حين ( غفلة ) منه وفي الر عافية  
للمعاصبي في مباشرة القلب بذكر الموت قال تفرغ قلبك حين تذكره من ذكر كل شيء  
الامن ذكره فاذا ذكرته كذلك باشركه اذلاشي فيه غيره ولن تلبث اي تبين ذلك  
على يدك كما وصف الله عز وجل قلب ام موسى حين فرغ من كل شيء الامن ذكر موسى  
فقال تعالى \* واصبح فؤادام موسى فارغا قال فارغا من كل شيء الامن ذكر موسى  
ثم قال ان كادت لتبدي به قال تقول والينا فاخبر ان فؤادها لما فرغ من كل شيء الامن ذكر  
موسى كادت ان تبدي به فيكون في ذلك ما تحاذر وما يهلكه فكيف لا يظهر لا يبين  
على من فرغ قلبه الامن ذكر الموت وما يدوم منه وفيه نجاة من فرغ قلبه من ذكر كل  
شيء الامن ذكر الموت غلب على قلبه من الهم والحزن والغم ما يكاد يجمد طعم الموت منه  
كما روى عن عيسى عليه السلام انه قال لقد خفت الموت خوفا او ففني خوفا من الموت  
على الموت فن باشرك الموت قلبه انكسر عن الدنيا فؤاده وفل فيها سروره وفرحه  
وندم كما قال ابو الدرداء من باشرك الموت قلبه قل في الدنيا حسده وسروره وفرحه  
( و ) بالمداومة على ( ان الصحة ) من الاسقام ( والشباب ) اي حداثة السن ( لا تمنعه )  
اي الموت ( بل موت الشباب اكثر ) في بعض الاحيان ( من موت الشيوخ ) خصوصا بمرض  
الطاعون ونحوه من الامراض الدموية الفائرة في الشباب اكثر من الشيوخ ( كما ان موت  
الصبيان ) في بعض الازمان ايضا ( اكثر من موتها ) اي الشباب والشيوخ قال النجم الغزوي  
رحمه الله تعالى في حسن التنبه في التشبه فعلى الشاب ان يغتم ايام الشباب والصحة  
معملا بقوله صلى الله عليه وسلم رجل وهو يده ظه اغتم خمسا قبل خمرا شابك قبل هرمك  
ومحبتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك صححه  
الحاكم من حديث ابن عباس على شرط الشيخين ومهما حصلت من الشباب زنة  
فلا ينبغي له التماذي في الضلال وتأخير التوبة بل يبادر اليها فانه ربما اخذ على غرة فجأة  
ويعتبر بمن يموت شابا ليس كل الاموات شيوخا بل اكثرهم غير الشيوخ ولا شك ان من اهل  
النار شيوخا ومنهم شبانا ( وكم من صحيح ) في بدنه ( يموت ) فجأة او بمرض سريع  
( ويبقى المريض ) انذى اشرف على الموت حيا ( بدمه ) اي بعد ذلك الصحيح الذي  
( مات سنين ) كثيرة وهو معروف واقع بين الناس ( ومن اقوى علاجه ) اي الامل  
( استماع ) بقراءة او قراءة غيره ( ماورد ) عن النبي صلى الله عليه وسلم ( في مدح ذكر  
ذكر الموت و ) في ( ذم طول الامل ) وقد ذكرهما المصنف رحمه الله تعالى حيث قال  
هذا ( مدح ذكر الموت ) وفيه خمسة احاديث الاول ( دنيا ) يعني روى ابن ابي الدنيا  
بإسناده ( عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من  
ذكر الموت ) اي تذكره او النطق به ( فانه ) اي ذكر الموت ( بمحصر الذنوب ) اي بمجرده

ويزيلها باعتبار ما يوجب من الخوف والندم والفرار الى الله تعالى والتوبة والاستغفار  
 (وزهد) الناس اي يحملهم على الزهد (في الدنيا) اي الاعراض عنها بالقلب  
 \* الحديث الثاني (مج) يعني روى ابن ماجه باسناده (عن البراء) بن عازب رضى الله عنه  
 (قال كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في) تشيع (جنازة) لبعض الصحابة  
 رضى الله عنهم (جلس) النبي صلى الله عليه وسلم (على شفير) اي حافة (القبر)  
 وفي مختصر الفسوس الشفير ناحية الوادي من اعلاه وفي المجمل شفير كل شئ حروفه  
 كالنهر وغيره (فبكى) صلى الله عليه وسلم بكاء شديدا (حتى بل الثرى) اي التراب  
 من دموعه مقابلة منه صلى الله عليه وسلم بكمال الحزن لما كشف له من تلك الحضرة  
 التي تجلى عليه الحق تعالى بها في مقام الموت والقبر لاعطاء كل حضرة الهية ما تقتضيه  
 من الختوق لانه الانسان الكامل صلى الله عليه وسلم وليس بكأوه حزنا من الموت واشفاقا  
 على نفسه وتأسفا على مفارقة الدنيا فان هذا الامر بعيد من احوال الكاملين  
 (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (يا اخواني مثل هذا) يعني الموت وما يكشف لمن حل به  
 من الامور الالهية والتجليات الربانية (فاعدوا) اي تهيبوا واستحضروا ولا تنهاونوا  
 فيه \* الحديث الثالث (طب) يعني روى الطبراني باسناده (عن عمار رضى الله عنه  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كفى بالمرء باوت واعظا) اي حسب الموت ان يكون واعظا  
 للانسان يأمره بالطاعات لمولاه الباقى وينهاه عن معاصيه وفي كتاب شجون السجون  
 للشيخ الاكبر محي الدين بن العربي قدس الله سره قال اذا اشتبه عليك امر فليتم هل  
 هو مما يجب ان ترغب فيه او عنه فاخطر ببالك حضور باعث الموت اذ لا يحصى عنه  
 ولا مهلة فان كان ذلك الامر مما بقي معك في ذلك الآن فابق معه او مما يفارقك ففارقه  
 انتهى فالموت كما شغلك عن مشكلات الدين فهو واعظ لك ناصح على كل حال  
 (وكفى باليقين) بالله تعالى انه حافظ رازق هاد الى غير ذلك من اسمائه تعالى الجارية  
 على مقتضى حاجات النفوس (غنى) لا فقر معه الى غير ذلك كما قال الله تعالى \* اليس الله  
 بكاف عبده \* الحديث الرابع (حب) يعني روى ابن حبان باسناده (عن ابي هريرة  
 رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا) يامعشر المؤمنين (ذكر)  
 اي تذكر او النطق بلفظ (هازم) بالذال المعجمة اي قاطع قال في المجمل الهزم القطع  
 ويقال سيف مهزم مثل محزم وهذام اي قاطع (اللذات) جمع لذة والمراد بها الشهوة  
 الحاصلة بسبب الحياة الدنيا من شهوة مأكلا ومشرب وملبس ومركب ومنكح ومسكن  
 ونحو ذلك فان الموت يقطعها كلها ويستأنف لذات اخرى غيرها لمن كان من اهل  
 السعادة او يبدلها بالآلام والوجاع لمن كان من اهل الشقاوة (يعنى الموت) تفسير  
 من الراوى (فانه) اي الموت (ما ذكره احد) وهو (في ضيق) من امور الدنيا ومصائبها  
 (الواسعة) بالتشديد اي جعل ذلك الضيق واسعا بحيث يذهب عنه وينشرح له

الصدر ويتبدل الحال القبيح بالحال الحسن (ولا ذكره) احد وهو (في سعة) من احوال  
 الدنيا وشهواتها العاجلة ولذا ثدتها الفانية (الاضيقها) اي جعل تلك السعة ضيقا  
 وذلك البسط قبضا وتلك الافراح اتراحا (عليه) اي على ذلك \* الحديث الخامس  
 (دنيا طص) يعني روى ابن ابي الدنيا والطبراني في المعجم الصغير (عن ابن عمر رضي الله  
 عنهما انه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم) حال كوني (عاشر) رجال (عشرة)  
 اي واحد من عشرة (فقام رجل من الانصار) رضى الله عنهم (فقال يا رسول الله  
 من اكيس الناس) اي اكثرهم كياسة والكيس خلاف الحق يقال رجل كيس ورجان  
 اكياس كذا في الجمل والمراد به المسرع النشيط الى تحصيل ما ينفعه عند الله تعالى  
 وعند الخلق (و) من (احزم الناس) من الحزم وهو جودة الرأي وفي مختصر  
 القاموس الحزم ضبط الامر والاخذ فيه بالمشقة كالخزامة (قال) صلى الله عليه وسلم  
 (اكثرهم) اي اكثر الناس (ذكر الموت) بايقاف الحقوق الواجبة عليه للحق والخلق  
 واستبراء الذم منهم في كل ما ظلمهم وتحسين السريرة والعلانية على طبق ما يرضى به  
 الله تعالى واتخاذ الكفن والقبر لنفسه قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على  
 شرح الدرر ومن حفر لنفسه قبرا قبل موته فلا بأس به ويؤجر عاينه هكذا عمل عمر بن  
 عبدالعزيز والربيع بن خيثم وغيرهما كذا في التانارخانية لكن في جامع الفتاوى ان عمر  
 رضى الله عنه رأى رجلا عنده مسحة يريد ان يحفر قبرا لنفسه فقال رضى الله عنه لا تعد  
 قبرا لنفسك واعد نفسك للقبر انتهى ولعل وجهه معارضة قوله تعالى \* وما تدرى نفس  
 ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت (أوئك) اي المذكورون هم (الاكياس)  
 جمع كيس اي الناشطون الى العمل الصالح المسرعون الى راحة الآخرة بالتقوى (ذهبوا)  
 اي فازوا وظفروا (بشرف الدنيا) من جهة عزهم تقواهم فيها ومرتباتهم مرضات  
 ربهم (وكرامة الآخرة) اي مراتبهم العالية فيها مع النعيم المقيم انتهى (هذا  
 ذم) اي تقيح وتخيث (طول الامل) في الحياة الدنيا للعبد المؤمن وهو مشتمل على ثلاثة  
 احاديث \* الاول (دنياهق) يعني روى ابن ابي الدنيا والبيهقي باسنادهما (عن ام المنذر انه  
 اطلع) اي ظهر (رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشية) قال الجوهرى في الصحاح  
 واما قولهم ذات مرة وذو صباح فهو من ظروف الزمان التي لا تتمكن تقول لفته ذات  
 يوم وذات ليلة وذات غداة وذات العشاء وذات مرة وذات الزمان وذات العويم بالتصغير  
 في الزمان والعام وذات صباح وذات مساء وذات صبوع وذات غبوق فهذه الاربعة  
 للاربعة بغيرها، وانما سمع في هذه الاوقات ولم يقولوا ذات شهر ولا ذات سنة (الى الناس  
 فقال يا ايها الناس الاستحيون من الله) سبحانه وتعالى اي ياخذكم الحياء وهو انقباض  
 النفس منه سبحانه (قالوا) اي الناس (وما ذلك) اي عدم الاستحياء من الله تعالى  
 (يا رسول الله قال) صلى الله عليه وسلم (تجمعون) من الاموال الكثيرة (مالا تاكلون

وتأملون) أي تمنون وتترجون من مناصب الدنيا وشهواتها (مالاتركون) لعدم  
 نهية ما تأملونه فكل واحد يأمل ما هو أعلى مما هو فيه فإذا أدرك ذلك واطمأنت نفسه به  
 أمل أيضا ما هو أعلى مما هو فيه وهكذا فلا يدرك ما يؤمله لعدم الانحصار في امر  
 واحد (وتبنون) من البيوت والتصور (مالاتسكنون) مما هو زائد على حاجتكم الضرورية  
 وما توتون وتتركونه لغيركم وهذا كله إن كان من مال حلال بقصد مباح فإن كان  
 من مال حرام أو بقصد معاينة حرام فيد فلا شبهة في الحرمة وشؤم ذلك على صاحبه  
 قال الشيخ عبدالرزق المناوي في شرح الجامع الصغير وفي الحديث اتقوا الحجر الحرام  
 في البنيان فإنه أساس الخراب والمراد خراب الدين أو الدنيا بقلة البركة وشؤم البيت  
 المبني به أو أساس خراب البناء نفسه بل يسرع اليد الخراب في أمم قريب ولو لم يكن به  
 لم يخرب سر بهابل بطول بقاءه لينتفع بقلته بعد بانيه قال الزمخشري مكتوب في الأنجل  
 الحجر الواحد في لحاظ من الحرام عربون الخراب وقال وهب ابن منبه وجدت  
 في بعض كتب الأنبياء عليهم السلام من استغنى بأموال الفقراء جعلت عاقبته الفقر  
 وأي دار بنيت بالضمفاء جعلت عاقبتها الخراب وورد في غير ما أثر البناء إذا كان  
 من حرام لم يطل تمتع صاحبه به بل في خبر رواه الحاكم من حديث أمير المؤمنين علي المرتضى  
 إن لله عز وجل بقاعا تسمى المنتفحات فإذا كسب الرجل المال من حرام سلط الله عليه  
 الماء والطين ثم لا يمتعه به وذهب بعضهم إلى أن المراد بالبنيان كل امرأته وبناته  
 من دينه وبناته إذا كان أمداه وانفاقه من حرام قال الله تعالى \* فمن أسس بنيانه على تقوى  
 من الله ورضوان خير أمن بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم \* الحديث  
 الثاني (دنيا طبعم هو) يعني روى ابن أبي الدنيا والطبراني وأبو نعيم والبيهقي بإسنادهم  
 (عن أبي سعيد) الخدري رضي الله عنه (أنه) أي الشأن (اشترى أسامة بن زيد  
 من زيد بن ثابت رضي الله عنهما وليدة) أي جارية وجهها ولأد (بمائة دينار)  
 من ذهب مؤجلة عليه (إلى) مضي (شهر) قال أبو سعيد رضي الله عنه (فسمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الأنجبون من أسامة) بن زيد (المشترى) تلك  
 الجارية (إلى شهر) أسامة لطويل الأمل (في الحياة الدنيا) والذي نفسي بيده  
 قسم منه صلى الله عليه وسلم بربه (ما طرقت عيناى) يقال طرف بصره يظرفه  
 طرفا إذا طبق أحد جفنيه على الآخر الواحدة من ذلك طرفة يقال أسرع من طرفة  
 عين كذا في الصحاح (الاطننت ان شفرى) تشبة شفر بلضم اصل مثبت الشعر  
 في الجفن كذا في مختصر القاموس (لابلتقيان) بحيث ينطبقان على العين (حتى  
 يقبض الله) تعالى (روحى) فاموت في مقدار طرفة عين (ولارفت طرفى)  
 إلى الأعلى والطرف هو العين ولا يجمع لانه في الأصل مصدر يكون واحدا ويكون  
 جماعة قال تعالى \* لا يرتد إليهم طرفهم \* كذا في الصحاح (وظننت انى واضعه) إلى الأسفل

( حتى اقبض ) بالبناء للمفعول اي يقبض الله تعالى روحى فاموت فى الحال ( ولا تقيت )  
اي وضعت فى فى ( لقمة ) من المأكل ( الاظننت انى لاسيفها ) ساغ الشراب سوفا  
سهل مدخله وسفته اسيفه لازما ومتعديا كذا فى مختصر القاموس ( حتى اغص بها )  
اي اشرق ولا دخلها فى حاقى ( من ) سرعة لاقاة ( الموت ) لى وهجومه على ( ثم قال )  
النبي صلى الله عليه وسلم ( يا بنى آدم ان كنتم تعقلون ) اي ان كنتم من اهل العقل  
( فمدوا ) اي احسبوا وافرضوا ( انفسكم من ) جملة ( الموتى ) الذين تقدموا  
عليكم لانكم صأرون الى ما هم فيه وذائقون من الموت ماذا قوا ( و ) حق ( الذى نفسى  
بيده ) قلبها كيف شاء وهو الله تعالى ( انما توعدون ) بالبناء للمفعول اي يعدكم الله تعالى  
من وقوع الموت بكم فى قوله سبحانه \* قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملائكتكم \* وغير  
ذلك ايضا من الوعد والوعيد ( لات ) اي حاضر لكم مهيا لا يراده عليكم ( وما أنتم )  
فى وقوع ذلك بكم ( بمعجزين ) اي بممتنعين عنه قال تعالى \* انما تكونوا بذكركم الموت  
واو كنتم فى بروج مشيدة \* وفى الرعاية للامام المحاسبى روى عن عكرمة عن ابن عباس  
رضى الله عنهم ان ابراهيم صلى الله عليه كان رجلا غيبورا وكان له بيت يتعبد فيه فاذا  
خرج اغلته فاغلقه ذات يوم وخرج ثم رجع فاذا هو برجل فى جوف البيت فقال من ادخلك  
دارى فقال ادخلنيها بها قال انا ربها قال ادخلنيها من هو املاك بهامنى ومنك قال من انت  
من الملائكة قال انا ملك الموت قال يا ملك الموت انستطيع ان ترى الصورة التى تقبض  
فيها نفس المؤمن قال نعم فاعرض عنى فاعرض عنه ابراهيم ثم التفت اليه فاذا هو بشاب  
فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه قال يا ملك الموت اولم يلق المؤمن  
عند الموت الا صورته كان حسبه ذلك ثم قال يا ملك الموت انستطيع ان ترى الصورة  
التي تقبض فيها نفس الفاجر والكافر قال لا تطيق ذلك يا ابراهيم قال بلى قال فاعرض  
عنى فاعرض عنه ثم التفت اليه فاذا هو باسود قائم الشعر اسود الثياب متن الراححة يخرج  
من فيه ومناخره لهب النار والدخان فغشى على ابراهيم عليه السلام ثم افاق وقد عاد  
ملك الموت الى صورته الاخرى فقال ابراهيم يا ملك الموت اولم يلق الفاجر عند موته  
الا صورة وجهك هذه كان حسبه ذلك وروى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبي  
صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام كان رجلا غيبورا فكان اذا خرج غلق الابواب  
وغلق الابواب ذات يوم وخرج فاشرفت امرأة من نساءه فاذا هى برجل فى الدار  
فقال من ادخل هذا الرجل لئن جاء داود ليلقين منه عتاجا داود فرآه فقال من انت  
قال انا الذى لا اهاب الملوك ولا يمنع منى الحجاب قال فانت اذا والله ملك الموت قال  
فزمل داود عليه السلام مكانه وروى ان عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام مر بحججة  
فضرب بها برجله وقال تكلمى باذن الله فقال ياروح الله انا ملك زمان كذا وكذا بينا انا جالس  
فى ملكى على تاجى على سرير ملهى حولى جنودى وحشمى اذ بدالى ملك الموت فزال

كل عضو مني على حياله ثم خرجت لنفسي اليه فياليت ما كان من تلك الجموع كانت  
فرقة وباليت ما كان من ذلك الانس كان وحشة \* الحديث الثالث (دنيا) يعني روى  
ابن ابي الدنيا (عن الحسن رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اكلكم) الهمة للاستفهام (يحب ان يدخل الجنة) في يوم القيامة (قالوا نعم  
يارسول الله قال) صلى الله عليه وسلم (قصرها الامل) اي اجعلوه قصيرا ولا تطيلوه  
في الحياة الدنيا (واجعلوا آجالكم) اي اوقات موتكم (بين ابصاركم) بحيث لا تغفلون  
عنها فان اعمالكم تزكوا حينئذ فتصلحون لدخول الجنة (واستحبوا من الله) تعالى  
(حق الحياء) اي الحياء التام وهو مراقبة الله تعالى في الاعمال كلها وشهوده تعالى على كل  
حال واما حكم الامل في الشريعة فقد اشار اليه بقوله (فالامل) المذكور (ان كان للتلذذ)  
اي تلذذ النفوس (بالحرمات) كالزنا وشرب الخمر واستماع الملاهي على ذلك والظلم  
(فحرام) على كل مكلف (والا) بان كان لاجل التلذذ بالباطحات (فليس بحرام ولكنه  
مذموم جدا) اي ذمما قويا (ولو) وصلية (كان) الامل (لتكثير الطاعات) والعبادات  
بان امل حصول الدنيا ليستغنى فيتصدق ويفعل الخيرات (للافتات) وهي الغوائل  
الاربعة (السابقة) في اوائل بحث الامل الكسل في الطاعة وتأخيرها وتسويق التوبة  
وتركها وقسوة القلب بعدم ذكر الموت وما بعده والحرص على جمع الدنيا والاشتغال  
بها عن الآخرة (ولانه) اي الامل (يستلزم الطمع المذموم) في الشرع وهو الطمع  
في الدنيا وشهواتها بخلاف الطمع في الدين والتقوى وتحصيل الخيرات فانه لا فائدة  
في الاعمال الصالحة (وهو) اي الطمع المذموم معناه (ارادة الحرام) من كل شئ  
(الملذذ) اي الذي فيه لذة للنفس (او) ارادة (الشئ المخاطر) بصيغة اسم الفاعل  
اي الموقع في الخطر لجره الى الخطر وهو بالتحريك الاشراف على الهلاك (اعنى)  
اي اقصد بالشئ المخاطر (النوافل) من العبادات اذا كانت موصلة الى العجب والتكبر  
فيمز لم يوفق (والمبسات) من امور الدنيا لا يصلها الى نسيان الآخرة (وهو) اي  
الطمع المذموم \* الخلق (الحادي عشر) من الاخلاق الستين (من آفات القلب) اي  
مفاسده التي تهلكه (هق حك) يعني روى البيهقي والحاكم باسنادهما (عن سعد بن  
ابي وقاص) رضى الله عنه (انه) اي الشأن (جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم فقال يارسول الله اوصني قال عليك بالاناس) اي الزمه وهو القنوط وقطع الامل  
(بما) اي من الاموال التي (في ايدي الناس) فلا ترجى منهم ان يعطوك شيئا منها  
(واياك والطمع) اي احذر منه وتباعد عنه (فانه) اي الطمع (الفقر) اي الاحتياج  
النفساني والاضطرار المطلق الحيواني (الحاضر) اي المهيأ المجل (وصل) في كل  
ما شرعت من الصلوات المفروضة وغيرها (صلاة) انسان (مودع) للصلاة اي موقن  
بعفارتها وعدم العود اليها فان من كان كذلك فانه يتقن الصلاة غاية ما في جهده



لانها آخر صلاته (واياك وما) اى القول او الفعل الذى (يعتذر) بالبناء للمفعول اى  
 يحتاج الانسان ان يأتى بالعتذر (منه) لغيره اذا صدر بسببه من الانسان فى حق ذلك  
 الغير نقص او هضم جانب او اساءة ادب اى تباعد عن اتيان مثل ذلك فانك تحتاج  
 الى الاعتذار عنه لغيرك بعد وقوعه فر بما يقبل ذلك الغير عذرك ور بما لا يقبله وقد اشار  
 الى حكم الطمع بقوله (فطمع) الانسان فى الشئ (الحرام) عليه (حرام) عليه ذلك  
 الطمع فيه (وظمع) الانسان فى الشئ (المخاطر) اى الموصل الى الخطر من النوافل  
 والمباحات (ليس بحرام) لان ما طمع فيه ليس بحرام بل ربما اوصل الى الحرام  
 لان صاحبه على خطر الحرام (ولكنه) اى الطمع فى الشئ المخاطر (مذموم جدا)  
 اى ذما قويا فر بما وقع فى الحرام (واقبح) انواع (الطمع) المذموم (الطمع)  
 فى تحصيل شئ (من الناس وهو) اى الطمع المذكور (ذل) اى حقارة وهو ان فى نفس  
 الانسان اذا قابل المطموع فيه من الاغنياء او الاكابر (ينشأ) ذلك الذل اى يتولد  
 فى الانسان (من) شدة (الحرص) اى المحافظة بالقلب عن طلب الدنيا (و) من  
 (البطالة) اى عدم اشتغال القلب بخدمة الرب سبحانه (و) من (الجهل) اى عدم  
 العلم (بحكمة الله) تعالى الكائنة (فى الحاجة) اى احتياج الانسان (الى التعاون)  
 من الناس فى بعضهم بعضا فان الله تعالى بعظيم حكمته قسم الناس الى خادم ومخدوم  
 والمخدوم ايضا خادم من وجه والخادم مخدوم من وجه ايضا فالخادم ارباب الصناعات  
 يخدم بعضهم بعضا بصناعاتهم ويخدمون من لاصنعتهم ايضا والعساكر يخدمون الامراء  
 والاعداء بتبليغهم الحق والرعايا بالمقاتلة عنهم والمخدوم الاكابر والاعيان فى كل طبقة  
 من طبقات الناس وهم يخدمون الخادمين ايضا كالملوك يخدمون الرعايا بالتدبير  
 والحماية والقضاة والامراء يخدمون الناس بفصل القضايا والعلماء يخدمون الناس  
 ببيان الاحكام والنصيحة فمن علم حكمة الله تعالى فى احتياج الناس الى التعاون ببعضهم  
 بعضا ترك الطمع فيما عند غيره من الناس لعلمه بحاجة الغير اليه كما هو محتاج الى الغير  
 (وضد الطمع) المذموم (التفويض) الى الله تعالى (وهو ارادة ان يحفظ الله تعالى  
 عليك مصالحك) كلها الدنيوية والاخرية (فيما) اى فى الامر الذى (لا تأمن فيه  
 الخطر) اى الاشرف على الهلاك لوجود ذلك فيه (اعنى النوافل والمباحات)  
 المشتملة على ذلك (فان كان فيه) اى فى التفويض (صلاحك) فى الامور (يسرك الله)  
 تعالى معه اى سهل عليك كل خير (والا) بان كان الاصلاح لك فيه (منعك) الله  
 تعالى معه من كل خير فاذا فوضت امرك الى الله تعالى وكان فى التفويض به صلاح  
 احوالك عنده سهل الله تعالى عليك ويسرك لكل خير واذا لم يكن صلاحك  
 فى التفويض منعك الله تعالى به من كل خير (قال الله تعالى) حكاية عن مؤمن آل فرعون  
 وهو اسرايلى او غريب موحد وقيل موسى كما اشار اليه البيضاوى (وافوض

امرى ( اى شانى كله ) الى الله ( ايصص - نى من كل سوء ) ان الله بصير بالعباد  
 فيحرسهم وبعظيهم ما يريد ( فوفا الله بسات مامكروا ) اى آل فرعون والمكر الخديعة  
 ( انظر ) بابها الانسان ( كيف عقب الله ) تعالى فى كلامه القديم ( التفويض ) اليه  
 سبحانه ( بالوقاية ) حيث كان فى الكلام فاء التعقيب ( وهو ) اى التفويض ( مقام )  
 يقام فيه العبد بتوفيق الله تعالى وحسن عناية ( شريف ) لصاحبه مزينة على غيره  
 ( يدل على حسنه النقل ) كما ورد فى الآيات والاحاديث ( والعقل ايضا ) فان العبد  
 عاجز عن التأثير فى كل شىء لا يليق به الا التسليم ويكال الامور كلها الى مولا القادر  
 المؤثر فى كل شىء ( المبحث السادس ) من المباحث السبعة ( فى ) بيان ( امور مترددة بين  
 الرياء والاخلاص ) الذى هو ضده ( او ) مترددة بين الرياء والحياء ( اى الاستحياء  
 من الله تعالى ( يدخل فى كلا الجانبين ) اى جانب الرياء او جانب الاخلاص وكذلك  
 فى جانب الرياء او جانب الحياء ( تلبس ) اى تخليط وتلبس ( ابليس ) وهو الشيطان  
 قال فى مختصر القاموس ابليس يئس وتجر ومنه ابليس ( فلنقدم ) على بيان لتباس  
 هذه الثلاثة بعضها ببعض ( مقدمة ) لها ( فى ) بيان كيفية ( دفع ) شر ( الشيطان )  
 الموكل بكل انسان ( و ) ابدال ( حيله تشد اليها ) اى الى هذه المقدمة ( الحاجة )  
 اى حاجة كل مكلف ( فى ) امر ( التقوى ) لله تعالى ( فى جميع محاربه ) اى التقوى  
 ( خصوصا فى الاخلاص ) فى الاعمال ( فتقون ) فى بيان ذلك ( وباللله ) تعالى لا يغتره  
 ( التوفيق ) الى سلوك طريق التحقيق ( المذهب المختار ) عند ائمة السلوك فى الصراط  
 المستقيم ( فيه ) اى فى دفع شر الشيطان وحيله ( الجمع بين الاستعاذة ) بالله تعالى  
 من شره بالاسان ( والمحاربة ) له بالتاب ( فتستبذ ) اى نطلب الاستعاذة بمعنى الحماية  
 والحفظ ( بالله ) تعالى ( اولا ) اى قبل المحاربة ( من شره ) المتعدى اليها باوسوسة  
 ( كما امر الله تعالى به ) حيث قال سبحانه فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان  
 الرجيم ( فان الشيطان كلب سلاط ) اى سلطه الله تعالى ( علينا ) ليستفرز من استطاع  
 منا بصوته ويجلب علينا بخبئه ورجله ( فعلىنا ) اى نلزم ( الرجوع ) اى الانجاء  
 ( الى ربه ) الذى خلقه واضله ليجعله سبب الاضلال غيره ( ليصرفه عنا ) كما سلطه علينا  
 فانه بيده يقلبه كيف شاء ( ثم ) محاربه ثانيا حيث ( نستخف ) اى نتهاون ( بدعوته )  
 لنا الى سوء ولا نلتفت اليها ( ونفجها ) من خاطنا اى نجدها ونكرها ( كما وردت ) منه  
 علينا ( ولا نستغل بالمحاربة ) له بقلوبنا ( اول ) ( والجواب ) عن دعوته ووسوسته ( فانه ) اى  
 الشيطان ( بمنزلة الكلب الفاج ) من النباح وهو صوت الكلاب ( كما اقبلت عليه )  
 لترجفه عن نباحه ( وبعبك ) كوجع واما مخزكة استخف واولعه به اغراه به كذا فى مختصر  
 القاموس ( ليج ) اى استطال بالنباح عليك ( وان اعرضت عنه ) وتشاغلته عن الالتفات  
 اليه ( سكت ) ( فان ) اعرضنا عن الشيطان وتشاغلنا بغيره ( لم يسكت ) عنا

﴿ وعن ﴾

وعن الولوع بابوسه ( بل تغلب علينا ) بالنسبة بل والوسواس ( علمنا انه )  
اي الشيطان ( ابتلاء ) اي امتحان ( من الله تعالى ) لنا ( ليري ) بالبناء للمفعول اي يري  
الله تعالى الناس ( صديق مجاهدتنا ) في انفسنا الجهاد الاكبر ( وفوتنا ) على دفع  
شر عدونا الشيطان ( كان الله تعالى ساط علينا ) اعداءنا ( الكفار ) المحاربين لنا  
( مع قدرته ) تعالى ( على كفاية امرهم و ) دفع ( شرهم ) عنا من غير مخصوصة منا  
ولا محاربة ولا مجادلة ولكن انما فعل ذلك سبحانه ( ليكون لنا حظ ) اي نصيب ( من الجهاد )  
الاصغر ( و ) من ( الصبر ) على مقابلة كيد الكفار ومعاناة حرب الاشرار ( قال الله  
تعالى ام حسبتم ) يا ايها المؤمنون ( ان تدخلوا الجنة ) التي وعدكم ربكم ( و ) الحال انه  
( لما ) اي لم ولكن في لما متصل بالحال ولم نفبها منقطع ( يعلم الله ) عندنا اي بالنسبة  
الى ظهوره لنا في شهودنا له وهو سبحانه عالم من الازل ولكن بالنسبة ليه تعالى من حيث  
رتبه الغيبة ( الذين جاهدوا ) الجهاد الاكبر والجهاد الاصغر ( منكم ) يا ايها المؤمنون  
( ويعلم الصابرين ) على مقابلة كيد نفوسهم التي هي اعداؤهم الباطنية وكيد الكافرين  
الذين هم اعداؤهم الظاهرية ( وايضا ) كما ان الشيطان بمنزلة الكلب النابح فلان شغل  
بالمحاربة والجواب له فقط من دون الاستعاذة اولا وهي ذكر الله تعالى فانه ( قد يشبه  
علينا خاطر ) يخطر في بالنا ( لاندرى انه شر من الشيطان ) القاه لنا ( او خير من غيره )  
اي غير الشيطان كالملك والرب والشيخ فان خاطر الرباني والخاطر الملهي وخاطر  
الشيخ كلها خير ( فعلى المحاربة ) بالاختجاج والمدافعة في ذلك خاطر ( والقهر )  
للافس في كفه اعنه وتباعدتها منه ( والدوام ) اي المداومة ( على ذكر الله تعالى  
باللسان ) في اي ذكر كان كالتهليل والتكبير والتسبيح والتحميد فيأتي من ذلك بما يجد  
نفسه تتأثر به ونخشعه ( والقلب ) باجراء ذلك عليه او الكفر في جلال الله تعالى  
( ومعرفة وساوسه ) اي الشيطان اي ما يوسوس به من الشر الذي يلبسه بالخبر والخبر  
الذي يريد به الشر ( و ) معرفة ( مكانه ) اي ما يكيد به الانسان من زخرفة الاشياء  
في عينه وتزيين الباطل لنفسه ( فلا بد اولا ) اي قبل الشروع في شيء من ذلك المذكور  
( من معرفة منشأ ) اي موضع انتشاء ( الخواطر ) فيه ( و ) من ( تمييز خيرها )  
اي الخواطر ( من شرها ) فيفرق بين ما هو الخير منها وما هو الشر اما الخواطر نفسها  
( فهي آثار ) جمع اثر ( يحدثها الله ) تعالى ( في قلب العبد ) المكلف وغيره ( تبعثه )  
اي يحمله باختباره ( على الافعال و ) على ( التروك ) في الخير والشر وهي جمع ترك  
بمعنى الكف وهو فعل في المعنى ولهذا كلف به ويناب عليه بخلاف الترك بمعنى العدم  
فانه غير مكلف به فلا ثواب فيه قال في الاشياء والنظائر ترك المنهي عنه لا يحتاج الى نية  
للخروج عن عهدة النهي واما الحصول الثواب بان كان كفا وهو ان تدعوه النفس اليه  
قادرا على فعله فيكف نفسه عنه خوفا من ربه فهو مثاب والافلا ثواب على تركه فلا ثواب

على ترك الزنا وهو يصلي ولا يئيب العنين على ترك الزنا ولا الاعمى على ترك النظر المحرم  
 ( اما الاول ) اي من غير واسطة شيء مطلقا ( فيقال له الخاطر فقط ) اي لا اسم له غير  
 ذلك وهو مشتق من خا ط ا اذا امر بسرعة وانقضى ( وعلامته ) اي الخاطر ( كونه  
 قويا ) لاضعف فيه ( مصمما ) من التصميم وهو المضي في الامر يعني من غير تردد فيه  
 ( و ) كونه ( في الاصول ) اي اصول الدين وما تبنى عاينه الشرايع من قطعيات  
 الاعتقادات ( و ) في ( الاعمال الباطنة ) كالزهد وضده والصبر وضده وكذلك  
 التوكل والتفويض ونحو ذلك مع اضدادها ( و ) علامته ايضا ( أن يكون خيرا )  
 اذا كان ( عقيب اجتهاد ) اي بذل جهده في رضاه به ( و ) عقيب ( طاعة ) صدرت  
 من لربه سبحانه ( اكراما ) من الله تعالى له بذلك ( فيسمى ) ذلك الخاطر حينئذ ( هداية )  
 من الله تعالى للعبد ( وتوفيقا ) له ( و طافا ) به ( و عناية ) اي اعنائه ( قال الله تعالى  
 والذين جاهدوا فينا ) اي بذلوا جهدهم في امثال او امرنا واجتنبوا هينا ( لنهدينهم  
 سبلا ) اي طرقنا الموصلة اليها وذلك بان يعقب ذلك خواطر هداية وتوفيق واطف  
 وعناية فيعلمهم كيف الوصول اليه ويدلهم به عليه فيكشف لهم عما استتر على غيرهم فيعرفونه  
 ذوقا وشهودا ويستغنون عن حكايتهم وقال تعالى ( والذين اهدوا ) اي عملوا بطاعته  
 وامتثالوا احكام شريعته ( زادهم هدى ) بان اعقب ذلك فيهم خواطر حسنة تدلهم  
 على كيفية القرب اليه سبحانه وتوصاهم الى شهوده ذوقا وكشفا ( او ) ان يكون ذلك  
 الخاطر ( شرا ) اذا كان ( عقيب ذنب ) صدر من ذلك العبد كبيرة كان او صغيرة  
 ( اهانة ) لذلك العبد من الله تعالى واحتقار له ( و عقوبة ) عاجلة في الدنيا ( فيسمى )  
 ذلك الخاطر حينئذ ( خذلانا ) والخذلان ترك العون وهو ضد التوفيق ( واضلالا ) اي  
 اضعافه وتخييرا وفي كتاب شجون المسجون للشيخ الاكبر محي الدين بن العربي قدس لله  
 سره قال اعلم ان الخواطر تعرض على القاب وتنجلي بسرعة فهي مما يخص القاب  
 ومما هو خارج عن قدرة الانسان فالخاطر هو ما لا يثبت الا ان يربطه الانسان والراتب  
 هو من الرواتب التي تلزم القلب لرواياتها لا تكاد تفلح عنه والعقائب هي ما تعقب فعلا  
 من الانسان فالخواطر اذ مدت بالفكر نادت الى الرواتب واذا مدت بالعزم نادت الى العقائب  
 فان اعرض عن الخواطر مرت كما ترمى فلا يكون لها اثر فالعقائب قد تحدث على  
 سبيل الجزاء لانها تحدث بعقب الرواتب التي ربطها الفكر ولقد كانت اول خواطر وهذا  
 يعطى وجوب ملازمة القلب لانه باب الهدى والضلال وصاحب النكسب قال الله تعالى  
 ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم \* ولما كان ابتداء كل شيء انما هو من جهة القلب  
 وهو من جهة هذا الخاطر المتقلب الذي من اجله سمي القاب قلبا وان انضاف ذلك  
 الى غيره في سبب التسمية ( واما ) ان يكون ذلك ( بواسطة ملك ) من الملائكة ( موكل  
 من الله تعالى على ابن آدم جاثم ) يقال جثم الانسان والطار والنعام والخشف والبربوع

يجثم جثما وجثوما فهو جاثم وجثوم لزم مكانه فلم يبرح او وقع على صدره او تلبد بالارض  
 كذا في مختصر القاموس وفي المجلد الجاثم اللاطي بالارض (على اذن قلبه اليميني) واذا  
 القلب قطعتان زائدتان في اعلاه (يقال له) اي لذلك الملك (المهم) يقال (لدعوته)  
 تلك اي ما يدعو به الانسان في باطنه (الالهام ولا تكون) تلك الدعوة منه (الا الى خير)  
 محض لانه من امر الله تعالى وتنزله بامر الله وامر الله كله خير (وعلامته) او خاطر  
 الملك وهو الالهام (كونه مترددا) لانه يرد من الملك على الانسان كالنار يحاه بدله على  
 الخير يرفق ولين من غير قهر ولا اجبار (و) كونه (في الفروع) اي فروع الشريعة  
 دون اصولها (و) في (الاعمال الظاهرة) التي بالجوارح (وبالسبق) اي تقدم  
 (طاعة) من العبد لله تعالى (او معصية) من العبد له تعالى (في) الحال (الاغلب)  
 لدعوته (اي المعصية متعلق بالاغلب اي فيما اذا غلبت الدعوة الى المعصية في باطن  
 العبد فالحواطر حيث تسمى عتائب لا خاطر ملك (او) كان ذلك (بواسطة طبيعة)  
 مجبول عليها ذلك العبد (مائلة الى الشهوات) العاجلة (يقال لها) اي لتلك  
 الطبيعة (النفس) الحيوانية (والدعوتها الى) ما هي مائلة اليه من الشهوات  
 (هوى) بانقصر وجهه اهواء كما ان الهواء ممدود ما بين السماء والارض وجهه  
 اهوية ذكره في الصحاح (ولا تكون) دعوة النفس (لا الى شر) لانها طبيعة  
 ظلمانية لا يبصر منها الا ما هو من جنسها وهو الظلمة (وعلامته) اي خاطر النفس  
 (كونه مصمما) اي قاطعا بالامر من غير تردد (راتبا) اي متكررا بالامثال لانه عرض  
 لابقائه (على حالة واحدة) يشبه الجامد وليس بجامد (وان لا يضعف) لشدة  
 وصلابته (ولا يقل بذكر الله) تعالى بل يبقى كما هو عليه (او) يكون ذلك (بواسطة  
 شيطان) من الجن (مسلط) من الله تعالى (على ابن آدم) يجري فيه مجرى الدم  
 (جاثم) اي لاطي (على اذن قلبه) اي قطعه الزائدة (اليسرى يقال له) اي لذلك  
 الشيطان المذكور (الوسواس) اي الوسوسة كالززال بمعنى الزلزلة واما المصدر  
 فبالكسر كالززال والمراد به الوسوس وسمى بفعله مبالغة (الخناس) الذي عاقبه  
 ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه كذا في تفسير البيضاوي (و) يقال (لدعوته)  
 اي لما ياقبه في صدور الناس (الوسوسة) وهي حديث النفس والشيطان بما لانفع  
 فيه ولا خير كالوسواس كذا في مختصر القاموس (وعلامته) اي علامة خاطر  
 الشيطان (كونه مترددا) في الامر غير قاطع به (ومضطربا) فيه (و) كونه (بلاسبق  
 ذنب) من العبد (في الاكثر) من احوال الناس وربما كان جزاء على ذنب سبق منه  
 (وان يقل) ذلك الخاطر (ويضعف بذكر الله تعالى) لان بالذكر يشرق القلب فتطرد  
 ظلمة الوسوسة الشيطانية (ويكون) خاطر الشيطان (شرا في الاغلب) من الاحوال  
 (وقد يكون خيرا مفضولا) اي ادنى من غيره بأمره به الشيطان تلبسا عليه (ليبعد)

بذلك (عن) الخير (الفاضل) اي الاعلى من الاول فيجزمه الفضيلة التامة (او يجزه)  
 بذلك (الى) اقرار (ذنب عظيم) من حيث لا يشعر (وعلامته) اي خاطر الشيطان  
 الذي يكون خيرا مفضولا لمنع الفاضل او جر الذنب العظيم (ان يكون قلبك فيه)  
 اي في ذلك الخاطر المذكور (مع نشاط) اي رغبة فيه (لامع خشية) اي خوف منه  
 ان يترتب عليه شر (ومع عجلة) في انفاذ مقتضاه (لامع نأن) وتسهل في ذلك (ومع  
 امن) من ان يكون خديعة (لامع خوف) من ذلك (ومع عمى) القلب عن (العاقبة) التي  
 تعقبه مما يترتب على العمل بمقتضاه (لامع بصيرة) في حال عاقبة ذلك وفي شجون  
 المسجون للشيخ الاكبر محي الدين بن العربي رضي الله عنه قال من الخواطر ما يعرض  
 من جهة المزاج يمينا الى ما يوافق فهذا اذا تمكن سمي شهوة وضد، نفرة ومنه  
 ما يعرض لنيل رتبة فاذا تمكن سمي همة ومنه ما يعرض باعشا على الفعل فاذا تمكن  
 سمي مشيئة ومنه ما يعرض باستعجال اللقاء فاذا تمكن سمي شوقا ومنه ما يعرض بتثب  
 حكم اوشي على ما هو عليه فاذا تمكن سمي علما وان كان مترددا سمي شكافا عرض  
 بذكر مالا حقيقته على سبيل الثبات سمي جهلا وجميع الاخلاق والحاصل خواطر  
 متى تمكنت سميت باسماء تخصصها واعلم ان منزلة الخاطر منزلة سماع صوت يقرع سمعك  
 ويمر وتمر عنه فكما لا ينزك سماع ما يكون من كذب او محال اثم ولا يلحقك في ذلك لوما  
 ولو كان ذلك بالعكس فانه لا يفيدك بمجرد سماعك اياه اجرا اذ لم تقصد لشيء من ذلك  
 فكذلك الخواطر اذ لم تتبعها بالك ولم تعد راتبة لا يعقبها شيء وانما يجتهد الصديقون  
 فيما يقوى فيهم خواطر الخير ويقطع عنهم خواطر الشر لانها ازمة القلوب وفواح  
 الاعمال قال تعالى \*ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا\* اي اقتدوا  
 بالذكر وهو القرآن فاذا هم مبصرون اي فاذا ابصروا نهوا انفسهم والطيف اول  
 النزعة مثل ما يعرض منه بالطيف الذي هو خيال يرى في النوم لاحقيقة له ينسب  
 الى المحبوب صورة ما فافهم هذا جيدا (س ت) يعني روى النسائي والترمذي باسنادهما  
 (عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال في القلب)  
 اي قلب العبد (لسان) نذية لم يقال اصابتة من الجن لمة اي مس كذا في مختصر  
 القاموس ثم فسرها بقوله عليه السلام (لمة) اي مسة (من الملك) واحد الملائكة  
 (بابعاد الخير) عاجلا واجلا وهو حسن الرجاء بالله تعالى (وتصديق بالحق) من مذهب  
 اهل السنة والجماعة (ولمة) اي مسة (من العدو) الذي هو الشيطان (بابعاد بالشر  
 مما يودي الى اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى) (وتكذيب بالحق) كعقائد اهل الضلال  
 والبدع ونهى عن الخير من الاعمال الصالحة والعقائد الصحيحة ولاقوال المستقيمة  
 (دنيا) يعني روى ابن ابي الدنيا باسناده (عن انس رضي الله عنه انه) اي النبي (عليه  
 الصلاة والسلام قال ان الشيطان) يعني الموكل بالانسان (واضع خرطوم) الخرطوم

كزبور الانف او مقدمه او ما ضمنت عليه الحنكين كالخرطم كذا في مختصر القاموس  
 (على قلب ابن آدم) من ذكر واثى وخنثى (فان ذكر) ابن آدم (الله تعالى خنس)  
 الشيطان يقال خنس عنه يخنس تأخرو في الجمل الشيطان خناس لانه يخنس اذا ذكر الله  
 عز وجل والخنس الذهب في خفية وخنس الرجل تأخروا خنسته انا (وان نسي)  
 ابن آدم (الله تعالى التقم) الشيطان (قلبه) اى صار قلبه لقمه في فم الشيطان فهو  
 متمكن من الوسوسة له بحيث لا يحصى له عنها (ولها علامة) وقوع (خاطر الشر)  
 في القلب (مطلقا) اى سواء كان من قبل النفس او الشيطان (وعلمة) وقوع  
 (خاطر الخير) فيه ايضا (كذلك) اى مطلقا سواء كان من قبل الرب سبحانه او الملك  
 (فلمعرفة) وادراك التميز بينهما (اربعة موازين مرتبة) فلا يعدل الى الثانى  
 الا اذا عسر عليه الاول وهكذا الثالث والرابع الميزان (الاول عرضة) اى الخاطر  
 (على الشرع) المحمدي بمقتضى مذهب من المذاهب الاربعة الآن فقط او غيرها  
 من مذاهب السلف لمن ثبت ذلك بشروطه عنده (فان وافق جنسه) اى جنس  
 الشرع بان كان جزئيا من جزئيات مسألة كلية من مسائل الاحكام الشرعية (فخير)  
 لموافقته للحق (وان) كان (ضده) اى غير موافق لذلك (فشر) لانه باطل (و)  
 الميزان (الثانى عرضه) اى الخاطر (على عالم من علماء الآخرة) وهم علماء الشرايع  
 والاحكام اصولا وفروعا العاملون به لومهم ظاهرا وباطنا لاعلاء الدنيا الذين يعلمون  
 الشرايع والاحكام اصولا وفروعا ليتوصلوا بذلك الى جمع الاموال من الناس واخذ  
 الوظائف والمدارس وتوايه القضاء والناسب وقصدتهم الزرع على الناس والتكبر  
 على الجاهلين يعلمون العلم النافع ولا يعملون به فينقلب عليهم مضرا وبصير سببا  
 لهلاكهم وهو حجة عليهم بين يدي الله تعالى فكلما ازدادوا علما ازدادوا مقنا عند الله  
 تعالى وغضبا وسخطا منه تعالى عليهم فكلما تعلموا نفعا في نفسها وهم متضررون  
 بها فحبت منهم وهي طيبة في نفسها وهي عليهم عى فكلما تعلموها وعلوها كانوا  
 في معصية يتقلبون وهم لا يشعرون لقصدتهم بذلك غير وجه الله تعالى فثالثهم مثال  
 من يصلى صلاة بغير طهارة فيخشع في صلاته ويطيل فيها الركوع والسجود وقراءة  
 القرآن مع غاية الاتقان فان صلاته تلك كلها معصية من اولها الى آخرها لانها بغير  
 طهارة مع القدرة على الطهارة والتحصير عنها وكذلك هم جميع استغالبهم بالعلوم  
 النافعة وغيرها من تعلم وتعليم معاصى وذنوب وخطايا وآثام بقرئونها بالليل والنهار  
 حيث لم يقصدوا بذلك وجه الله تعالى بل كان قصدهم ما ذكرنا وهم قاطعون ان ما هم  
 فيه طاعة مثابون عليها فهم يتقربون الى الله تعالى بمعاصيه يستحلون ما هم فيه  
 من الربا والعجب والتكبر فعلمهم من الله تعالى ما يستحقون وما اكثر وجودهم في هذا  
 الزمان ولانه من احد امثهم بلساننا ولا يقبلنا والله يعلم المفسد من المصلح فن عرض خاطره

على احد منهم اضلوه بضلالهم وكذلك من اطاعهم فيما يقولونه وينصحون به الامة على  
 زعمهم فهم الغافلون المغفلون لغيرهم قال تعالى \* ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا  
 واتبع هواه وكان امره فرطاً ( و ) على ( مرشد ) الى السلوك في طريق الله تعالى  
 ( كامل ) في صفة الارشاد بان كان يعلم الشرايع الحمديية مع الحقائق الالهية ( ان  
 وجد ) ذلك المرشد الكامل والمراد ان ظفر به ذلك الانسان والافهو موجود في الارض  
 الى يوم القيامة ان شاء الله تعالى ولا تخلو البلاد منه أصلاً ولكن المحروم من الاعتقاد  
 شيطانه الذي يبغضه الى العباد فهو حجاب المتين على قلوب الغافلين ( فان قال ) ذلك  
 العالم من علمه الآخرة والمرشد الكامل هو ( خير فخير وان ) قال هو ( شرفشر ) لانه  
 امين الله تعالى على الاحكام والاحرى ببيان الحلال والحرام فان علمه محيط بالظاهر  
 والباطن وهو المحقق المعتبر قوله في جميع المواطن ( و ) الميزان ( الثالث عرضه ) اي عرض  
 الخاطر ( على الصالحين ) من عباد الله وهم القائلون بما أمرهم الله تعالى به المنتهون  
 عما نهاهم عنه مع الاخلاص والزهد والورع توفيقاً لهم من الله تعالى ولم يتوصلوا الى ذلك  
 بدراسة علم ولا تعمل نفساني بل بسلامة الصدر وفراغ السريرة من كل دنس وعيب  
 ولا شعور ائهم من انفسهم بما هم فيه من الكمال والتقوى ( فان كان في فعله ) الذي خطر له  
 ان يفعله ( اقتداء بهم ) اي متابعة لهم ( فخير ) حيث وافق فيه فعل اهل العناية والتوفيق  
 ( وان ) لم يكن في فعله الذي خطر له ان يفعله اقتداء بهم بل ( بالخالين ) جمع طالح  
 وهو خلاف الصالح كذا في الصحاح وفي مختصر الفسا موس الطلاح ضد الصلاح  
 ( فشر ) لانهم مخذونون فن اقتدى بهم كان مخذولاً مثلهم ( و ) الميزان ( الرابع  
 عرضه ) اي عرض الخاطر ( على النفس ) اي نفسه ( والهوى ) اي هوى نفسه  
 وهو الميل الى الشهوات والحياة الدنيا والحظ العاجل ( فان ) وجد نفسه ( تنفر  
 عنه ) اي عن مقتضى ذلك الخاطر ( نفرة طبع ) اي بمقتضى طبيعتها من غير تكلف  
 - منها في ذلك ( لانفرة خشية ) اي خوف ( من الله سبحانه وتعالى ) عرضت لها  
 من سماع الوعظ او تذكرة الوعيد او رؤية العبرة ( فخير ) لانها مجبولة على السوء والشرف اذا  
 نفرت من شيء كان ذلك الشيء غير مجانس لها فيكون خيراً لا محالة ( وان مالت ) اي  
 النفس ( اليه ) اي الى مقتضى ذلك الخاطر ( ميل طبع ) اي هوى وشهوة فانها  
 مجبولة على ذلك بلا تكلف ( لا ميل رجاء من الله تعالى ) لان ميل الرجاء عرضي  
 فيها لانه لا يكون الا من سمعها بالذائد الاخر وية وتذكرة الوعد بالجنة  
 ومطامعتها كرم الله تعالى والامر العرضي ليس في الجبلة فلا كشف له عن شيء  
 لانه لا يغيرها عما طبعت عليه من السوء ( فشر ) ذلك الامر الذي مالت اليه ( اذا النفس  
 اذا خليت ) اي تركت ( وطبعها ) اي مع طبيعتها من غير ما يعرض لها ( لا مارة )  
 باللام الموطئة للقسم اي كثيرة الامر اصاحبها ( بالسوء ) والشرك كما قال تعالى



\* ان النفس لامارة بالسوء (واما حيل) جمع حيلة (الشيطان) اي شيطان كل انسان الموكل به من الله تعالى ليظهر كماله بالمخالفة او نقصانه بالمطاعة كما قال تعالى \* وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم \* وقال تعالى في حق قرين المؤمن \* فاطلع فرآ في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتزدن واولا نعمة ربي لكنت من المحضرين (ومخادعته) جمع مخادعة من خدعه كمنعه ختله واراد به المكروه من حيث لا يعلم والاسم الخديعة والخداع ككتاب المنع والحيلة كذا في مختصر القاموس (في الطاعة) اي في طاعة الانسان لله تعالى (فن سبعة اوجه اولها ان ينهاه) اي الشيطان (عنها) اي عن طاعة الله تعالى (فان عصمه) اي لانسان (الله تعالى) بمعنى حفظه وحماه من كيد الشيطان (رده) اي رد الانسان نهى الشيطان عن الطاعة في باطنه فيحاطب نفسه بنفسه فان الشيطان لا يكلم الانسان الا بنفس الانسان فنفس الانسان لباس الشيطان وهي حجابها وهي مظهره لانه من ورائها يوسوس لها حيث هو قرينها من اصل الخلقة ولا ينفك عنها الا بالموت ولهذا كانت امارة بالسوء وليست هي هو كما ان القارورة من الزجاج الصافي اذا وضع فيها مداد اسود تكون سوداء بسبب ما وراءها وهي بيضاء في نفسها بحيث لو زال منها المداد الاسود وغسلت رجعت الى بياضها وصفاتها وهي غير المداد الموضوع فيها فكذلك حال النفس وشيطانها وصورة الرد (بان قال) الانسان لشيطانه (اني محتاج الى ذلك) اي الى طاعة الله تعالى (جدا) اي احتياجا قويا كثيرا (اذ لا بد من التزود) اي اخذ الزاد وهو طعام المسافر والمراد به هنا العمل الصالح اشارة الى عدم بقاء الانسان في الدنيا لانه في مرحلة من مراحل السير الى الله تعالى فهو في سفر حتى يصل اليه تعالى كما قال سبحانه \* وان الى ربك المنتهى (من هذه الدنيا الفانية) اي الزائلة المضمحلة (للاخرة) الباقية (التي لانقضاء لها) فان سمع الشيطان هذا القول الحق من الانسان لا يمكنه رده ولا الطعن فيه فيتركه الشيطان ويعدل الى امر غيره اشارة اليه المص بقوله (ثم يأمره) اي يأمر الانسان شيطانه (بالتسوية) اي المظل في اخذ الزاد من الدنيا الى الآخرة فيقول له لا تعجل في اخذ ذلك فانه لا يفوتك لانك في اول عمرك وينسبه احتمال الموت في كل نفس بنفسه في الليل والنهار (فان عصمه الله تعالى) اي حفظ تعالى الانسان من شيطانه وحماه من كيد ومخادعته (رده) اي رد ذلك التسوية (بان قال) للشيطان (ليس اجلي) اي وقت انقضاء عمري في الحياة الدنيا (بيدي) بل بيد الله تعالى فلا اقدر ان اطيله ولا ان اقصره ولا اعلم متى يكون ايضا فيحتمل ان يكون قريبا ولا شعوري بذلك وكم من انسان مات بامراض على غرة من الحياة (على اني) ايضا (ان سوفت) اي مطلت (عمل اليوم) الذي انا مكلف به (الى غد فعمل الغد) المتوجه على في غد (متى) اي في اي يوم (اعله فان لكل يوم) من ايام عمري (علا) مخصوصا به

لا يسقط عنى بعمل يوم غيره فان شيطانه ينكف عنه بذلك القول ( ثم ) يلتفت اليه  
من وجه آخر فيحتمه و ( يأمره بالهجرة ) اى الاستجمال فى تمام الاعمال حيث لم يمكنه  
ان يحمله على تركها ولا على تسويغه فيها ( فيقول له ) اى للانسان فى نفسه ( عجل )  
فى صلاتك ونحوها من الاعمال ( لتفرغ لكذا وكذا ) من امور الدنيا وشهواتها  
( فان عصمه الله تعالى ) من شره ( رده ) عما أمره به ( بان قال ) له ( قليل العمل )  
من الطاعة والعبادة ( مع ) وجود ( التمام ) فيه ( خير ) عند الله تعالى ( من كثير )  
اى كثير العمل مصحوبا ( بالنقصان ) فيه كما ورد فى الحديث صل صلاة مودع ( ثم )  
اذا انكف عنه من هذا الوجه ( يأمره ) اى بأمر الشيطان لذلك الانسان ( بتمام  
العمل ) الذى شرع فيه على وجه الكمال ( مع المراعات ) اى الرياء فيه بمعنى الافتخار  
بان يقول له فى نفسه اتقن عمالك حتى يراك الناس فيحمدونك على المحافظة فى العبادة  
ويتسبون اليك الورع والتقوى فبر تفع جاهك عندهم ( فان عصمه ) اى حفظه  
( الله تعالى ) من ذلك ( رده بان قال ) لشيطانه ( الناس لا يقدرون ) من قبل  
انفسهم ( على نفع ولا ) على ( ضر ) كما قال تعالى \* ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا  
ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا \* واذالم يملكوا ذلك لانفسهم فلا يملكونه لغيرهم بالاولى  
واذا صدر منهم شئ من ذلك لم يكن من قبل انفسهم وانما هم فيه اسباب لا تأثير لهم كالميزاب  
يجرى فيه ماء المطر وهو من عند الله عز وجل كما قال تعالى \* قل كل من عند الله ( اولا يكفينى  
رؤية الله تعالى ) اى اعتقاده سبحانه هو ( النافع ) لمن يشاء بمن يشاء ( الضار ) لمن يشاء  
بمن يشاء وحده لا شريك معه فى شئ من ذلك اصلا ( ثم ) يظهر له من وجه آخر اذا رأى  
الوجه الاول انسد عليه فيخذه و ( يوقعه فى العجب ) بنفسه وسبأنى بيان العجب  
ان شاء الله تعالى ( فيقول ) له ( ما يقظك ) اى ما اشد يقظتك واقوى فطنتك ( و ) ما  
( اعقلك ) اى ما اكثر عقلك حيث ( تنبهت ) من نوم الغفلة ( لما لم يتنبه له غيرك ) من الناس  
فعرفت ما لم يعرفوا وفهمت ما لم يفهموا وارتقيت ما لم يرتقوا اليه ( فان عصمه الله تعالى )  
من شر ذلك ( رده ) فى الحمال ( بان قال ) له ( المنة ) اى الاحسان والجميل على  
( لله ) تعالى وحده ( فى ) جميع ( ذلك دونى ) اذما هو فى من الكمال انعام من الله تعالى  
على واكرامه منه سبحانه لى فلبس ذلك فى منى ومن تحصيلي ( فهو ) سبحانه ( الذى  
خصنى بتوفيقه ) دون غيرى ( وجعل لعملى ) عنده ( قيمة عظيمة بفضله ) واحسانه  
لا باستحقاقى لذلك ( ولو لافضله ) سبحانه على واحسانه الى ( ما كان له ) اى لعملى  
( قيمة ) اصلا ( فى جنب ) اى ناحية ( نعمة الله تعالى ) على ( وجنب ) معصيتي  
اى مخالفتي ( له ) سبحانه وتعالى عن عمد فاذا استحق عليه تعالى مع ذلك ( ثم يقول )  
للانسان شيطانه اذا يتس منه من تلك الوجوه ( اجتهد انت ) يا ايها الانسان فى طاعة  
الله تعالى وعبادته ( حالة السر ) حيث لا يراك احد ( فان الله تعالى سيظهره )

اي يظهر ذلك الاجتهاد منك للناس فيرونه ( ويجعلك ) سبحانه ( شريفا خطيرا )  
اي لك شرف وخطر بالتحريك اي رفعة وهيبة ( بين الناس واراد ) الشيطان ( بذلك  
القول الذي وسوسه اليك ( ضربا ) اي نوما ( من ) انواع ( الرياء الخفي ) الذي لا ينتبه  
اليه كثير من الناس كما سبق بيانه ( فان عصم الله تعالى ) من ذلك الوسواس ( رده  
بأن قال ) لشيطانه ( انما انا عبد الله ) تعالى ( وهو ) سبحانه ( سيدى ) ومولاى  
وله التصرف فى شأنى كله دون ارادتى وامرى جميعه بيده ( ان شاء اظهر ) حالى  
للناس وما اتا عليه من الاعمال ( وان شاء اخفى ) عنهم ذلك واراهم ما اتا فيه من المساوى  
والمقايح والعيوب ( وان شاء جعاني ) عندهم ( خطيرا ) اي ذا خطر اي رفعة وهيبة وجاه  
ورياسة ( وان شاء جعلني ) بينهم ( حفيرا ) ذليلا وما مذموما ( وذلك ) مو كول ( اليه  
تعالى ) لانه القادر عليه دونى ( ولا أبالى ) لانا اي لا نفت ولا نعبأ ( ان كان ) تعالى  
( يظهر ذلك للناس ) ويكشفه لهم ( اولم يظهره ) بان ستره على و اخفاء ( فليس بايديهم )  
اي الناس ( شئ ) مما اتا ابده من النفع ولا مما حاذره من الضر ( ثم يقول ) للانسان شيطانه  
( آخرا ) اي فى آخر الامر ( لا حاجة لك الى هذا العمل ) الذى انت تعبان فى تحصيله  
( لانك ان خلقت ) اي خلقت الله تعالى ( سعيدا ) من الازل فى حضرة علمه القديم  
فان ذلك كائن لا محالة فاذا لم تعمل ( لم يضرك ترك العمل ) لانه لا يرفع سعادتك المقدره  
لك عند الله تعالى ( وان خلعت ) اي خلعت الله تعالى ( شئيا ) من الازل كان ذلك لا محالة  
ايضا فاذا عملت ( لم ينفعك العمل ) ولا يدفع عنك الشقاوة المقدره عليك ( فقيم )  
اصلها فى ما اى فى اى شئ فحذفت الف ما الاستفهامية لدخول حرف الجر عليها  
كقوله تعالى \* عم ينساء لون وجم يرجع المرسلون ( بجهت ) اي فى تحصيل اى شئ  
والامر ليس تمامه اليك ولا تصرف لك فيه والحكم لله تعالى عليك من الازل لا يتغير  
ولا يتبدل فكيف تتعب فى امر لا يتم بتعبك ( و ) كيف ( تنرك راحتك ) اي الراحة  
التي تقدر على الظفر بها فى الحياة الدنيا ( وتضر نفسك ) بالمشقة والتعب  
والنصب فى العبادات والطاعات ( فان عصمه ) اي عصم ( الله تعالى ) ذلك الانسان  
من شيطانه ( رده ) اي رده عليه ما قاله له ( بان قال ) الانسان فى رده على شيطانه  
( انما انا عبد ) لله تعالى ( و ) الواجب ( على العبد امتثال امر سيده ) فعلا لتمام ورات  
وكفاعة المنهيات ( والرب ) سبحانه وتعالى اي المالك لجميع العبيد الربى لهم ليوصلهم  
الى ما خلقتهم له من خير وشر ونفع وضر ( اعلم برؤيته ) التي هى ملكه لهم وتصرفه  
فيه من الازل حيث لم يكونوا شيئا مذكورا فانه سبحانه ( يحكم ) عليهم ( ما يشاء )  
من شقاوة وسعادة ( ويفعل ) بهم ( ما يريد ) من خير وشر وعطاء وحرمان \* لا يسئل  
عما يفعل وهم يسئلون \* والله يحكم لامعقب لحكمه ويناسب هذا ما ذكره المناوى  
فى شرح الجامع الصغير عن المارردى من الاجوبة المسكتة اي القاطعة للحجة ان ليس  
ظهر لعيسى عليه السلام فقال الست تقول انه لن يصيبك الا ما كتبه الله لك قال نعم

قال فارم بنفسك من ذروة هذا الجبل فانه ان بقدر لك السلامة سلمت قال ياملعون  
 ان الله تعالى ان يختبر عباده وليس للعبد ان يختبر ربه (ولاني ينفعني العمل) الصالح  
 يوم القيامة عند الله تعالى بنفع الله تعالى به لا بنفع العمل لي بنفسه (كيفما) اي على  
 اي حالة (كنت) في آخر عمرى اوفى حضرة علمه سبحانه وتقديره الازلى وفي شرح  
 المناوى على الجامع الصغير وقد اختلف السلف فيهم من راعى حكم السابقة وجعلها  
 نصب عينه ومنهم من راعى حكم الخاتمة وجعلها نصب عينه قبل والاول اولى  
 لانه تعالى سبق في علمه الازلى سعيد العالم وشقيه ثم رتب على هذا السبق الخاتمة عند  
 الموت بحسب صلاح العمل وفساده عندها وعلى الخاتمة سعادة الآخرة وشفافيتها  
 (ان كنت سعيدا احتجت اليه) اي الى العمل الصالح (لزيادة الثواب) عند الله تعالى  
 يوم القيامة فان الزيادة مطاوعة للنفوس مرغوب فيها (وان كنت شقيا فكذلك)  
 احتجت الى العمل الصالح ايضا وان لم انتفع به (ثلا الوم نفسى) يوم القيامة على  
 تركه له ولهذا سمي الله تعالى يوم القيامة يوم الحسرة ويوم التغيان لتحسر الناس  
 فيه على التقصير في العمل وغيب بعضهم به ضا في ذلك اي مخادعتهم فيه (على  
 ان الله تعالى) ايضا (لا يعاقبنى على) فعل (الطاعة) والعبادة (بكل حال و) العمل  
 ان لم ينفعني (لا يضرني) مثل ترك العمل فانه ان لم يضرني لا ينفعني واذا استويا عندي  
 فكيف اختار الترك على الفعل ولا مخاطرة في الفعل وانما المخاطرة في الترك والعقل  
 ينزك ما فيه المخاطرة ويأتى مالا مخاطرة فيه (على انى) ايضا (ان دخلت النار)  
 في يوم القيامة بناء على سوء الخاتمة والعباد بالله تعالى (وانا) اليوم (مطيع) لله تعالى  
 كان ذلك (احب الى من ان ادخلها) اي النار بسبب الختم بالكفر (وانا) الآن (عاص)  
 له سبحانه وتعالى وهذا اشارة من قبل قول القائل \* منى ان تكن حقا تكن احسن المنى \*  
 والافقد عشنا بها زمنا رغدا (فكيف) ادخلها وانا مطيع الآن (ووعده) سبحانه  
 (حق) لمن اطاعه بدخول الجنة والنعيم المقيم (وقوله صدق) كما قال سبحانه وتعالى  
 \* ومن اصدق من الله قيلا (وقد وعد) جل وعلا عباده المؤمنين (على) فعلهم  
 (الطاعات بالثواب) في الآخرة كما هو صريح الآيات القرآنية والاحاديث النبوية  
 (من اتى الله تعالى) من عباده اي مات (على الايمان) الصحيح (والطاعات) المقبولة  
 في الشرع (لن يدخل النار) في القيامة (الجنة) اي قطعا بلا شبهة (ويدخل الجنة)  
 التي اعد الله له في الآخرة (لوعده) تعالى (الصادق) الذي وعده اياه والله  
 لا يخلف الميعاد وان كان ذهب الايمان قبيل الموت وتبدله بالكفر امرا ممكنا ولكن  
 ليس كل ممكن واقعا والاصل بقاء ما كان على ما كان واليقين المحقق الآن لا يزول  
 بالشك والاحتمال قبيل الموت (ولذا) اي لكون وعده سبحانه صادقا لا ريب فيه  
 (قال الله تعالى) حكاية عن اهل الجنة (وقالوا الحمد لله) اي الشكره (الذى صدقنا

وعده) الذي وعدنا اياه بدخول الجنة (و) ايضا (ان الله تعالى مسبب) اي واضع  
 (الاسباب) بحيث ترتب عليها افعاله سبحانه من خير وشر ونفع وضر فان لكل واحد  
 منها سببا موضوعا بالوضع الالهي الرباني بحيث لا يكاد ينخرم اصلا (وقد جرت  
 عادته) سبحانه وتعالى (في) عالم (الدينيا و) في عالم (الآخرة على ربط) حصول  
 (الاشياء باسباب) وضعها لها (ظاهرة) معروفة عند الناس (كالغيث) اي المطر  
 سبب موضوع (للنبات) من الارض (والجماع) من الذكر سبب موضوع (للولد)  
 من الاثني من كل نوع من انواع الحيوان (و) فصل (الصيف) وهو احد فصول  
 السنة سبب موضوع (البيع) اي استواء وانضاج بيع الثمر كنعح حان قطافه كايبيع  
 (الثمار) جمع ثمرة محركة وهو حمل الشجر (وقد قال الله تعالى وتلك الجنة التي اوردتموها)  
 اي اورثكم الله تعالى اباها عن خالفكم في دينكم الحق ممن مانوا على الكفر والبياد  
 بالله تعالى كما ورثهم النار عنكم حيث متم على الايمان فان لكل واحد من الفريقين  
 مقعدا في الجنة ومقعدا في النار فيتوارثان في مقاعدهما (بما) اي بسبب الذي اوشى  
 (كنتم) في الحياة الدنيا (تعملون) اي تعملونه من الطاعات والعبادات وقال تعالى  
 (ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار)  
 اي انحكم على من اتقى ربه بالعمل الصالح وعلى من فجر بمخالفة امر ربه بحكم واحد  
 فان هذا ممنوع منا لان كلا السببين من التقوى والفجور يقتضى ما هو له من النعمة والنعمة  
 (فان لم نزل) اي فان لم ترتفع (هذه الوسوسة) المذكورة الحاصلة للانسان من شيطانه  
 (بامثال هذه الاجوبة) التي ذكرها المصنف (ويعود) الوسواس من الشيطان ايضا  
 لصاحبه من وجه آخر (بان يقول) له (ان الاعمال) من العبادات او الطاعات (ايضا  
 مقدره) علينا من الله تعالى (فلا تقدر) نحن (على مخالفة تقدير الله تعالى) الذي  
 قدره علينا من الازل لانه نافذ فيما لا محالة ان شئنا وان ابينا (فان قدر)  
 الله تعالى (لنا الاعمال الصالحة) وحكم بايجادها لنا من الازل ان تكون  
 في اوقاتها المعلومة (و) قدر لنا (السعي لها) اي الاجتهاد في تحصيلها  
 (والقصد اليها) بالاهتمام فيها (حصلت) تلك الاعمال منا في اوقاتها المقدره  
 فيها من الازل وظهرت منا بالسعي في تحصيلها والقصد الى الاتيان بها على  
 طبق ما هو مقدر علينا من ذلك (لا محالة) ولا شبهة ولا تردد اصلا (وان لم يقدر)  
 الله تعالى علينا ذلك من الازل (استحال) اي امتنع عقلا وشرعا (وجودها) اي  
 الاعمال المذكورة اذ لا خالق الا الله تعالى ولا مقدر غيره سبحانه ولا محيص لنا عن قضاءه  
 وتقديره (فممن مجبورون) اي مضطرون مقهورون (على العمل) ان كان التقدير  
 السابق بالعمل (و) على (الترك) اي ترك العمل ان كان التقدير سبق بالتك (فلا يفيد)  
 احدا مع ذلك (القبيل والقال) وهما اسمان لتول الخبز وقول الشر قال في القاموس القول

في الخير والقال والقالة في الشر ( فقل ) يا ايها الانسان لشيطانك الذي وسوس اليك  
 هذه المقالة ( ان الله تعالى وان كان خالق افعال العباد كلها ) من خير وشر ونفع وضر  
 ( وغيرها ) اي غير الافعال ايضا كذوات العباد وصفاتهم ( لا خالق ) لكل شيء  
 ( غيره ) سبحانه ( لكن ) مع ذلك ( للعباد اختيارات ) جمع اختيارات وهي فعل مرة  
 من الاختيار وهو اثار احد الشياطين على الآخر ( جزئية ) اي متشخصة فيهم وربما يسمى  
 جزءا اختياريا لكونه من جملة اجزاء الانسانية داخل في حقيقة الانسان الكاملة  
 كاليد والرجل للبدن فالولم يخلق الله تعالى الانسان نقص الانسان فيسقط عنه  
 التكليف اذ لا تكليف الا بالجزء الاختياري مع ان ذلك الجزء لا تأثير له في شيء اصلا ولكن به تتم  
 الخلقه فيتوجه التكليف ( وارادات ) جمع ارادة ( قلبية ) اي منسوبة الى القلب ( قابلة )  
 اي تلك الاختيارات والارادات ( للتعليق ) بان يعلقها الله تعالى ( بكل ) واحد ( من الضدين  
 الطاعات والمعاصي ) فاذا علقها الله تعالى بالطاعات سمى توفيقا وهداية واذا علقها  
 بالمعاصي سمى خذلانا وضلالة والله يفعل ما يشاء وبحكم ما يريد لا يبطل عما يفعل  
 فلا يقال له لم علفت هذا الاختيار وهذه الارادة من هذا العبد بالطاعة وعلفت  
 هذا الاختيار وهذه الارادة من العبد الآخر بالعصية وهم يستلون عن كل ما صدر  
 عن اختيارهم وارادتهم من الطاعة والمعصية لكونهم غير مجبورين عليها ولا مضطرين  
 اليها ( وليس لها ) اي للطاعات والمعاصي التي تتعلق تلك الاختيارات والارادات  
 بكل منها ( وجود في الخارج ) عن الذهن حالة تعلقها بها ( حتى يحتاج ) ذلك  
 الوجود ( الى الخلق ) اي اليجاد ( ويتعلق ) الخلق ( بها ) اي يتعلق بالطاعات  
 والمعاصي ( اذا خلق ايجاد المعدوم فما ) اي الذي اوشى ( لا يوجد ) في حال  
 الاختيار والارادة ( لا يكون مخلوقا ) بهما ( فلا يكون مريدا ) اي الطاعات  
 والمعاصي ( خالقها ) اي موجودها من العدم بمجرد اختياره وارادته لها  
 اذ لا وجود لها في الخارج حتى يكون خالقها خلافا للقدرية مجوس هذه الامة القائلين  
 بان الانسان خالق لافعال نفسه ( وقد جعلها ) اي اختيارات العباد وارا داتهم  
 ( الله تعالى شرطا عاديا ) اي بحسب جريان عادته بين عباده ( خلقه ) سبحانه  
 وتعالى اي لكونه خالقا ( افعال العباد ) فلا تخلق العباد افعالهم بل الله تعالى  
 يخلقها لهم ويخلق فيهم اختيارات لها وارادات ليكفهم بذلك بمنزلة الاسباب  
 العادية كالسكين للقطع والنار للحرق ( وكون افعال العباد بعلم الله تعالى وارادته  
 سبحانه ) وتقديره وكتبه ( اي كتابته ) ( في اللوح ) المحفوظ ( لا يستلزم ) ذلك ( كون  
 صدورها ) اي تلك الافعال ( من العباد بالجبر ) اي الفهرلهم في ذلك ( كما اذا علم  
 زيد جميع ما يفعله عمرو يوما من الايام فاراده ) اي اراد زيد ما يفعله عمرو ( وكتبه  
 في قرطاس فهل يكون عمرو ) المذكور ( في فعله ) ذلك ( مجبورا من زيد ) حيث

ارادته زيد ان يفعل ما اراد هو فعله وكتبه زيد في قرطاسه وهل ارادة زيد وكتابه  
 لما فعله عمرو وجابرة لعمرو على ذلك الفعل ( وهل يكون له ) اي لعمرو ( ان يقول  
 زيد فعلت ) انا ( ما ) اي الذي ( فعلت ) من ذلك الفعل ( تعلمك ) اي لاجل علمك  
 بذلك ( و ارادتك ) له ( و كتبت اياه ) عندك يعني جلني على ما فعلت علمك و ارادتك  
 و كتابتك و معلوم انه ليس له ان يقول ذلك لزيد و لاجله على الفعل علم زيد و ارادته  
 و كتابته ( فان عمرا فعله ) اي فعل ذلك الفعل ( باختياره ) لا يجبره ولا باضطراره  
 ( و ارادته ) لا اكره له من غيره و الفاعل بالاختيار و الارادة غير مجبور و لا مكره  
 على الفعل ( لا ) ان عمرا فعل ذلك ( لاجل علم زيد ) بانه يفعل ذلك ( و ارادته )  
 لذلك ( و كتبه ) له عنده و اذا كان كذلك ( فلا يتصور فيه ) اي في علم زيد و كتبه  
 و ارادته ( الجبر ) لعمرو على ذلك الفعل ( فكذا ) القول ( فيما نحن فيه ) من ان علم الله تعالى  
 بما يفعله العبد و ارادته لذلك و كتبه له في اللوح المحفوظ ليس يجبر للعبد على فعله ذلك الذي  
 فعله العبد باختياره و ارادته و على وفق هذا ما روى عن عمر رضي الله عنه انه اتى بسارق  
 فقال ما حملك على السرقة فقال قضاء الله و قدره فقطع يده و حسمت ثم اتى به فجلده فقال  
 قطعت يدك لسرقتك و جلدتك لكذبك على الله تعالى و ذلك لان علم الله تعالى و تقديره  
 لا يخرج العبد الى حيز الاضطرار و لا يسلبان عنه الاختيار كما روى ان شيخنا من اهل  
 الشام حضر صفين مع علي رضي الله عنه فقال له اخبرنا يا امير المؤمنين عن مسيرنا  
 الى الشام اكان بقضاء الله تعالى و قدره فقال له نعم يا اخا اهل الشام و الذي فلق الحبة  
 و برأ السميمة ما و طئنا موطننا و لا هبطنا و اديا و لا علونا تلعة الا بقضاء من الله تعالى و قدر  
 فقال الشامي فعند الله تعالى احسب عنائي يا امير المؤمنين و ما ظن ان لي اجرا في سعي  
 اذا كان الله تعالى قضاء علي و قدره فقال علي رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى قد اعظم  
 الاجر على مسيركم و انتم سائرون و على مقامكم و انتم مقيمون و لم تكونوا في شيء من حالاتكم  
 مكرهين و لا اليها مضطرين و لا عليها مجبورين فقال الشامي و كيف ذلك و القضاء  
 و القدر ساقانا و عنهما كان مسيرنا و انصرفنا فقال علي رضي الله عنه و يحك يا اخا اهل الشام  
 لعلك ظننت قضاء حتما لازما و قد راها تماما جازما لو كان كذلك لبطل الثواب و العقاب  
 و سقط الوعد و الوعيد و الامر من الله تعالى و النهي و ما كان المحسن اولى بثواب الاحسان  
 من المسيء و لا المسيء يعقوبة الذنب من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان و حزب الله الشيطان  
 و خصماء الرحمن و شهداء الزور و قدرية هذه الامة و محوسها ان الله تعالى امر عباده  
 تخييرا و نهاهم تحذيرا و كلف يسيرا و لم يكلف عسيرا و لم يرسل الانبياء لعبا و لم ينزل  
 الكتاب عبثا و لا خلق السموات و الارض و ما بينهما باطلا لذلك ظن الذين كفروا  
 فويل للذين كفروا من النار فقال الشامي في القضاء و القدر اللذان ساقانا و كان  
 مسيرنا بهما و عنهما فقال علي رضي الله تعالى عنه الامر من الله تعالى بذلك

ثم تلا وكان امر الله قدرا مقدورا فقام الشامي فرحامسرورا لما سمع من المقال وقال فرجت  
 عنى يا امير المؤمنين فرج الله عنك وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لرجل سألته عن القدر  
 فقال الله تعالى لا يطالب بما قضى وقدر وانما يطالب بما نهى و امر وهذه الاشارة  
 على طبق قول على رضى الله عنه الامر من الله تعالى بذلك كذا ذكره ابن كمال باشا  
 رحمه الله تعالى فى رسالته فى القضاء والقدر ثم بسط الكلام فى هذا المقام (فتدبر) ما ذكر  
 هنا من التبيين (وكن من الشاكرين) على ذلك (وهذا الجواب) المذكور فى المتن  
 (هو) الجواب (الحاسم) اى القاطع من حسمه بحسمه فالحسم قطع فانه قطع ثم  
 كواه ائلا يسيل دمه وحسم فلانا الشئ منعه اياه كذا فى مختصر القاموس (لهذه  
 الوسوسة) الشيطانية المذكورة (و) هو (معنى قول السلف) الماضين رضى الله  
 عنهم اجمعين فى مسألة افعال العباد انها (لا جبر) اى لا قهر على العبد فيها من الله تعالى  
 كما هو مذهب الجبرية (ولا تفويض) فيها ايضا للعبد من الله تعالى بحيث يستقل بالافعال  
 كما هو مذهب القدرية (ولكن) فيها للعبد (امر) اى شان من الله تعالى وهو تكوين  
 اولى قديم للفعل فى وقت وجوده من غير مشاركة للعبد فى ذلك اصلا مع ايجاد  
 اختيار و ارادة فى العبد لذلك الفعل هما شرط تكليفه بذلك الفعل فى الخير والشر  
 (بين امرين) هما جبره على اختيار ذلك الفعل و ارادته له وتفويض ذلك الفعل اليه  
 بحيث يستقل به حيث خلقه الله تعالى له على طبق اختياره و ارادته والحاصل ان هذا  
 القول معناه ان الله تعالى خالق افعال العباد وحده لا شريك له فى ذلك اصلا  
 ولكن يخلقها للعباد مقارنة لاختيارات العباد و ارادتهم لها قبل وجودها  
 بحيث هى صادرة منهم بخلق الله تعالى وحده لا باختياراتهم و ارادتهم وهو قول  
 الماتريدية لان اختياراتهم و ارادتهم لها حاصلة منهم قبلها فلا تكون صادرة منهم بها  
 (واما على) مقتضى (قول) الامام ابى الحسن (الاشعري) رحمه الله تعالى (القائل)  
 فى مسألة افعال العباد (بالجبر المتوسط) بين الجبر الضعيف الذى فى قول الماتريدية  
 المذكور فانه جبر فى الاختيار فقط وليس الفعل بالاختيار حتى يكون فيه جبر بل بقدرة  
 الله تعالى وحده فلا جبر فى الفعل الا من جهة الاختيار فقط وبين الجبر المحض الذى  
 هو قول الفرقة الجبرية من المعتزلة وقال النجم الغزى فى حسن التنبه واما الجبرية  
 فهم الذين يقولون ان العبد مجبور وهم والمعتزلة فى طرفى نقيض فالمعتزلة يقولون ان العبد  
 يخاق افعال نفسه والجبرية يقولون ان كل ما يجرى من افعال العبد فهو فعل الله تعالى  
 ولا يثبتون للعبد كسبا واهل السنة وسط بين الطرفين لا تفريط ولا افراط ويعتقدون  
 ان الله تعالى خالق العبد وما يعمل ويثبتون للعبد قدرة ويثبتون لقدرة اثر افعالهم  
 وسموا ذلك الفعل كسبا ومنهم من يسميه اختيارا وقد اخطأ المعتزلة فى تسميتهم اهل



السنة مجبرة ثم الجبرية منهم خالصة لا يثبتون للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل اصلا ومتوسطة يثبتون للعبد قدرة غير مؤثرة اصلا انتهى يعني لا يطربق الحقيقة كالتدريية ولا السببية كاهل السنة (اعنى) اى اقصد بالجبر المتوسط على قول الاشعري (كون افعال العباد) صادرة منهم (باختيارهم) اى بواسطة اختيارهم وان لم يكن لاختيارهم تأثير في ذلك بخلاف مذهب المتريدية فان عندهم افعال العباد صادرة منهم بقدرة الله تعالى مقارنة لاختيارهم لا بواسطة اختيارهم لان اختيارهم فيهم قبل ان يخلق الله تعالى لهم الافعال فقد يوجد الاختيار ولا يخلق الله تعالى لهم الافعال وقد يخلق الافعال ولا اختيار فيهم ولا ينفى كون الاستطاعة مع الفعل فان الاختيار اذا كان سابقا صالحا للتعلق بالاضدين لا يكون استطاعة حتى يتعلق وتعلقه مقارن للفعل فالاستطاعة مع الفعل (لا) صادرة منهم (بالاضطرار كما تقول) الفرقة (الجبرية) من المعتزلة (فانه) اى قول الاشعري رحمه الله تعالى المذكور (جبر محض) حيث كانت افعال العباد بواسطة اختيارهم (ولكن الاختيار) الذى فيهم (من الله تعالى بالجبر والاضطرار لهم فافعالهم خلقها الله تعالى لهم بواسطة اختيارهم الذى هم مجبورون فيفعالهم هم مجبورون فيها واما على قول المتريدية فانهم وان كانوا ايضا مجبورين في اختيارهم ولكن افعالهم ليست مخلوقة فيهم الله تعالى بواسطة اختيارهم حتى يكون ذلك جبرا لهم في افعالهم بل مخلوقة فيهم من الله تعالى ابتداء بلا واسطة شئ ولا يصح القول بانهم مجبورون فيها لسبق خلق الاختيار فيهم من الله تعالى لها فيهم في حال خلقها مختارون اذا الاختيار سابق عليها باق بتكرر الامثال لانه عرض متكرر الى وقت خلقها لا مجبورون بخلاف مذهب الاشعري فان الاختيار عنده مقارن لخلق الافعال اذ هو واسطة عنده في خلق الافعال وهو مجبور في الاختيار فيلزم ان يكون مجبورا في الافعال كذلك عنده (فمخن) عنده (مختارون في) وقت (افعالنا) نخلق الله تعالى الافعال لنا بواسطة مقارنة خلق الاختيار للافعال فينا (مضطرون) مجبورون (في اختيارنا) الذى به وجدت افعالنا فاعمالنا موجودة بالجبر والاضطرار (فهذا معنى الجبر المتوسط) الذى عند الاشعري رحمه الله تعالى (فلا محيص) اى لافرار (من هذه الوسوسة) الشيطانية المذكورة فيما سبق على قول الاشعري بل هو مما يزيد بها وبؤكدها اذ فيه الرجوع الى الجبر (وهو) اى قول الاشعري (مخالف لقول السلف) الذى مر ذكره لانه لا جبر ولا تفويض ولكنه امر بين امرين (اذلا فرق بينه) اى بين قول الامام الاشعري (وبين الجبر المحض في الحقيقة) وان كان الفرق بينهما يثبت الاختيار بين الجبر فيه والجبر في الافعال فهو اختيار بين جبرين وانما في تخريج قول الاشعري رحمه الله تعالى كلام كثير ذكرناه في المطالب الوفية وفي رسالتنا تحريك ساسله الوداد في مسألة خلق افعال العباد (فاى نفع) للعبد (في وجود اختيار) له (اضطراى)

فيه فانه لا يزبل عن العبد اسم المجبور المضطر في حقيقة الامر وان كان في الظاهر يزيله  
لان الموصوف بالاختبار لا يكون موصوفا بالجبر من جهة كونه موصوفا بالاختيار وانما  
قد يكون موصوفا بالجبر من جهة نفس اختياره ان كان اختياره فيه بطريق الجبر كما هنا  
(واما قوله) يعني الاشعري رحمه الله تعالى في كون الاختيار عنده بطريق الجبر من الله  
تعالى في العبد انه او كان اختيار العبد فيه باختياره ايضا (فيلزم ان يكون للاختيار  
اختيار فيدور) اي يرجع الاختيار الثاني الى الاول والى اكثر من ذلك ثم يرجع الى الاول ايضا  
(او يتسلسل) بان يتوقف الاختيار على اختيار آخر والاخر على آخر الى ما لا نهاية له  
والدور والتسلسل باطلان (مفقوض) هذا القول مند (باختيار الله تعالى) للاشياء  
فانه اختيار وائس موجودا عن اختيار ايضا لان الله تعالى يختار الاشياء ولا يختار  
ان يختار حتى يلزم الدور والتسلسل (بجوابه) اي جواب ما الزمه الاشعري من لزوم  
الدور والتسلسل في اختيار العبد هو (جوابه) اي جواب ما لزم من الدور والتسلسل  
في اختيار الله تعالى (ووجهه) اي حل الاشكال في لزوم الدور والتسلسل في اختيار الله تعالى  
(ان) الفاعل (المختار) اي المتصف بالاختيار للاشياء (ان كان) فاعلا مختارا  
(قصدا) اي بقصد ان يكون فاعلا مختارا (واصله) اي بطريق الاصله في وصف  
كونه كذلك (فلا بدله) اي لذلك المختار المتصف بالاختيار (من اختيار) آخر يكون  
به فاعلا مختارا باختيار ان يكون كذلك وهكذا فيدور او يتسلسل (مغيار) ذلك  
الاختبار (له) اي لا اختياره الذي كان به فاعلا مختارا (سابق) ذلك الاختبار الاول  
(عليه) اي على اختياره الثاني (بالضرورة) اذ لا يكون متأخرا عنه لانه فاعل مختار  
باختيار ان يكون كذلك فلا بد ان يكون اختياره كذلك متقدما على كونه كذلك  
(واما ان كان) الفاعل المختار المتصف بالاختيار متصفا بكونه فاعلا مختارا (ضمنا)  
اي في ضمن كونه فاعلا مختارا لا بقصد ان يكون كذلك (وتبعاً) لكونه فاعلا مختارا  
فان الفاعل المختار يتصف باختيار كونه فاعلا مختارا في ضمن كونه فاعلا مختارا  
او تبعاً له (فلا) يلزم ان يكون الاختيار اختياراً فلا دور ولا تسلسل و كذلك الله تعالى فاعل  
مختار لكل شيء وفي ضمن ذلك موصوف باختيار كونه فاعلا مختاراً لكل شيء والالزم  
ان يكون مجبوراً في اختياره فيدخل اختياره تحت الجبر فلا يكون اختياراً حقيقياً وهو  
محال لانه يلزم منه حدوث القديم (بل يكون اختياراً) الله تعالى للشيء (المقصود  
اختياراً) او وصفا بصفة الاختيار (لنفسه ضمناً) اي في ضمن اختياره للشيء المقصود  
(والتزاماً) لاذيلزم من اختياره شيئاً ان يكون اتصفا بكونه اختياراً ان يختار ذلك  
الشيء والا كان مجبوراً في اتصاف كونه اختار ذلك الشيء والجبر على الله تعالى محال  
لعدم الجبر في حقه سبحانه ببرهان الوجدانية (كما يشهد له) اي لما ذكر  
(الوجدان) اي الادراك والذوق من كل انسان قال الخيالي في حاشية شرح  
العقائد الاختيار بمعنى الارادة صفة من شأنها ان تتعلق بكل من الطرفين بلا داع

ومرجح فيكون الاختيار من الله تعالى لا يستلزم الجبر كما ان صدور ارادته تعالى عن ذاته  
 بلا إيجاب لا ينافي كونه تعالى فاعلا مختارا بالاتفاق انتهى وفي الفتوحات المكية للشيخ  
 الأكبر محيي الدين بن العربي قدس الله سره أقول بالحكم الإرادي الكلي لا أقول بالاختيار  
 فان الخطاب بالاختيار الوارد انما ورد من حيث النظر الى الممكن معرى عن علمه وسببته  
 وقال في الباب السابع عشر واما العلم بكونه مختارا فان الاختيار تعارضه احادية المشيئة  
 فنسبته الى الحق اذا وصف به انما ذلك من حيث الممكن عليه لا من حيث ما هو الحق عليه  
 قال تعالى \* ولكن حق القول مني \* وقال تعالى \* فمن حنت عليه كلمة العذاب  
 وقال ما يبذل القول لذي \* وما احسن ما تم به هذه الآية وما انا بظلام للعبيد  
 وهنائه على سر القدر وبه كانت الحجة البالغة على خلقه وهذا هو الذي  
 يليق بجناب الحق والذي يرجع الى الوجود ولو شئنا لا تبنا كل نفس هداها فاشاء  
 ولكن استدراك للتوصل فان الممكن قابل للهداية والضلالة من حيث حقيقة  
 فهو موضع الانقسام وعليه يراد التقسيم وفي نفس الامر ليس لله فيه الامر واحد  
 هو معلوم عند الله من جهة حال الممكن انتهى فالاختيار على هذا في حق الله تعالى  
 معناه الارادة الجازمة باحد طرفي الممكن من غير تردد اصلا كما هو في اختيار العبد كذلك  
 ولا ينزى من ذلك الجبر لانفاء الابهة قال في الفتوحات المكية الجبر لا يصح عند المحقق  
 لكونه لا ينافي صحة الفعل للعبد فان الجبر حول الممكن على الفعل مع وجود الابهة  
 من الممكن والجماد ليس مجبور لانه لا يتصور منه فعل دلالة عقل عادي فالممكن ليس  
 مجبور لانه لا يتصور منه فعل دلالة عقل محقق مع ظهور الآثار منه وقال في الباب  
 الثالث والسبعين المجبور في اختياره لا يثنى عليه بالاختيار الامع رفيع العلم عنه بالجبر في ذلك  
 الاختيار سر الان الاختيار يناقض الجبر فيعلم الانسان عند ذلك ما هو المراد بالاختيار  
 ويرى انه مائل في الوجود الى الجبر من غير اكره فهو مجبور غير مكره انتهى وهذا  
 لا ينافي الاول لانه مبنى على عدم اشتراط الابهة في معنى الجبر بخلاف الاول ومعنى الابهة  
 مراعى ولو تقديرا في غير تارة موجود افلا جبر في الممكن والواجب ولا يعتبر اخرى فالجبر  
 في الممكن على كل حال دون الواجب لامتناع الجبر في حقه ولما لم من كون المختار مختارا  
 لنفسه ان يكون اختياره فيه ترجيحا بلا مرجح حيث لم يكن اختياره باختيار منه ايضا  
 دفعه بقوله (والترجيح) في الشيء (بلا مرجح) له من غيره (جائز بلا امتناع) (عند المتكلمين)  
 اي علماء الكلام (في) حق (الفاعل المختار) فاختياره كاف في الترجيح اذ هو من صفات  
 ذاته فلا يحتاج الى سبق مثله (وانما الممتنع) عند المتكلمين (الترجيح) اي كون الشيء  
 راجحا بنفسه (بلا مرجح) له من غيره (فيجوز) اي يصح من غير امتناع (ان تتعلق  
 الارادة) من الفاعل المختار (بشيء) من الأشياء ويترجح بها احد طرفي الممكن  
 (بلا مرجح) له غير تلك الارادة ولا يحتاج الارادة الى مرجح يرجح مقتضاها على

غيره لاقتضائها ذلك الترجيح لذاتها (و) بلا (داع) من الغير يدعو الى ترجيح ذلك  
 الشئ سوى تلك الارادة (فلا يرد) على كون المختار مريدا لما اختاره بنفسه لا بمرجح  
 كما ذكر (ان تعلق الارادة) بترجيح احد طرفي الممكن (لا بد له) اي لذلك التعلق  
 (من مرجح) من الغير ثم ينقل الكلام الى ذلك المرجح (فان كان من خارج) عن ذلك  
 التعلق (يلزم) منه (الايجاب) بان يكون ترجيحا بطريق الايجاب من موجب له غير  
 ممكن فتنفي الارادة والاختيار عن الفاعل المريد المختار (وان كان) المرجح (من نفس  
 المريد) بان كان هو رجع مقتضى ارادته بنفسه (فنقل الكلام عليه) اي على كون  
 المرجح من نفسه (انه) لا يتخلو اما ان يكون الترجيح (بالاختيار او بالاضطرار فيلزم)  
 على ذلك (اما الدور او التسلسل) حيث يلزم ان يكون الاختيار مرجحا بالاختيار  
 وهكذا الى ما لانهاية له او عائد الى الاول او يكون الاضطرار مرجحا بالاضطرار  
 كذلك بطريق الدور او التسلسل وذلك محال (او) يلزم منه (الايجاب) ونفي الارادة  
 والاختيار وجوابه ما سبق بيانه (فاذا تمهد) اي تقرر وتحررك ايها الانسان (هذه  
 المقدمة) المذكورة في دفع الشيطان وحيله (فلنشرع) الآن (في) بيان (المقصود)  
 من الامور المترددة بين الرياء والاخلاص او الرياء والحياء (فبقول) بمعونة الله تعالى  
 (من) جملة الامور (المتردات بين الرياء والاخلاص ان الرجل) اي الانسان فيشمل  
 الذكر والاشي والخدشي مع امثالهما (قديبت مع قوم) اي رجال او اعم من ذلك  
 (فيقومون للتهد) اي القاء الهجود وهو الصلاة بعد النوم اخص من صلاة  
 الليل لانها تكون قبل النوم وبعده (كل) اي في كل (الليل او بعضه) اي  
 الليل (وهو) اي ذلك الرجل (من) اي من بعض الناس (لايقوم) ذلك البعض  
 (اصلا) اي ليس عادته الصلاة بالليل عجزا او كسلا (او) ممن (يقوم قليلا من قيامهم)  
 اي قيام ذلك القوم بان كان عادته الصلاة في بعض الليل (فاذا راهم) اي رأى ذلك  
 القوم (انبعث) اي ظهر (نشاطه) بالصلاة ليل او بكثرة ذلك (للموافقة) لذلك القوم  
 الذين كان معهم فرآهم كذلك (حتى يزيد على معتاده) من اصل القيام ومن كثرته  
 (وكذلك) اي مثل ذلك في التردد بين الرياء والاخلاص (فديقع) للانسان (في موضع  
 يصوم اهله تطوعا) اي نفلا او يكثر من ذلك (فينبعث نشاطه) اي تحرك همته  
 (في) موافقتهم على (الصوم) المذكور فيفعل مثلهم ولم يكن ذلك من عادته (فربما  
 يظن انه) اي نشاطه لما ذكر من الصلاة والصوم (رياء وان الواجب) عليه (ترك  
 الموافقة) حيث لم يكن ذلك من عادته وقدراته به موافقة لهم (وليس) الامر (كذلك)  
 اي كما يظن (على الاطلاق بل له تفصيل) يظهر منه الفرق بين الرياء والاخلاص  
 ينبغي بيانه وهو قوله (فان كان نشاطه) ذلك في موافقتهم في الصلاة والصوم  
 الزوال الغفلة) عن قلبه اي لاجل ذلك (بمشاهدة) اي بسبب معاينة (الغير) لذين

رأهم نشطوا للتهجد والصوم ( وقد اقبلوا على الله ) تعالى مخلصين له الدين  
 ( واعرضوا عن النوم ) بالتهجد ( و ) عن ( الاكل ) بالصيام ( او ) كان نشاطه ( لاجل  
 اندفاع العوائق ) عنه من استجلاء الشهوات والانهماك في المخالفات ( و ) لاجل  
 اندفاع ( الاشغال ) الدنيوية التي في بيته مثل تمكنه اي استراحته وتمده ( على فراش  
 وثير ) اي موطأ من وثر يثؤه اي اوطأه وقدور ككرم ( او تمكنه من التمتع بزوجته )  
 متى شاء ( او امته ) اي جاريتة ( او المحادثة ) اي المكالمة والمناجاة ( باهله ) اي مع اهله  
 ( واقاربه والاشغال باولاده ) تربية وانفاقا ( وحساب معاملته ) مع الغير كالبيع  
 والمدائنت ( او ) نشاطه ( لمفارقة النوم ) فادركه السهر والقلق ( لاستنكاره الموضع )  
 الذي اعتاد النوم فيه فاستوحش لمخالفة عاداته ( او ) كان نشاطه ( بسبب آخر )  
 غير ما ذكر كانشراح صدره لذلك حبا في مساواة غيره ورغبة في اتباع الاصحاب  
 والاخوان ( فيغتم ) لاجل ذلك ( زوال النوم ) عنه للقيام الى التهجد ( و ) اذا كان  
 ( في منزله ربما يغلبه النوم ) فلا يقدر على القيام بالليل او يكسل عن ذلك و يشغل  
 عنه بامر آخر في مهمات بيته ( وقد يعسر عليه الصوم ) اذا كان ( في منزله ) بين  
 اهله ( ومع اطيب ) جمع طيب بمعنى لذيذ ( الاطعمة ) جمع طعام وهو ما يؤكل  
 ( فاذا اعوزته ) اعوزته الشيء احتاج اليه ( تلك الاطعمة ) الطيبة التي في منزله  
 ( لا يشق عليه ) اي لا يتعبه الصوم ( فهذه ) الامور المذكورة في التهجد والصوم  
 ( وامثالها ) في بقية العبادات ( ليست براء ) لعدم قصد غير الله تعالى بها وان كان  
 الداعي اليها والمنشط لها غير الله تعالى ( فعليه ) اي يتعين عليه ( الموافقة ) للغير في ذلك  
 ( والعمل ) مثله ولا يلتفت لوسواس الشيطان له ليثبطه عنه ( والشيطان عند ذلك )  
 الحال المذكور ( ربما يصد ) الانسان بوسواسه ( عن العمل ) بمقتضى ما نشط اليه  
 ( ويقول ) له ( لا تعمل ) عند الناس ( ما ) اي العمل الذي ( لا تعمل في بيتك ) فانك  
 ان عملت ذلك ( فتكون مرأيا ) فيترك الانسان عمله لذلك فلا ينبغي له ان يلتفت  
 الى هذا الوسواس الموجب للحرمان من العمل الصالح ( وان كان نشاطه ) الحاصل له  
 بمشاهدة الغير ( طلبا ) منه بذلك ( لمحمدتهم ) اي محمدا الغير من الناس الذين رأهم  
 يفعلون كذلك ( او خوفا من ذمهم ) له حيث نشطوا للعبادة ولم ينشط هو لها ( و )  
 خوفا من ( نسبتهم اياه الى الكسل ) في طاعة مولاه ( لاسيما ) اي خصوصا ( اذا كانوا يظنون  
 انه يقوم بالليل او يصوم تطوعا ) لله تعالى ( فلا تسمع نفسه ) اي لا ترضى ( ان تسقط )  
 هي ( من اعينهم ) فيرون حالها دون احوالهم ( فبريد ) بذلك ( ان يحفظ منزلته  
 في قلوبهم ) ليها بوه ويعظموه بينهم ( وعند ذلك قد يقول ) له ( الشيطان ) في نفسه  
 ( صل ) او صم ( فانك مخلص ) في كل ما تعمل من الطاعات ( وانما كنت لاتصلي  
 في بيتك ) ولا تصوم ولا تكثر من العبادات ( لكثرة العوائق ) لك عن ذلك

والشواغل الدنيوية فان ذلك رياء ( فلا يجوز له ان يزيد ) عند الغيب  
( على مناد ) من ذلك اذا كان في بدته ( لانه يعصى الله تعالى بطاب  
محمد الناس ) على عبادة ربه ( او دفع ذمهم ) عنه بذلك ( و ) دفع ( سقوط  
مترته عندهم بطاعة لله ) تعالى ( لانه ) اي هذا الصنع منه ( رياء ) في عبادة  
الله تعالى ( محذور ) اي ممنوع منه شرعا ( والعلامة الفارقة بينهما ) اي بين الرياء  
وعده في العمل ( ان يعرض ) الانسان ( على نفسه انها ) اي نفسه ( لورات هؤلاء )  
الذين بدتهم في عملهم ( بصون و بصلو و من حيث لا يرونه ) بان كان يراهم هو ( من وراء  
حجاب ) يذنه و بينهم ( هل كانت تسخو ) اي تسمح نفسه ( بالصلاة و الصوم ) فان  
كان تسخو بذلك ( فاحلاص ) عمله لارياء فيه فينشد ( يوافقهم ) اي الجماعة الذين  
راهم يفعلون ذلك فيعمل مثلهم ولا يبالي ( او ) كانت نفسه ( لا تسخو ) بشيء من ذلك  
( و يتأمل ) عليها العمل ( ادم اطلعهم ) اي تلك الجماعة ( عليها فرياء ) عمله و حينئذ  
( لا يزيد ) من العمل ( على المعتاد ) الذي كان يفعله في مترله لانه يزيد رياء لا اخلاصا و الرياء  
معصية يجب تركها ( ومن ذلك ) المذكور الذي فيه تفصيل فتارة يكون اخلاصا و تارة يكون  
رياء بالصد والنية ( الاستغفار ) بان يقول بلسانه استغفر الله و نحو ذلك ( والاستعاذة )  
نحو اعوذ بالله من الشيطان الرجيم و كذلك قوله الحمد لله رب العالمين و سبحان الله والله اكبر  
الى غير ذلك من الاذكار ( عند الناس ) بحيث يسمونه ( فقد يكون ) قال ذلك  
( الخاطر خوف ) من الله تعالى خطر في نفسه ( و ) لاجل ( تذكر ذنب ) فعله ( و ) لاجل  
( تدم عليه ) اي على ذلك الذنب وهذا طاعة لانه توبة و افلاح و رجوع ( وقد يكون )  
ذلك القول منه ( للمرات ) اي بقصد ان يراه الغير مستغفرا او مستعيذا و نحو ذلك  
فيكون معصية يجب اجتنابها ( فرافب ) يابها الانسان ( قلبك ) اي احرسه  
و احفظه ( و مبر بينهما ) اي بين الرياء و الاخلاص ( بالعلامة السابقة ) المذكورة  
( و امثالها ) من علامات اخرى غير ذلك ربما كشفت لك و عرفك الله تعالى بها  
في نفسك مثل كونك لو ذمواك على ذلك العمل بقيت عليه او او علمت عدم رضائهم به  
فعلته و نحو ذلك ( فان كان ) عمك ( لله ) اي لاجل الله تعالى ( فامضه ) اي افعله  
( والا ) اي وازلم يكن لله بان كان لغير الله ( فاحذر ) منه و لا تفعله فانك ان فعلته فعلت  
معصية لا طاعة كالصلاة بلا طهارة فانها معصية و الاخلاص للعبادات كالطهارة للصلاة  
اجما عا كما قال تعالى \* وما امروا الا لعبد والله مخلصه الذين \* الآية ( ومن ذلك )  
المذكور ايضا ( اظهار الطاعة ) للناس لبروها ( فان الباعث عليه ) اي على اظهار  
( قد يكون قصد الاقتداء ) به اذ ارأوه امنه ( فيكون ) اظهارها بقصد ان يروها منه  
فيقتدون به ( افضل ) عند الله تعالى ( من الاخفاء ) لهب ( هق ) يعني روى البيهقي  
باسناده ( عن بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عمل السر )

اى العمل الذى يعمله الانسان من طاعة الله تعالى سرا (افضل) اى اكثر ثوابا  
 عند الله تعالى (من عمل العلانية) اى من العمل الذى يعمله علانية اى ظاهرا بحيث  
 يراه الناس حيث لانبة زائدة على قصد مجرد العمل لله تعالى فان السرا بعد من الرياء  
 واقطع لتشوق المحمدا من الناس واقوى للنفس على الاخلاص وانفى للعجب والسحرة  
 اذ ربما بنسأ فلا يبقى في باله فيكون ممن رفع عمله الى حضرة ربه فلا يرى نفسه الامقصرة  
 مذنبية والاعلان بالعمل ضد ذلك فر بما يبقى عمله نصب عينه لعدم رفعه حيث  
 يضرب به وجهه كالمسئ في صلته على ماورد في الحديث ففتخر نفسه وتكبر  
 على غيرها ويترتب على ذلك مفساد كثيرة (و) عمل (العلانية) بحيث يراه الناس  
 (افضل) عند الله تعالى من عمل السرا بحيث لا يراه احد (لمن اراد الاقتداء)  
 اى ان يقتدى به غيره فيكون اظهار العمل الصالح حينئذ اكثر ثوابا من اخفائه لان  
 فيه النفع المتعدى الى الغير وهو اقتداء الغير به فله ثوابه وثواب من عمل به الى يوم القيامة  
 وفي هذا الحديث اشارة الى ان ماورد في الحديث الاخر من ان من سن سنة حسنة فله ثواب  
 من عمل بها الى يوم القيامة زيادة على ثواب عمله هو بها وكذلك في السنة السيئة  
 عليه وزر من عمل بها زيادة على وزره هو محمله اذا كان في وقت عملها مريدا للاقتداء به  
 في ذلك والا فله ثواب عمله فقط وعليه وزره فقط كما بحثناه فيما سبق (وهذا)  
 اى كون عمل العلانية افضل لمريد الاقتداء به (لا يكون الا فى) حق الانسان  
 (المقتدى به) بصيغة اسم المفعول كالفقيه والمحدث والواعظ وكذلك العامى المعروف  
 بين العامة بحفظ المسائل من العلماء ونحو ذلك واما غير المقتدى به من العامة فعمل  
 السر فى حقه افضل (وقد يكون الباعث) للانسان على اظهار الطاعة قصد  
 (الرياء) اى ليراه الناس فيمردونه على ذلك فيكون الاخفاء متعينا على كل حال  
 (ولابليس) العين (تلبس) اى تخليط على الانسان (في كلا الجانبين) اى جانب  
 الاخلاص وجانب الرياء بحيث لا يكاد يتميز كمال التميز احدهما من الاخر (فعليك) اى الزم  
 (التيقظ) وهو ضد الغفلة (فان اشتبه عليك) الامر اى دخل فى اشباهه فلم يتبين  
 لك انك مخاص او مرأى (فعليك) اى الزم (الاخفاء) للاعمال الصالحة (فانه  
 لا ضرر) عليك (فيه) اى فى الاخفاء (البتة) اى قطعا من غير شبهة بخلاف الاظهار  
 فانه يحتمل ان يكون فيه ضرر بقصد الرياء وقد التبس عليك (الا ان يكون الاظهار)  
 فى العمل الصالح (واجبا) عليك (اوسنة مثل) الصلاة مع الجماعة (فى الصلوات  
 الخمس وكذلك الجمعة والعبدن والاذان والاقامة والامامة ونحو ذلك وفى شرح  
 الوصية اليوسفية للشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى قدس الله سره قال كان الشيخ  
 ابو مدين رضى الله عنه يقول لاصحابه اظهر واخرق العادات لعنة الطامعات منكم  
 واشهروها كما ان العصاة فى هذا الزمان يتظاهرون بالمخالفات فاجعوا كلمة الله هي

العلياء ولا تطفئوا نور الله بالاخفاء اغبر الله تدعون ان كنتم صادقين وكان رضى الله  
عنه لا يقرأ عليه كتابان كتاب الرياء و كتاب السماع فكان يقول في كتاب الرياء انه  
يولد الرياء والتدقيق فيه بحكمه في قلب العامل ولا عامل الا الله فان الله تعالى يقول والله  
خلقكم وما تعملون فبما تاترأى والعمل ليس لك وكذلك اظهروا في العامة وتحدثوا بما  
يعطيكم الله تعالى من الكرامات في بواطنكم وظواهركم تكونون في ذلك ممن اطاع  
امر الله تعالى فان ذلك من اكرم النعم على العبد والله يقول الحق واما بنعمة ربك فحدث  
وقال صلى الله عليه وسلم التحدث بالنعم شكر فكما تحدث العامة بنقيض ذلك فخالقهم  
ونبهوهم ان جميع ما يتقبلون فيه انما هو من الله تعالى نعم وان كانت رزايافهى طريق  
الى الاجور التي تحصل لهم فهى طريق الى النعم محققة وان كانت غير رزايافهى نعم  
معجزة ينغى الشكر عليها فان الله تعالى يقول لئن شكرتم لازيدنكم فعلى كل حال  
اظهار الدين اعلى من اخفائه فاشرع الله الصلاة في مساجد الجماعات والنداء في الصوامع  
والحج وامر بالاھلال فيه كل ذلك الا ليظهر دين الله تعالى وتعلو كلمة الله تعالى  
وحسن هذه الافعال كلها اذا فعلتها الامر من الواجب - دلامر الله تعالى لك بتحسين  
اعمالك والثاني ليقندى بك من براك ممن لا يعلم او يتنبه الغافل الذي يعلم وتذكر  
وتسكن في عبادتك في السر والعلن على السواء وهذه الطريقة طريقة الاكابر (ومن ذلك)  
الامر المذكور ايضا (التحديث) بين الناس (بمفعله من الطاعات بعد الفراغ) منها  
فانه يحتمل الاخلاص ويحتمل الرياء (وحكمه) اى التحديث (حكم اظهار نفسه) اى  
نفس مفعله من الطاعات في انه ان قصد الاقتداء به فيه كان افضل من ترك التحديث وان  
قصد طلب الحمدة عند الناس والثناء عليه كان معصية (الا انه) اى التحديث  
(اذ انظر ق) اى توصل (الى الرياء) بان تحدث بقصد الرياء (لم يؤثر) ذلك الرياء  
(في افساد العبادة الماضية) التي تحدث بها (بل يكون تحديثه معصية جديدة)  
تجددت بعد مضي الطاعة على الاخلاص فيأثم بها وقال المحاسبى في رعايته حدثت  
عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم من رأى الناس راي الله به ومن سمع الناس  
سمع الله به وروى ابن عباس وجندب عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك انتهى وهو  
يقضى انه لا فرق بين الرياء والسمعة فكما ان الرياء عمل لغبر الله تعالى مفسد فكذلك السمعة  
مفسدة للعمل السابق ولكن ربما يقال بان الرياء قارن العمل فافسده والسمعة بعد تمام  
العمل فلا تفسده لمضيه على الصحة وكذلك العجب بالعمل معصية جديدة ايضا وان  
قارنت العمل فلا تفسده وسيأتى العجب في محله ان شاء الله تعالى (وبالجملة الاخفاء  
في العبادات التي لا يلزم اظهاها) اى لا يضطر المؤمن الى اظهارها في الشرع (افضل)  
اى اكثر فضيلة عند الله تعالى (من الاظهار) لبعده عن المفاسد المترتبة على الاظهار  
(الاعند التيقن) بلا شك منه (بقصد التعليم) اى ارادة الانسان بذلك الاظهار لتعليم  
الغير كيفية العبادة (و) قصد (الافتدائه) اى المتابعة له في تلك العبادة (فالاظهار)



لتلك العبادة بحيث يراها الغير مند (حينئذ افضل) من اخفائها (وقس) يا ايها الانسان  
 (على هذه) المسائل (امثالها) من العبادات المترددة بالتصد بين الاخلاص والرياء  
 (ومن) جملة (مكائد الشيطان) اللعين للانسان (ان الرجل قد يكون له ورد)  
 بكسر الواو اسم للجزء من القرآن ثم اطلق عند العلماء على كل جزء من ذكر الله تعالى  
 او الصلاة او القرآن او العلم ونحو ذلك لانه يرد به على القلب ما يرد من الفيض ولا يتواء  
 القلب به من عطش الغفلة عن الله تعالى (معين) عنده من تلقين شيخ او معلم عالم  
 (كصلاة الضحى) كل يوم (و) صلاة (التهجيد) كل ليلة (فيقع) ذلك الرجل  
 (في) جملة (قوم) من الناس (لا يفعلونهما) اي صلاة الضحى والتهجيد (فيتركهما)  
 اي الصلاتين (خوفا) على نفسه (من) دخول (الرياء) عليها (فهذا) الفعل  
 (غلط) منه (ومتابعة للشيطان) حيث يريد ان يقطعه عن عبادة الله تعالى (اذ)  
 اي لان (مداومته) على ورده المعين (السابقة) منه قبل ان يدخل في القوم (دليل على)  
 وجود (الاخلاص) منه في ذلك الورد (فجرد وقوع خاطر الرياء في القلب) حالة  
 اجتماعه بالقوم (بلاختيار) منه لذلك (و) لا (قبول) له (ليس بضار) له شيئا  
 (ولافيه) نوع (رياء ولا) هو بأمر (محل بالاخلاص) الذي له في العمل وحده  
 (فترك العمل) بين القوم الذين يرونه (لاجله) اي لاجل ما ذكر (موافقة للشيطان)  
 في ان ذلك رياء (وتحصيل لغرضه) اي الشيطان فان غرضه قطع العبد عن عبادة الرب  
 (نعم) الواجب (عليه) اي على ذلك الانسان (ان لا يزيد) بين القوم (على عمله  
 المعتاد) له وهو في منزله وحده (ان لم يجد) من القوم (باعثا) على الزيادة (دينيا)  
 اي من جهة الدين كزيادة عملهم على عمله المعتاد فاراد مجالستهم او في ذلك تنشيط اهم  
 الى العمل الصالح اذا كان لهم فتور عنه (وقد يتركهما اي صلاة الضحى والتهجيد  
 (لا خوفا من) وقوعه في (الرياء بل خوفا) من (ان ينسب) بين الناس (الى الرياء و)  
 خوف ان (يقال) عنه (انه مرأى) اي صاحب رياء (وهذا) الصنيع منه (عين  
 الرياء) اذ تركه ذلك من اجل الناس لامن اجل الله تعالى (لانه ترك) صلاة الضحى والتهجيد  
 (خوفا من سقوط منزلته عندهم) اي القوم الذين يرونه (وفيه) اي في هذا القصد منه  
 (ايضا) زيادة على المرااة بالتزك لاجلهم (سوء الظن) منه (بالمسلمين) من اهل القبلة  
 وسوء الظن معصية كما سيأتي في محله (وقد يوقع الشيطان) بالوسوسة (في قلبه)  
 اي قلب الانسان (ان تركه) اي العمل (لاجل صيانتهم) اي القوم الذين يرونه وحفظهم  
 (عن معصية الغيبة) منهم له على ذلك العمل انه مافعله الارياء لاجلهم (للافرار) اي  
 الهروب (عن ذمهم) له (وسقوط منزلته عندهم وهذا) القصد منه (ايضا  
 سوء الظن بهم) اي بذلك القوم وسوء الظن حرام (و) ايضا (صيانة الغير عن)  
 فعل (المعصية انما يحسن) من الانسان (في ترك) الامور (المباحات) التي هو مخبر

فيها بين الفعل والترك فلا ثواب فيها ولا عقاب ( لا ) ترك ( المستحبات ) التي يناب  
بفعلها ولا يتركها ( والسنن ) التي يناب بفعلها ويتركها فان صيانة الغير عن  
المعصية بتركها اي بترك السنن لا يحسن شرعا من المكلف انوات الثواب في حقه وارتكاب  
المكروه والغير مكلف بردع نفسه عن الغيبة والدخول فيما لا يعلمه وبمحرم عليه الظن  
والتجسس عن عورة غيره وكل واحد مكلف بما حكم الله تعالى به عليه لا بما حكم به على غيره  
( ومن هذا القبيل ) اي من جملة هذه المسائل المتجانسة والقبيل في الاصل اسم للجماعة  
من الثلاثة فصاعدا من قري شتى وربما كانوا من اب واحد كذا في مختصر القاموس  
( ترك ) الانسان ( السواك ) في الوضوء وغيره من المواضع المطلوب فيها شرعا  
( و ) ترك ( لبس الطيلسان ) بفتح اللام واحدا الطيلاسة والهساء في الجمع للمجمة لانه  
فارسي معرب كذا في الصحاح وهو رداء يوضع على الرأس ويرسل من الاطراف ( و )  
ترك ( المشى حافيا ) كما هو صنيع السلف رضي الله عنهم ( و ) ترك ( ركوب الحمار )  
الوارد في قول النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالحين ( ونحوها ) من امور السلف  
المأثورة عنهم وكان تركه لشيء من ذلك ( صيانة ) لانسنة الناس ( عن ) وقوعهم في  
( الغيبة ) في حقه لعلمه منهم انهم يحملون ذلك منه على المرأة وانه فعل ذلك من اجلهم  
ويغتابونه من اجل ذلك فيتركه حفاظا عليهم من غيبتهم فلا يحسن منه ذلك لان فيه الانتغات  
الى الناس في حال عبادة ربه ( وفيه ترك السنة ) المأثورة من السواك والطيلسان وركوب  
الحمار وغيرها ( و ) فيه ( سوء الظن ) منه بالمسلمين انهم يغتابونه في ذلك ( وعدم الندامة  
على ترك السنة بل استحسانه ) اي الترك ( وعدها ) اي السنة ( عيبا ) منه في ذلك الوقت  
( ونقصانا ) في دينه محافظة على دين غيره ( وهذه الاشياء ) المذكورة من المفاصد  
المتزينة على صيانة الغير عن الغيبة ( تكفي لزجر ) الانسان ( العاقل ) عن الصيانة  
المذكورة ( مع ان الاغلب ) على الانسان بحسب المعروف من العادة البشرية ( ان تركه )  
اي ترك ما ذكر ( ناش من ) حقوق ( الربا ) له خصوصا النفوس الغافلة عن شهود  
الله تعالى القاصرة عن معرفته سبحانه فان ما عندها الا المعاصي في صور الطامعات  
وهي لا تشعر بذلك لعدم البصيرة الصحيحة ( وقواه ) اي التارك المذكور بانه ترك خوفا  
على الناس من الوقوع في حقه بالغيبة ( كذب ) منه ( ونفاق ) اي ابطان خلاف  
ما ظهره في حق الناس ( فتعوذ بالله ) تعالى ( منها ) اي من هذه الاشياء المذكورة  
( وقد يتردد ) الامر الواحد ( بين الثلاث الرياء والاخلاص والحياء ) وفي رعاية  
المحاسبي قد اكثر الناس في الحياء فكل مدهن ومرأى يدعى الحياء والصادق يدعى  
الحياء والحياء كله خير قال صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان وقال ان الله  
عز وجل يحب الحي الحليم فالحياء فعل من الطبيعة الكريمة يخص الله عز وجل  
بها من يشاء من خلقه تنفع العاصي والمطيع اما المطيع فهو زائل عن كل خلق دني

وأما الفاسق فلم يجمع مع فسقه فسوقاً وتهتكاً فالحياء عن غريزة كريمة فعندها يجد  
 العدو والدعاء إلى الرياء فإن اطاعه العبداء اعتقدوا الرياء واعتلوا بالحياء وصدق قداهاجه أولاً  
 الحياء ثم خطر العدو بالرياء فقبله فكان مرثياً إذ انتقل من الحياء إلى الرياء وقد يهيجه  
 أن يريد الله عز وجل فيضم إلى الحياء الإخلاص لله عز وجل فإن فعله للحياء أوتركه لغير  
 ذكر إخلاص ولا رياء ولا كاد يكون ذلك فهو خير لقول النبي صلى الله عليه وسلم الحياء  
 خير كله وقوله صلى الله عليه وسلم لا يأتي إلا بخير وانه شعبة من الإيمان ما لم يكن شيئاً أولى به  
 فيه الحياء من الله عز وجل بالحياء من كل خلق دني في دين أو دنيا ومثاله (كرجل  
 يطلب منه صديقه قرضاً) أي ما لا يستقرضه منه (و) ذلك الرجل (لا يستخوا)  
 أي لا تسمح نفسه (بإقراضه) شيئاً (الأنه يستحي من رده) أي من التصريح له بأنه  
 لا يقرضه مراعاة لصداقته (ويعلم) ذلك الرجل (أنه لو أرسله) أي ذلك المستقرض  
 (على لسان غيره) من الناس ليقرضه (لا يستحي) منه ذلك الغير (ولا يقرض ذلك  
 الرجل) معطوف على لا يستخو (رياء) أي على وجه الرياء (ولا يطلب) بإقراضه  
 (الثواب) من الله تعالى أيضاً حتى يكون على وجه الإخلاص (فله) أي هو مخير  
 (عند ذلك) بين ثلاثة أشياء أما (أن يشافه) صديقه (بإرد الصريح) ويقول له  
 لا أقرضك (فينسب) عند صديقه وعند الناس (إلى قلة الحياء أو بتعلل) في عدم  
 إقراضه (بالكذب) بأن يقول له ليس معي مال ونحوه (أو) بنوع (تعريض) بأن يقول  
 ليس في يدي شيء ويقصد حقيقة اليد لا الملك وليس عندي مال ويقصد من النوع  
 القلاني (فيأثم) بالكذب لانه حرام (أو يسيء) أي لا يحسن في معاملته مع صديقه  
 حيث احتال عليه بالمعاريف في الكذب (إلا أن توجد حاجة) أي يلجئه الأمر  
 (إلى التعريض) بالكذب لعلمه بمطل صديقه أو بطمعه في ماله وعدم وفائه حقه  
 ونحو ذلك (فيباح) التعريض له بالكذب حينئذ (أو يعطى) معطوف على أن يشافه  
 أي يقرض صديقه ما طلبه منه (لمجرد الحياء) أي لا يحمله على القرض إلا الحياء منه  
 فقط بل الرياء والإخلاص (أو) يعطى له القرض (لهيجان خاطر الرياء) في قلبه وذلك  
 بأن يقول في نفسه (أنه) أي صديقك (ينبغي أن يعطى) بالبناء للمفعول القرض (حتى  
 يثني عليك) بين الناس (ويحمدك) عندهم (وينشر اسمك) بينهم (بالسخاء) أي  
 الكرم والسماحة (أو حتى لا يذمك) صديقك على ترك إقراضه (وينسبك إلى البخل)  
 وسوء المعاملة معه (أو) يعطى (لهيجان باعث الإخلاص) في القلب يعني طلب  
 الثواب من الله تعالى (و) ذلك باعث (هو ان الصدقة) إذا كانت منه إنما تكون  
 (بواحدة) أي بقطعة واحدة مثلاً من الفضة (والقرض) يكون (بثمانية عشر)  
 درهماً مثلاً (ففيه) أي في القرض (اجر) أي ثواب عند الله تعالى (عظيم) حيث  
 انتفع منه المستقرض بما هو أكثر من انتفاعه بما قل من الصدقة فإن النفوس في الغالب

تسمح بثمانية عشر قرضا ولا تسمح بدرهم صدقة فشواب القرض اكثر من ثواب  
 الصدقة لقضاء حاجة اخيه (و) فيه ايضا ( ادخال سرور ) عظيم (على قاب  
 صديق) مضطر الى ذلك (وقد تجتمع هذه) الاشياء (الثلاثة) الرياء والاخلاص والحياء  
 في غير مسألة القرض ايضا (او) يجتمع (اثنان) من الاشياء الثلاثة كالرياء والاخلاص  
 او الرياء والحياء او الاخلاص والحياء (وحكم التساوي) عنده بين الاشياء الثلاثة  
 اذا اجتمعت في امر واحد في انه مخبر بين ان يأتي بواحد منها فيكون اختار مقتضاه  
 من الاثم او غيره (و) حكم (الطرفين) اي الشئيين من الاشياء الثلاثة اذا اجتمعا  
 في امر واحد (قدينا) في مسألة القرض المذكورة (ومن ذلك) اي مما اجتمعت فيه  
 الاشياء الثلاثة ايضا (ترك) المكلف (الذنوب الحالية) اي المنسوبة الى حاله هو في نفسه  
 احترازا عن الذنوب المتعلقة بغيره كالغيبة والنميمة والظلم ونحو ذلك لانها قد تكون  
 لغرض التقرب الى غيره من الناس او خوفا منه فيتصور فيها اكثر مما ذكر وقد يراد  
 بالحالية الذنوب التي في الحال لا الماضية والمستقبله فان ترك ذلك كناية عن الندم والعزم  
 على عدم العود (فانه) اي ترك الذنوب المتعلقة بحاله هو فقط كترك شرب الخمر  
 وترك تناول الحرام المبدول له ونحو ذلك او الذنوب التي في الحال (قد يكون) ذلك  
 الترك (لله) تعالى اي لاجله سبحانه فيكون على وجه الاخلاص (وعلامته) اي  
 الترك لله تعالى (تركها) اي الذنوب المذكورة (في) وقت (الخلوة) اي الانفراد بنفسه  
 عن الناس (ايضا) كالترك بين الناس (وقد يكون) ذلك الترك (للحياء) اي الانقباض  
 (من الناس) اذ ارأوه فاعلا لتلك الذنوب (وقد يكون) ذلك الترك (ائلا بفتدى به)  
 اي يتابعه (غيره) من الناس في فعل تلك الذنوب (فيعظم اثمه) عند الله تعالى بسبب  
 ذلك لان من فعل موصية فافتدى به غيره فعليه اثمه و ثم من فعل بتلك المعصية الى يوم  
 القيامة كما سبق بيانه (وايلا يصغر في عينه) اي عين غيره من الناس (فلا يفتدى)  
 ذلك الغير (به ولا يقبل) ذلك الغير (قوله) الذي يقوله في العلم والتصيحة والوعظ (فيحرم)  
 بالبناء للمفعول اي يحرمه الله تعالى بسبب ذلك (عن ثواب الاصلاح) للناس الوارد  
 فيه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قوله لان يهدي الله على يدك رجلا خير لك  
 مما طلعت عليه الشمس وغربت اخرجها الاسيوطي في الجامع الصغير من رواية الطبراني  
 عن ابي رافع (وقد يكون ائلا يقصد) بالبناء للمفعول اي يقصد به الناس (بشر)  
 وهو ضد الخبر يعني ائلا يؤذوه بسبب رؤيتهم ذلك منه (وايلا يذمه) اي بسبه  
 ويشتمه (الناس فيعصون) الله تعالى بسبب ذلك (وعلامته) اي علامة كراهة ذمهم  
 له (ان يكره ذمهم) اي الناس (لغيره) اذا سمعه منهم (ايضا) اي كما يكره ذمهم له  
 (وايلا يتأذى) اي يتضرر (طبعه بدم الناس) له فربما يتكلم فيهم من الذم ما لا يريد  
 ان يتكلمه (فان فيه) اي في تأذي طبعه بذلك (الشعور) من نفسه (بالنقصان) فيها

وذلك

وذلك يؤدي الى اطالة اللسان في حق الغير (وتألم القلب بالذم) من الناس له (ليس بحرام) عليه (وانما يحرم) عليه تألم القلب بالذم (اذناعاه) اي اوصاه (الى ما لا يجوز) له قوله ولا فوله من اذية الغير قال المحاسبى في الرعاية ينبغي للاهل ان يكره ذم المسلمين له وقد يكرهه على وجوه فديكره ذمهم خشية ان يكون ذلك دليلا على ذم الله عزوجل له لقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتم شهودا لله في الارض هذا ما لم يعتدوا ويظلموا في ذمهم ويكذبوا ولكراهة ان يغفروا قلبه فيشغلوه عن ربه عزوجل او يحى منه اليهم ما لا يحل له فيعصى الله عزوجل فيهم بقلبه او بجوارحه واشفاقا عليهم ان يعصوا الله عزوجل فيه والذي هو اقل ذلك وهو مباح ان يكره ان يقتم بما يسمع ويشق عليه لانه مخالف للطبع فلا يكاد ان يمتنع ان يهيج الغم بسببه ما يكره من القول فيه فليس عليه في ذلك جناح ان يكره ما يشق عليه فيما يهيج من فعل طبعه وان لا يحب ان يقتم وان ذموه فاغتم لما هاج من الطبع فلا بأس به ما لم يكن انما يكره الذم او يقتم له جزعا ان يزول عنه الحمد بالطاعة ومحبة ان يذنوا عليه بالورع ويبروه على الورع و يأكل بيده فلا يحب ان يقولوا عليه غير ذلك فيزول عنه الثناء بعمله والبر على طاعته فاذا كان ذلك فقد نقص في دينه لانه وان لم يرأى في طاعة الله عزوجل في ذلك ولم يجزع من ذلك ان لا يتم له الثناء على طاعة الله عزوجل وسلم من ذلك وشغله مع السلامة من الرياء غم ذمهم اذا كانوا صادقين فيه عن الغم لله فقد نقص وغبن بل ما رضى كثير من الناس بالغم بزوال الثناء بالدين حتى يتدىء اعمالا اخر لم يكن يعملها يزيل ذلك الذم عنه والخروج الى الاعتذار بالكذب والتصنع جزعا من زوال الثناء والمؤمن لا يطلب بطاعة الله عزوجل جدا من المخاوقين ولا يكتسب ذمهم ولا يحبه لان فيه شغل عقله ومحنة لعله ان يخرج الى ما لا يحل له ويكره عصيان المسلمين فيه بالطاعة يريد الله عزوجل بها ولا يريد بها العباد و ذم العباد لا يحبه ولا يكتسبه ولا يطلبه ويحبه ان لا يعصوا الله عزوجل فيه ولا يشغلوه عن ربه عزوجل وان يسلم في دينه ويسلم عليهم (نعم كمال الصدق) من العبد (في ان يزول) اي يبعد (عن رؤية الخلق) بحيث لا ينظر اليهم اصلا (فيستوى عنده ذامه) منهم (ومادحه) فلا يبغيض ذمهم ولا يحب مدحهم (لعله) يقينا (ان الضر) له واغيره (و) كذلك (النافع) في الدنيا والآخرة (هو الله تعالى) وحده لا شريك له (و) لعله (ان العباد كلهم عاجزون) من انفسهم عن الضر والنفعة في كل حال (وذلك) اي كمال الصدق المذكور (قليل) وجوده في الناس (جدا) بحيث هو في البعض النادر من الناس وفي الرعاية للمحاسبى رحمه الله تعالى قال ومعنى حتى يكون حامده وذامه في الحق سواء ان يستوى حامده وذامه لنفسه للاخلاص والصدق لله عزوجل والزهد في حمد من لا يضره ولا ينفعه لان الخلق كلهم عبيد لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فغيرهم اولى ان لا يملكوا له ضرا

ولانفعا فزهد في حدهم ولم يبال بدمهم واستوى ذلك عند نفسه اذا الامر في المنفعة  
 والمضرة واحد ودمهم لا يوجب ضررا ودمهم لا يوجب منفعة كما يروي ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال له رجل وهو شاعر بنى تميم يا رسول الله ان جدى زين وان ذمى شين قال  
 كذبت ذلك الله عز وجل فلما احتيقن المؤمن وعلم وصدق ان الله عز وجل اله واحد  
 وكل ما سواه مألوه مريب مدير مصنوع لا يقدر ان يحدث في ملك مولاه ما لا يريد  
 ولا يكون الا ما اراد خلع من قلبه رجاء من لا يملك له ضرا ولا نفعا وخوفه واستوى  
 عنده جد المخلوقين ودمهم اذا كانوا بهذه المنزلة ولم يستوعبه عند الخالق  
 ودمه اذا الملك له كله والمنفعة والمضرة من تدبيره وصنعه فاحده عليه الهه من الفعل  
 امل فيه الثواب في عاجل الدنيا و آجل الآخرة وذلك اعظم المنفعة وما ذمه عليه  
 الهه من الفعل عظم عليه وخاف عقابه في الدنيا والآخرة اذا ملك له ما غير مولاه  
 والهه الجليل وما حده الخلق او ذموه يستوى عنده اذا ملك لهم في المنفعة ولا في المضرة  
 في الدنيا ولا في الآخرة مما لم يرد مولاه ولم يشأ (او) يترك الذنوب المذكورة (لئلا يشغل  
 قلبه الفارغ) من السوء (بدمهم) اي الناس له اذا راوه فاعل للذنوب واذا اشتغل  
 قلبه بدمهم (فلا يتفرغ لبعض العبادات) من صلاة وصوم ونحوهما ويبقى قلبه مشغولا  
 بالذم حينئذ وهو لا يريد ذلك فيترك الذنوب لاجل هذا (فان بعض الناس) ممن استند  
 بعبادة الله سبحانه وتعالى (قد يفعل بعض الذنوب) احيانا (ولا يترك بعض الطاعات)  
 اي لا يسهل عنده ترك ذلك (وان كان) بعض الطاعات (نفلا) غير فرض ولا واجب  
 فكيف لا يترك الذنوب اذا كان ذلك الترك لا يشغل قلبه عن بعض الطاعات بدم الناس له  
 على فعل الذنوب (وقد يكون) ترك الذنوب (لئلا تظهر) منه (المعصية) للناس (فتضعف)  
 عنه ويستخفون بها فيكثر منهم ارتكابها (خم) يعني روى البخارى ومسلم باسنادهما  
 (عن ابي هريرة رضى الله عنه مرفوعا) يعني قال فيسه (قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم) بلا واسطة (كل امتي) يعني امة الاجابة وهم المؤمنون به صلى الله  
 عليه وسلم (معافى) بصفة اسم المفعول اي ذلك اكل عافاهم الله تعالى من البلاء  
 النازل والعذاب العاجل (الاجاهرين) منهم بالمعاصي والمخالفات فان الله تعالى  
 مبتليهم بالبلاء والعذاب والمحن والفتن (او) يترك الذنوب (لئلا يهتك) اي يكشف (ستر الله)  
 تعالى بعدم احترامه سبحانه فان العظيم اذا خواف في امره ونهيه سهلت مخالفته  
 وزال احترامه من القلوب (فيخاف ان يهتك) الله تعالى (ستره) بين عباده (في)  
 الدنيا وفي (يوم القيامة) يعني روى مسلم في صحيحه باسناده (عن ابي هريرة رضى الله  
 عنه مرفوعا) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (ما ستر الله) تعالى (على عبد  
 في الدنيا) يعني معصيته ولم يصرح بها لارادة العموم فيها وفي كل عيب (الاستر)  
 الله تعالى (عليه في الآخرة) ذلك الذنب وذلك العيب الذي ستره عليه في الدنيا

ومفهومه انه اذا فضحه في الدنيا فضحه في الآخرة وفضيحة الزاني في الدنيا اذا اقيم عليه الحد بحضور جماعة من المسلمين كما قال تعالى \* وليشهد عدا بهما طائفة من المؤمنين \* فضيحة في الآخرة ايضا ولكن بالتوبة والتطهير اذا الفضيحة لم تقع الا بذلك في الدنيا لا بالجباثة والتعير ولا يلزم من ستر المعصية في الآخرة انتفاء العذاب عليها فمن ستر الله تعالى في الدنيا وكان يزني او يشرب الخمر او يسرق خفية بستره في الآخرة كذلك فيعذبه خفية ان شاء سبحانه وتعالى ومن هتكه في الدنيا بهتكه في الآخرة ايضا فيعذبه على رؤس الاشهاد بمقتضى مفهوم التقيض من هذا الحديث ( وقد يكون ) ترك العبد للذنوب ( ليرى الناس ) اي يحملهم على رؤية ( انه ورع ) اي متصف بالورع وهو اجتناب المشتبهات من الامور فضلا عن المحرمات وانه ( خائف من الله ) تعالى ( وليس ) هو في نفس الامر ( كذلك ) بل لا ورع عنده ولا خوف له من الله تعالى ولكن له طمع وخوف من الناس ( فهذا ) الوجه من القصد ( رياء محذور ) اي ممنوع منه شرعا محرم عليه يأثم به ( وجميع ) ما قبله كله ( من تلك الوجوه ) المذكورة امر ( جائز وليس بربا ) ولا بمحذور ( وحكم ) الربا ( المترج ) بالاخلاص في مسألة ترك الذنوب ان استويا او غلب الربا او غلب الاخلاص ( معلوم مما سبق ) من الكلام في اوائل مجتث الربا ( وستر ) العبد لما فعله من ( الذنوب الماضية ) عن الناس لئلا يعلموا بها ( وعدم ذكرها ) للغير لئلا تذكروها في نفسه مخرج ( على هذه الوجوه ) المذكورة فقد يكون لله تعالى من قبيل قول الشيخ ابي الحسن الشاذلي قدس الله سره قرأت ليلة قل اعوذ برب الناس فقيل لي شر الواسواس وسواس يدخل بينك وبين حبيبك بذكرك افعالك السيئة وينسبك الطاعة الحسنة ويقال عندك ذات اليمين ويكثر عندك ذات الشمال ليعدل بك عن حسن الظن بالله وكرمه الى سوء الظن بالله ورسوله فاخذرك هذا الباب فقد اخذ منه خلق كثير من العباد والزهاد واهل الطاعة والسداد وقد يكون الحياء من الناس وقد يكون لئلا يقتدى به غيره فيعظم ائمه الى آخر ما تقدم من الوجوه وقد يكون رياء وقد يكون مترجا ( ومن ) امثلة الامر ( المترج ) بين الربا ( بقصد مدحة الناس له ) ( والحياء ) من الناس بان احتمل واحدا منهما ( ان يمشى رجل ) بين الناس ( على ) حالة ( العجلة ) اي الاستعجال ( فيرى واحدا من الكبراء ) جمع كبير وهو ذو الجاه والعز والمنصب في الدنيا ( فيعود ) من عجزته في المشى ( الى الهدوء ) اي السكون فيه والطمأنينة ( او يضحك ) رجل بين الناس فيرى واحدا من الكبراء ( فيرجع الى الانقباض ) ويترك الضحك في الحال ( والاغلب ) من الحالين ( فيهما ) اي في هاتين المسئلتين ( الربا ) للناس دون الحياء منهم ( لان الحياء في الاكثر ) انما يكون ( من ) فعل ( القبائح والذنوب وهو ) اي الحياء ( فيهما ) اي في مسألة سرعة المشى والضحك ( محمود ولو ) كان الحياء ( من الناس ) لا من الله تعالى فان الحياء خير كله ( وسبحي ) بيان ذلك في بحث الوقاحة والحياء ان شاء الله تعالى ( واما الحياء من ) فعل الامور

(الندوبات) اي المستحبات (والسنن والواجبات فذموم) في الشرع (جدا) اي ذمما  
 قويا لانه استحياء من الحق والله لا يستحي من الحق وانما يكون الاستحياء من الباطل (ويسمى)  
 ذلك الحياء (عجرا) بنا في القدرة (وضمنا) بنا في القوة (وخوارا) بفتح الحاء المعجمة  
 والواو لينا وتقصير اينا في الشدة والاقدام على الامور العظام (كن يستحي) اي يدركه  
 الحياء (من الوعظ) لغيره اي الترغيب في الطاعات والترهيب من المخالفات (و) من  
 (الامر) للغير بالمعروف (والنهي) للغير (عن المنكرو) من (الامامة و) من (الاذان ونحوها)  
 كقراءة القرآن وتعلم العلم والذكر والتسبيح (فائقوى) في امر دينه (يؤثر) اي يقدم  
 (الحياء من الله تعالى على الحياء من الناس) فلا يترك لاجل الحياء من الناس شيئا من الطاعات  
 المذكورة وغيرها قال المحاسبى في الرعاية قديرتك التعلم لما يحتاج اليه ولا يسئل عنه  
 كراهة ان يسأل عن امر فيقال هذا لا يحسن مثل هذا فيدع الحق ان يطلبه والحرام  
 ان يسأل عنه وهو يعلم انه يحتاج اليه ثم توهمه نفسه ان ذلك منه حياء وانما هو منه رياء ولو  
 كان حياء كان من الله عز وجل احق ان يستحي زعمانه يستحي من الناس ان يطلب  
 الحق فيعلموا بذلك فيفطنوا لجهله ولا يستحي من الله وقد علم ان الله يعلم انه يدع الحق  
 ان يتعلمه ويطلبه وهذه الاخلاق كلها تشعب من الكبر والعجب وغيره وقد نهى عن الرياء  
 كما روى عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تطلبوا العلم التباهوا به العلماء  
 ولا التماروا به السفهاء ولا تجروا ابصار الناس اليكم وقال كعب يأتى على الناس زمان  
 يتغيرون فيه على العلم كما يتغيرون فيه على النساء فذلك حظهم

### المبحث السابع

آخر ابحاث الرياء السبعة (في علاج) اي معالجة ومداواة (الرياء) ليزول عن العبد  
 الذى ابتلاه الله به (وذلك) العلاج (يتوقف على معرفة اسبابه) اي اسباب الرياء  
 جمع سبب وهو ما يوصل الى الرياء (و) معرفة (غوائله) اي آفاته ومفاسده ومضراته  
 (ومعرفة اسباب ضده) اي ضد الرياء وهو الاخلاص (و) معرفة (فوائده) اي فوائد  
 ذلك الضد فاسبابه اوائله وغوائله واخره وكذلك اسباب الاخلاص اوائله وفوائده واخره  
 ولا علاج الا بعد معرفة اوائل الداء واخره واوائل العافية واواخرها فاضطر الامر  
 في المعالجة الى معرفة ذلك كله (اما اسباب الرياء فقد عرف مما) اي من الكلام الذى  
 (سبق) في المبحث الثالث وبيان ذلك (انها) اي اسباب الرياء (حب الجاه) اي العز  
 والرفعة (و) حب (المنزلة) اي المرتبة العالية (في قلوب الناس حتى بمدحونه)  
 بما فعله وما لم يفعله من الخير (ولا يذمونه) على ما يفعله من السوء (اما) ذلك المدح  
 وترك الذم (لذاته) اي لاجل ذات ما ذكر لكونه بحب مدح نفسه وترك ذمها (اول التوصل)  
 اي التوصل (به) اي بذلك المدح وترك الذم (الى غيره) اي غير ذلك من الحظوظ  
 النفسانية والمراتب الدنيوية (والطمع) معطوف على حب الجاه (لما في ابدى الناس)



من الاموال والاملاك اي يرجوان يحصل له شيء منها ( و ) كذلك ( الفرار ) اي الهروب والتباعد ( عن الم الذم ) الذي يدركه من كلام الناس ( و ) الم ( الجهل ) الذي يقاسيه في عدم معرفته بالعلوم النافعة ( واما غوائله ) اي الرياء ( فقد قال الله تعالى ) \* فن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ( ولا يشرك بعبادة ربه احدا ) فقد سمى الله تعالى الرياء شركا والمرأى اشرك في عبادة ربه ما قصده من تلك الامور النفسانية ( يعلى ) يعني روى ابو يعلى باسناده ( عن ابن مسعود رضي الله عنه انه ) اي النبي ( صلى الله عليه وسلم قال من احسن ) اي اتقن ( الصلاة ) المفروضة او النافلة ( حيث يراه الناس ) اي فيما بين الناس وهم يرونه ( واساءها ) اي لم يتقنها ولم يكمل اركانها وسننها ومستحباتها ( حين يخلو ) بنفسه في مكان ليس فيه احد ( فتلك ) الحالة منه ( استهانة ) اي اذلال وتحقير ( استهان بهار به تبارك وتعالى ) حيث لم يعتبره سبحانه فلم يتقن عبادته بحيث لا يراه غير تعالى واعتبر الناس فاتقن العبادة بحيث يرونه وهو رياء محض مالم يكن انما اتقنها بين الناس بقصد تعليم كيفية الاتقان للغير مع قصد وجه الله في ذلك و كان فارغا عن الاشغال في المكان الذي يراه الناس فيتفرغ للاتقان واذا كان في مكان خلوته اشتغل بنوع آخر من العبادة كالعلم ونحوه او الكد على عائلته ( حد ) يعني روى الامام احمد بن حنبل باسناده ( عن محمود بن لبيد از رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ) اي اكثر خوفا مضافا الى ( ما ) اي خوفى الذي ( اخاف عليكم الشرك ) بالله تعالى ( الاصغر ) بالنسبة الى الشرك الاكبر الذي هو عبادة الاوثان ونحوه ( قالوا ) يعني الصحابة الحاضرين عنده عليه السلام ( وما الشرك الا صغر يارسول الله قال الرياء ) اي اداء العبادة لغير وجه الله تعالى بقصد ان يراه غيره فيمدحه على ذلك ( يقول الله عز وجل ) في يوم القيامة للمرائين ( اذا جرى الناس ) اي ادى الجزاء اليهم ( باعمالهم اذهبوا ) ايها المراءون ( الى ) الناس ( الذين كنتم تراءون ) اي تعملون عبادتي بحيث يرونكم ( في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء ) لكم على اعمالكم لا جلهم ومعلوم انهم لا يقدرون على جزائهم كما قال تعالى \* يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله \* ففي هذا الصنع كمال التبري منهم والتوبيخ لهم والتقريع عليهم ( دنيا ) يعني روى ابن ابي الدنيا باسناده ( عن جبلة الجحفي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المرأى ) اي الذي يعمل العبادات ليراه الناس فيمدحونه على ذلك ( بنادى ) بالبناء للعقول اي يناديه الله تعالى وملاك من الملائكة او يناديه المخلص في عمله ( يوم القيامة ) على رؤس الاشهاد بين الخلائق ( يا فاجر ) من الفجور وهو الامعان في المعاصي وفجر فسق وكذب وكذب وخالف كذا في مختصر القاموس ( يا غادر ) من الغدر ضد الوفاء ( يا كافر ) من الكفر ضد الايمان او الكفران ضد الشكر

( يا خاسر ) من الخسران وهو ضد الربح خسر كفرح وضرب خسرا وخسرانا  
( ضل ) اي ضاع وذهب ( عمك ) الذي عملته في الدنيا وقصدت به غير وجه الله  
تعالى ( وحبط ) اي بطل ( اجرک ) الذي ترجوه على عمك من الله تعالى ( اذهب  
فخذ اجرک ) على عمك ( ممن كنت ) في الدنيا ( تعمل ) عبادة الله تعالى ( له )  
اي لاجله من الناس رغبة في مدحهم وحبس في ثنائهم عليك ( ز ) يعني روى  
البراز باسناده ( عن الضحاک رضی الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان الله تعالى يقول انا خير شريك ) يعني اكثر خيرا من شريك اشركه معي عبدی في ملكي  
( فمن اشرك ) اي جعل بزعمه ودعواه الباطلة اذ في الحقيقة لا شريك له سبحانه ( معي )  
في تدبير شيء ما ( شريكاً ) فاعتقده انه يوثق في نفع او ضرر ( فهو ) اي ذلك المشرك  
منسوب يوم القيامة ( لشريكی ) على انه الهه يعبده من دون الله ثم قال النبي  
صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من حكاية قول الله تعالى ( يا ايها الناس ) اي المكلفون  
بامر الله تعالى ونهيه ( اخلصوا اعمالكم ) اي اجعلوها خالصة لوجه الله تعالى  
ولا تعملوها لاجل غيره سبحانه ( فان الله تعالى لا يقبل من الاعمال ) التي يعملها  
العبد ( الا ما خالص له ) سبحانه وتعالى اي عمل لاجله تعالى بلا قصد مخلوق اصلا  
( ولا تقولوا هذا ) اي فعل الصدقة على الاقارب او الصلة لهم بنحو تحية وسلام  
وهدية وكلام ( لله ) تعالى اي تقربا اليه سبحانه ( وللرحم ) اي القرابة ايضا ( فانها )  
اي تلك الصدقة والصلة انما هي ( للرحم ) فقط ( وليس لله ) تعالى ( منها شيء )  
اذ وقع الشركة فيها - ابين ارادة وجه الله تعالى وارادة صلة الرحم لاجل المخلوق  
فلا اخلاص في ذلك لله تعالى ( ولا تقولوا هذا الفعل الجميل من الطاعة ) لله تعالى  
( واوجوهكم ) وجه القوم كبيرهم والمعنى لمراعاة خواطر بعضكم ( فانها ) اي الطاعة التي اتيتم  
بها ( لوجوهكم ) اي لاجل اكاركم ( وليس لله ) تعالى ( فيها ) اي في تلك الطاعة  
( شيء ) لشركة غيره معه سبحانه فيها وفي الرعاية للامام المحاسبي رحمه الله تعالى  
قال الرياء على وجهين احدهما اعظم واشد والاخر هواهون وابسر وكلاهما رياء  
فاما الوجه الذي هو اشد الرياء واعظمه فارادة العبد العباد بطاعة الله لا يريد الله  
بذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه ان لا تعمل بطاعة الله تريد الناس وكما قال  
في الثلاثة الذين قال الله عز وجل لهم انما اردتم ان يقال وهم المقتولون في سبيل الله  
والقاري للقرآن والمتصدق بما قال فقال انهم ارادوا العباد ولم يذكر انهم ارادوا الله  
عز وجل مع ارادتهم لخلقهم وذلك عند الله عظيم وقال ابو هريرة رضي الله عنه  
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث الثلاثة وخط على فخذي ابي هريرة وقال  
يا ابا هريرة اوائك اول خلق تسعربهم جهنم يوم القيمة فذلك اعظم الرياء عند الله  
عز وجل وروى شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخوف ما اخاف

على امتي الرياء وروى عنه ايضا انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يبكي فقلت ما يبكيك يا رسول الله قال امر تخوفته على امتي الشرك اما انهم لا يعبدون صنما ولا شمسا ولا قرا ولا حجرا ولا وثنا ولكن يراون باعمالهم فكان اخوف ما خاف عليهم صلى الله عليه وسلم الرياء واما الوجه الآخر الذي هو ادناه وايسره فارادة العباد بطاعة الله عزوجل وارادة ثواب الله بجمع في القلب الارادتان ارادة المخلوقين وارادة ثواب الخالق فهو ادنى الرياء وهو الشرك بالارادة في العمل لان الاول اراد الناس ولم يرد الله عزوجل وهذا اراد الله عزوجل والناس بعمله فاشرك في عمله بطلب محبة الناس وطلب حمد الله عزوجل وكذلك روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل لي عملا اشرك فيه غيبي فانا منه ربى وهو الذي اشركه وقال طاووس ومكحول ومجاهد وعبد الكريم بن ابي المخارق ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يحب ان يتصدق ويحب ان يؤجل ويحمد وقال بعضهم الرجل يقابل ابو جر ويحمد فلم يرد عليه صلى الله عليه وسلم حتى نزلت هذه الآية \* فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا \* فانزلها الله عزوجل جوابا لقول السائل اذا سأل عن ارادة الله واراد حمد المخلوقين وروى القاسم بن مخيمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقبل الله عزوجل عملا فيه مثقال حبة من خردل من رياء وقال عمر رضی الله عنه لمعاذ بن جبل وراه يبكي ما يبكيك قال حديث سمعته من صاحب هذا القبر سمعته يقول ان ادنى الرياء شرك وحديث يروى ان ايسر الرياء شرك وقال ابن ابي مغيث او غيره سعيد بن المسيب قال احسدنا بصطنع المعروف يحب ان يؤجر ويحمد فقال له ابن المسيب تحب ان تمت قال لا قال فاذا عملت لله عزوجل عملا فخلصه وقال رجل لعبادة بن الصامت اقاتل بسيفي في سبيل الله اريد وجه الله عزوجل ومحمدة المؤمنين قال لا شئ لك حتى سأله ثلاث مرات كل ذلك يقول له لا شئ لك ثم قال له في الثالثة ان الله عزوجل يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل لي عملا فاشرك فيه معي شريكا تركت نصيبى لشريكى وذكر الله عزوجل قول من رضى عنه من المؤمنين لا تريد منكم جزاء ولا شكورا فنفوا عن قلوبهم ان يريدوا الله عزوجل وخلقه وقال الضحاک لا يقول احدكم هذا لله ووجهك ولا يقول هذا لله وللرحم فان الله عزوجل لا شريك له وضرب عمر رضی الله عنه رجلا بالدرة ثم قال له افتص قال لا بل ادعها لله ولك فقال عمر ما صنعت شيئا اما ان تدعها لي فاعرف ذلك واما ان تدعها لله وحده فقال تركتها لله وحده قال فنعم اذا فدلنا هذه الآثار على ان اعظم الرياء ارادة العباد بطاعة الله وان ادناه ارادة المخلوقين وارادة

ثواب الله عز وجل فتعالى الله عما يشركون ( والآيات ) القرآنية ( والاحاديث )  
النبوية ( في ذم الرياء ) بنوعيه الاعلى والادنى ( كثيرة جدا لاجابة ) لنا ( الى ذكرها  
جميعا ) اي جميعها فالتنوين عوض عن المضاف اليه ( ههنا ) اي في هذا الكتاب  
( وفيما ذكرنا ) في هذا المحل من ذلك ( ككفاية ) اي ما يكفي ( للمسلم العاقل )  
المقبل على آخرته واصلاح حاله ( بل العقل ) بمجرد ( بهتدي ) اي يتوصل  
( اليه ) اي الى ذم الرياء تاكيد للذم الوارد في الشرع وتأيد له ( بقبل التفات ) اي  
نظرونا أمل منه في ذم الرياء ( اذ ) اي لان ( معنى الرياء ) في الشرع ( جعل ) العبد  
المكلف ( عبادة الله ) تعالى الواجبة عليه والمندوبته فلا وزر كما ( الموضوع ) شرعا  
( لتعظيمه ) اي الله تعالى ( والتقرب اليه ) سبحانه ( وسيلة ) مفعول الجعل اي موصلة  
( الي غيرهما ) اي غير التعظيم والتقرب من الاغراض النفسانية والحفظوظ الشهوانية  
( وفيه ) اي في ذلك الجمل المذكور ( قلب الموضوع ) في الشرع لعبادة الله تعالى ( وعكس  
المشروع ) اي المبين في ملة الاسلام ( وتلبس ) اي تغطية وايهام على الغير ( باعلام  
الناس انه يقصد بالعبادة ) التي يفعلها ( تعظيم الله ) تعالى ( والقربة اليه ) سبحانه  
( معانه ) في حقيقة الامر ( ليس ) طاله ( كذلك بل ) انما ( يقصد بها ) اي بعبادة  
الله تعالى ( التقرب اليهم ) اي الى الناس ( والمحجب لهم ) اي ليحجوه ويعظموه او ينال منهم  
غرضه من الدنيا والجاه والرياسة ( فلو ) ان الناس ( علموا نيته ) اي قصده من عبادة  
الله تعالى ( لمقتوه ) اي ابغضوه ونفروا منه ( وهجروه ) وربما عملوا بذلك في زماننا هذا  
في بعض الاشخاص ممن يواطب على العبادة والطاعة بقصد هم ويمقتونه ويهجرونه  
او البعض منهم ولا يعلم السبب في ذلك ونحن نجد الآن في بلادنا دمشق الشام بار الرجل  
الصالح الولي يقدم علينا وهو ظاهر الصلاح حسن السيرة والسيريرة فر بما يخرج للقاءه غالب  
الناس ممن يعتقد الصالحين والاولياء ويعظمونه ويتبركون به ويقبلون عليه ويهدون  
اليه الهدايا العظيمة ويحتفلون به في مدة قليلة او كثيرة فيرى نفسه على خلاف ما كان  
عليه من قبل ذلك اذ غالب القادمين لم يكونوا من اهل النعم ولا من تبسط في المعيشة فيعجبه  
اقبال الناس عليه واحتفالهم به فيركن الى ذلك ويميل قلبه فيفسد عليه حاله الذي كان  
فيه ويتبدل حسن نيته وقصده بضد ذلك فتتركه الناس ويعرضون عنه لرؤيتهم اياه  
بخلاف حاله الاولى وعلى النقيض من صلاح قلبه اما باحساس يلقبه الله تعالى  
في قلوبهم او برؤية بعض الامارات في الظاهر فر بما يغضب على الناس ويقول اهل هذه  
البلاد لا حقيقة عندهم ولا تمام مودة فيهم ولا يحفظون العهد لاحد وربما قال ذلك  
غيره لماراه من اعراضهم عنه بعد اقبالهم الكثير عليه وليس الامر كذلك وانما لو راجع  
ذلك الرجل نفسه وانصف اوجد قلبه تغير فغير الله تعالى عليه قلوب الناس وهذه محنة  
شديدة للقادمين على بلادنا من الصالحين وفتنة كبيرة لهم وكرأينا من صالح فسد حاله

في اقل من قليل بالسبب المذكور ومن ذلك ما هو واقع الآن من علماء زماننا انهم يتعلمون  
 العلم الظاهر ويبالغون في ادراك بحاثه وتحقيق مسأله وتحصيل كتبه ثم يسافرون  
 الى بلاد السلطان يقصدون بذلك تحصيل الوظائف واخذ المدارس وربما يعاكس الله  
 تعالى عليهم الامور فلا يوصلهم الى اغراضهم من ذلك فيذمون حاشية السلطان  
 ويقدمون في ولاية الامور ويقولون عنهم انهم لا يحبون العلماء ولا يعظمون الصالحاء  
 ويقولون لا يروج في هذا الزمان الا الدرهم والدينار وان العلم غير معتبر والدين محقر وهم  
 في حقيقة الامر انما طردوهم ولم يعتبروهم اسوء مما جاؤا به من قصد غير وجه الله تعالى  
 بعلومهم التي هي من اشرف العبادات واكمل الطاعات وربما صرحوا بذلك فقالوا اننا  
 ما نغربنا وتركنا اوطاننا وسافرنا الى بلاد الغير الا لقصد اخذ الوظيفة الفلانية والمدرسة  
 الفلانية بعلمنا ونحن العلماء والمحققون ولم يعتبرونا ولا التفتوا الينا وحرمونا من قصدنا  
 ومرادنا ونحن لاى شئ تعلمنا العلم فالتجارة اولى بنا حينئذ وجزى الله تعالى كل خير  
 لمن كان سببا لحرمان امثال هؤلاء العلماء صورة الفسقة حقيقة الذين جعلوا علومهم  
 مصيدة للحكام وشبكة لا فتاص الحلال والحرام ولا ائاب الله تعالى من سعى لهم في اعطاء  
 وظيفة او تولية او مدرسة وسلطهم على اضلال الامة بتعليم الناس علوم القال والقيل  
 من غير عمل ولا نية صالحة وتعليم الناس بحالهم وافاء لهم الغرور والتكبر والحسد  
 والبغض والحقد والنصب وتأسيس الغفلة في قلوب العوام وتأكيدها ازالة الخشوع  
 من القلوب ورؤية الغبر حقيرا ذليلا بسبب ما هم فيه من الخيل المسومة والبيوت المزخرفة  
 والخدم والحشم وهذا في زماننا كثير في كل بلاد وربما تعودت طلبتهم وتلامذتهم السير  
 على سيرهم ليصلوا الى ما واصلواهم اليه فسد في الجيل بعد الجيل ولا حول  
 ولا قوة الا بالله لعلى العظيم (والله) سبحانه وتعالى (عالم بها) اي بنيتهم وقصدتهم  
 (فهو) سبحانه (بالفت) اي البغض والغضب لذلك المرأى (اولى) من مقت الناس  
 العالمين بذلك باعلام الله تعالى لهم ببعض العلامات وان كان الذي ينبغي للناس حل  
 مثل هؤلاء على المحامل الحسنة وعدم مقتهم ولكن لما اكثر منهم هم عدم حل الناس  
 الا على السوء وعدم التأويل لفهم سوء من قول احدا وفعله سلط الله تعالى عليهم الناس  
 بما ملونهم بجنس ما هم فيه مما يعاملون الناس به والامر كله لله (وفيه) اي في العمل  
 المذكور الذي هو معنى الرياء (استهانة) اي تحقير واذلال وازدراء (بالله) تعالى  
 حيث لم يجدوا الله تعالى اهلا لا خلاص العبادته سبحانه دون قصد غيوبها فكأنما  
 غيره يبدى نفع او ضرر مع ايمانهم بان النافع الضار هو الله تعالى وحده (العباد بالله تعالى منها)  
 اي من تلك الاستهانة المذكورة (واقف ما في الرياء) من القبايح (انه صورة تلبس)  
 وتزوير على الناس (وعبادة لغير الله) تعالى بمنزلة الشرك معه سبحانه في الالهوية  
 (فهذا) المعنى المذكور (كاف في التحريم) اي لو لم يكن في الرياء غيره لكان يكفي

في ثبوت حرمة الرياء فان التلبس من المؤمن على غيره فيح جدا وناهيك بفتح الشرك بالله  
 تعالى وخبائثه شرعا وعقلا ( فلذا حرم ) اي الرياء ( كله ) اي بجميع انواعه ( وان تفاوت  
 آحاده ) اي وقع الفرق بين اقسامه ( في غلظة التحريم وخفته ) اي التحريم على ما سبق  
 في المبحث الخامس في بيان احكام الرياء ( فغائلة الرياء ) اي مفسدته وضرره ( استحقاق  
 العذاب الاليم ) اي الموضع في الآخرة من الله تعالى ولم يقطع بالعذاب وانما قال استحقاقه  
 لاحتمال العفو عنه فان اصحاب الكبار عذابهم غير مقطوع بوقوعه عند اهل السنة  
 وانما هم مرجون الى امر الله تعالى ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم ما عدا الكفر كما قال  
 تعالى \* ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء \* وقد سبق هذا في فصل  
 الاعتقاد ( وابطال العمل ) في الدنيا ( او نفضه اجره ) اي ثوابه على ما تقدم بيانه في المبحث  
 الخامس ( واما سبب الاخلاص الذي هو ضد الرياء ) اي المعنى الموصل الى حصوله ( فالايمن )  
 بالله تعالى انه هو الخالق الرازق المحيي المميت النافع الضار وحده لا شريك له ( ووجوبه )  
 اي الايمان او الاخلاص فان اعتقاد الوجوب سبب حصول الاخلاص حيث انه  
 لا محيص للمكلف عنه في كل عمل ( وتوقف قبول كل عمل عليه ) اي على الاخلاص  
 عند الله تعالى لانه التقوى القلبية كما قال الله تعالى \* انما يتقبل الله من المتقين  
 ( واما فوائده ) اي الاخلاص فمنها موافقة كيفية امر الله تعالى له في جميع  
 العبادات ( فقد قال الله تعالى وما امروا ) اي المكلفون من بني آدم ( الا يعبدوا الله )  
 في جميع انواع عباداتهم التي كلفوا بها في الشرع ( مخلصين ) في تلك العبادات  
 له ) سبحانه وتعالى وحده لا غيره ( الدين ) اي الانقياد والامثال بان يكون  
 انقيادهم له تعالى وامثالهم لامره ونهييه من اجله سبحانه وتعالى لامن اجله  
 ومن اجل غيره او من اجل غيره فقط وان كان نفس العيادة له تعالى لا غيره ومنها  
 ان الانقياد الخالص والامثال المقصود منه وجه الله تعالى لا غير في كل عبادة فعلية  
 او تركية كالصلاة وترك شرب الخمر لا يكون الا لله تعالى وحده دون غيره كما قال تعالى  
 ( الا لله ) اي لا غيره ( الدين ) اي الانقياد في كل طاعة ( الخالص ) من شائبة قصد الغير ومنها  
 حصول رضوان الله تعالى ( حب حك ) يعني روى ابن حبان والحاكم باسنادهما ( عن انس  
 رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من فارق الدنيا ) اي مات  
 ( على الاخلاص ) في جميع اعماله الظاهرة والباطنة ( لله ) تعالى ( وحده لا شريك له  
 واقام الصلاة ) اي اتى بها مستقيمة بجميع كالاتها ( وآتى الزكاة ) على وجه الاخلاص  
 في ذلك كله وانما خص الصلاة والزكاة بالذكر دون الصوم والحج وغيرهما من العبادات  
 مع دخول ذلك في مقتضى ذكر الاخلاص اذ لا اخلاص الا في عمل اهتماما بالصلاة  
 المتكررة في كل يوم وليلة و بالزكاة التي هي مالبة محضة فتشق على النفوس اكثر  
 من الحج اذ يمكن في الحج قضاء غرض نفساني كالجماعة والترهة فيخفف على النفس

دون الزكاة فانها ثقيلة وان فسر الاخلاص بالايمان اقتضى نفي شركة الغير في العبادات  
ايضا (فارقها) اي الدنيا يعني مات (والله تعالى عنه راض) ومن رضى الله عنه  
عنى عنه وادخله الجنة (حك) يعنى روى الحاكم باسناده (عن معاذ بن جبل  
رضى الله عنه انه قال حين بعث) بالبناء للمقول اي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم  
حاكما (الى) بلاد (اليمين يارسول الله اوصني) اي اذكري وصية احفظها عنك  
واعمل بها (قال) له النبي صلى الله عليه وسلم (اخلص دينك) اي انقيادك وامثالك  
لاوامر الله تعالى ونواهيه فلا تعمل عملا الا لوجه الله تعالى لاغيره (يكفيك) في حصول  
الزلفى لديه سبحانه ورفع درجتك عنده (العمل القليل) ولا تحتاج مع ذلك الاخلاص  
الى كثرة عمل (هق) يعنى روى البيهقي باسناده (عن ثوبان) مولى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم (انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طوبى  
بالضم فعلى من الطيب قلبوا الياء واواللزمة قبلها ويقال طوبى لك وطوباك بالاضافة  
قال يعقوب ولا تقل طوبيك بالياء وطوبى اسم شجرة في الجنة كذا في الصحاح وفي الاتقان  
للاسبوطى اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال طوبى اسم الجنة بالحشية واخرج  
ابو الشيخ عن سعيد بن جبير قال بالهندية (المخلصين) في طاعة الله تعالى (أوثك  
مصاييح) جمع مصباح وهو شعلة القنديل (الهدى) ضد الضلال وهم العلماء العاملون  
بعلومهم يهدون الامة باقوالهم وافعالهم الى رضوان الله تعالى وغير المخلصين بخلاف  
ذلك فهم دعاة الضلال يوصلون الامة باقوالهم وافعالهم الى غضب الله تعالى وسخطه  
لعدم عملهم بلعلمهم فتراهم يعلمون الحق ولا يعملونه به ويعلمون الحرام ويفعلونه ويدعون  
الناس الى الاقتداء بهم والى اتباع آرائهم المستخلصة من عصارات الافكار الدنسة  
بمخالفة امر الله تعالى ونهيه فهم الامة الضالون المضلون قالو بال كل الوبال على من  
وافقهم واو فى امر مشروع فانهم لا يفعلونه على وجهه المشروع لعدم الاخلاص  
والكمال كل الكمال لمن وافق العلماء العاملين المخلصين فانهم انوار الله تعالى فى ارضه  
لنفع خلقه (ببخلى) اي ينكشف (عنهم كل فتنة) اي محنة وبلية (ظلماء) اي  
مظلمة فكما انزلت ليل الفتن والمحن فى الناس اشرفت انوارهم وتلاأت شمسهم  
واقارهم حفظوا الله تعالى فى الرخاء فحفظهم فى الشدة وكانوا مراقبين على كل حال  
فالغاية الالهية تحفهم وتشملهم وغيرهم ممن لم يعمل بعلمه من علماء القيل والقال  
تستهو بهم النتن وتوقعهم فى الشكوك والاهام وتستولى عليهم المحن والبلا يا فلا  
تدفع لها صدورهم فيبقون فى الهجوم والغموم والتسخط على الله تعالى والغضب  
من الله تعالى عليهم والمكالبة على الدنيا والتماسد فيها والتباغض والغرور والغفلة  
وكل خائق سوء فهم اضر الناس على الامة (طب) يعنى روى الطبرانى باسناده  
(عن ابي الدرداء رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدنيا) فى حقيقتها

قولان للتكلمين احدهما على الارض مع الهواء والجو والثاني كل المخلوقات من الجواهر والاعراض قبل الدار الآخرة قال الثوري هو الاظهر ذكره العين في شرح البخاري ولعل المراد بالدنيا هنا جوف فلك القمر فقط مع العناصر الأربعة الارض والماء والهواء والنار بقريظة قوله بعده ما فيها ( ملعونة ) اي مطرودة عن مشابهة الله تعالى وكذلك كل شئ لقوله سبحانه وتعالى ليس كمثله شئ فتدخل الآخرة كذلك ولكن لما كانت الآخرة غير ساترة لوجه الله تعالى الذي كل شئ هلك الا هولم تكن ملعونة والدنيا سترت وجه الحق تعالى بها وبما فيها فهي ملعونة هي وما فيها ثم قال عليه السلام ( ملعون ما فيها ) اي مما على وجه الارض وفي الماء والهواء والنار من المواليد اعدم مشابهة شئ منها لله تعالى فهي مبعودة عنه تعالى لستره له وابقاع القاصرين في الشرك مع الله تعالى والتشبيه له والتجسيم والحكم عليه سبحانه بما هو حكم عليها من نسبة المكان والزمان والجهات والصور والكيفيات كل ذلك صدر من طرف الدنيا في حق اهل الغفلة عنه سبحانه وتعالى فكيف لا تكون الدنيا ملعونة ملعون ما فيها وما اتى الناس في الكفر والشرك والضلال والزيف والمعاصي والمخالفات والبدع الا الدنيا وما فيها مما تولد منها (الاما) اي الشئ الذي (ابتغى) بالبناء للمفعول اي طلب وقصد (به) اي بسببه او بمصاحبه (وجه الله) تعالى القديم الذي قال سبحانه كل شئ هلك الا وجهه فان كل شئ طلب به وقصد لتحقيق معرفة الوجه الالهى فانه وان كان من جملة الدنيا ولكنه غير ملعون اعدم ايصاله الى شئ من المفاصل المذكورة وقال الشيخ الاكبر محبي الدين بن العربي قدس الله سره في كتابه شرح الوصية اليوسفية واعلم ان الدنيا نعمت مطية المؤمن العارف عليها يبلغ الخبير كله وبها ينجو من الشركه وهي من جملة ما اختبر الله تعالى بها عباده المدعين فن تعشق بوجه الحق منها فيه وقبلها على حد ما علمناه فقد فاز فوزا عظيما فانه خاصة اهل الله ومن تعشق بها من غير رؤية ذلك الوجه خيف عليه ان يترك معها وكذلك الكون كله اذا عرض عليك الدنيا والآخرة ومحموده ومذمومه فامن صورة تظهر في العالم محسوسة او متخيلة بالخيال المتصل والمنفصل او معلومة الا وهاروح هو حياة تلك الصورة وذلك الروح هو المعبر عنه بوجه الحق منها وليس الغرض الا العلم بذلك الوجه دنيا وآخرة وحسا وعلمًا وخيالًا وقال الكلاباذي في شرح الآثار عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان منها لله عز وجل يجوز ان يكون معنى الدنيا في هذا الحديث ملاذ النفوس وشهواتها وجمع حطا مها وزهرتها وما ذكر الله عز وجل في قوله \* زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرب \* وحب البقاء فيها فتكون هذه الاشياء هي الملعونة اذ كانت للنفوس وشهواتها ولذات الطبع



واللهي بها والشغل فيها والحب لها ولم تكن لله تعالى ولا فيه لان الدنيا في الحقيقة هي الحياة الاولى التي يليها الموت والفناء والآخرة هي الحياة الباقية التي ليس لها زوال ولا فناء فيجوز ان يكون معنى قوله الدنيا ملعونة اي متروكة مرفوضة وما فيها اي ما في الحياة الاولى من هذه الشهوات والملاذو الخطام وما ذكر في الحديث معلون اي متروك يجب تركها ورفضها والاعراض عنها فان الله تعالى على هذا حث واليه ندب وفيه رغب وعن زهد فقال \* انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء \* وقال انما الحياة الدنيا لعب ولهو وقال فلا تغرنكم الحياة الدنيا وقال لياوكم ايكم احسن عملا \* روى عن ابن عباس ايكم احسن للدنيا تركا وعنهما اعراضا اما كان منها لله وهو ما كان عدة للطاعة لله وعونا على اقامة ما امر الله به ويجوز ان يكون معنى متروكة اي هي متروكة الانبياء والاوصياء والافاضل من الناس فانهم تركوها ورفضوها واعرضوا عنها فقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لهم الدنيا ولنا الآخرة وما لنا والدنيا وما مثلي ومثل الدنيا الا مثل راكب نزل تحت شجرة ثم سار وتركها (هق حك) يعني روى البيهقي والحاكم باسنادهما

(عن ابي ذر) الغفاري (رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قد افلح) اي اصاب الفلاح وهو الفوز والنجاة والبقاء في الخير (من اخلص قلبه) اي فرغه عن كل ما في الدنيا والآخرة (الايمان) بالله تعالى اي التصديق به والاعتقاد والانقياد اليه بالكلية (وجعل قلبه) بالتكليف اولا حتى يزول التكليف ويبقى ذلك سهلا عابيه (سليما) من الحسد والحقد والبغض والغرور والغفلة والامن من الله تعالى والياس من رحمة وظن السوء به او باحد من الناس (و) جعل (لسانه صادقا) فلا يحدث بكذب اصلا (و) جعل (نفسه مطمئنة) اي ساكنة غير مضطربة بوعده الله تعالى ويجري ثوابه من غير شك عندها ولا تردد في حكم من احكام الله تعالى اصلا (و) جعل (خليفته) اي طبيعته وعادته (مستقيمة) على صراط الله المستقيم من غير اعوجاج ولا ميل مع الهوى اصلا (و) جعل (اذنه مستمعة) للقول الحق من كل من قاله كأننا من كان كما روى عن علي رضي الله عنه انه كان يقول اننا نعرف الرجال بالحق لانعرف الحق بالرجال ومن كلام بعضهم اسمع لما قال ولا تسمع لمن قال (و) جعل (عينه ناظرة) الى آيات الله تعالى التي في الآفاق وفي الانفس لا تنظر الا انظر الاعتبار في كل شيء (فاما الاذن فقمع) بكسر القاف وفتح الميم وهو الذي يصب فيه الدهن ويجوز فيه كسر القاف وسكون الميم ذكره الفارابي في ديوان الادب وقال ابن فارس في المجمل القمع معروف يقال قمع وقمع وفي الحديث ويل لاقاع القول وهم الذي يستمعون القول ولا يعون فتكون آذانهم كالاقاع التي لا يبقى فيها شيء انتهى فعني كون الاذن قمعها فارغة تقبل ارتعى كل شيء يلقى اليها من الغير من شر

اوخير (والعين مقرة) اي معترفة مصرحة (بما يوعى القلب) اي يحفظ ويجمع  
 من الخير والشر (وعدا فلح) اي فاز بالسعادة الابدية والدولة السرمديّة (من جعل  
 قلبه واعيا) اي حافظا مراقبا لجناب الحق تعالى (ففائدة الاخلاص) الاستفادة  
 من هذه الاخبار امور (رضاء الله تعالى) عن العبد المخلص (وقبول العمل) منه  
 (والنجاة) من كل هول (والفلاح) اي الفوز (يوم القيامة) وكذلك الحماية من الشيطان  
 في الدنيا كما قال تعالى حاكيا عنه \* لا تخونهم اجمعين الاعبادك منهم المخلصين \* وغير  
 ذلك من الفوائد العظيمة والنتائج الجسيمة (فاذا تمهد) اي تقرر وتحرر لك (هذا)  
 الكلام في بيان اسباب الرياء وغوائله واسباب ضده الذي هو الاخلاص وفوائده  
 (فالعلاج) اي مداواة مرض (الرياء) يكون (على ضربين) اي قسمين القسم الاول  
 (فقطع عروقه) اي الرياء كناية عن ازالة اطرافه وجوانبه (واستبصال) اي استقصاء  
 (اصوله) بالقطع بحيث لا يبقى له اصل ولا فرع باكلية (وذلك) القطع والاستبصال  
 يكون (بازالة اسبابه) اي الرياء المذكورة فيما تقدم (وتحصيل ضده) وهو الاخلاص  
 (ووصل اسبابه) اي اسباب الرياء المتقدم ذكرها (حب الدنيا) فان من احب شيئا  
 سعى في اسباب تحصيله فاذا وجد عمل العبادة من جملة اسباب تحصيله توصل بذلك  
 الى تحصيله (و) حب (اللذة) اي الشهوة (العاجلة) بحيث يستملكه الميل اليها فلا يجد  
 له محبسا عن التوجه الى اسباب تحصيلها (ورجحها) اي الدنيا (على الآخرة)  
 من جهة انها حاضرة والآخرة غائبة والنفس مشغوفة بحب العاجل (فهذا)  
 الصنيع من العبد المكلف (غاية الحماقة) اي قلة العقل (ونهاية البلادة) اي الغنم  
 وعدم النشاط (فان الدنيا كدرة) من الكدر ضد الصفا وذلك لما هو ممزوج فيها من الخير  
 والشر وانفع والضر والالم واللذة والفرح والحزن والعز وانذل والموت والحياة  
 الى غير ذلك مما يعتري الخلق ولا يبقى لكل واحد من هذه المتقابلات يكدر صفوا لا آخر  
 حتى يزيله ويرفقه ثم يزول هو بضده من اول حياة العبد الى مماته سواء كان العبد  
 ملكا او غيره غنيا او فقيرا كبيرا او صغيرا (سريعة الزوال) اي الانقضاء والاضمحلال  
 فليس فيها شيء يبقى اصلا (والآخرة صافية) فاهل الجنة في نعم فقط لا يكدرهم  
 شيء ولا يمتزج عليهم حالهم بضد. واهل النار في عذاب دائم لا يشوبه نعم اصلا  
 فلا مزج عليهم ايضا (بافية) لازوال لتعذيبها ولا عذابها (والخلق) المكلفون وغيرهم  
 (كلهم عاجزون) عن التأثير في كل شيء (لا يقدر على) التأثير في (شيء) اصلا  
 وان كانت افعالهم الاختيارية منسوبة اليهم شرعا فهي كنسبة افعالهم اليهم  
 (ولا يملكون) لانفسهم ولا لغيرهم (نفسا ولا ضرا) بل النافع الضار هو الله تعالى  
 وحده بهم وبغيرهم لهم ولغيرهم (فعليك ايها العاقل) اي الواجب عليك (ان تقع)  
 اي تكتفي (بعلم الله) تعالى (عبادتك) اي اطلاعه عليها (وتطلب) مع ذلك

( علم غيره ) تعالى بها من سائر المخلوقين فانه لافائدة لذلك فان المخلوق لا ينفع ولا يضر والله تعالى هو النافع الضار والعاقل لا يطلب الا علم النافع الضار واطلاعه عليه دون علم العاجز الخبير الذي لا قدرته له على نفع ولا ضرر فان اطلاعه لا يجدى شيئا قال الله تعالى ( اليس الله بكاف عبده ) ايجادا وامدادا ولا يحسن بالمولى ايكال عبده الى غيره ما لم يتكل العبد بنفسه فيكون مغضبا لمولاه متعرضا لطرده وهو العبد الا بقى عن باب مولاه ( و ) عليك ايها العاقل ايضا ( ان تذكر وتكرر على قلبك ) بتأمل وتفهم ( غوائل الرياء ) اي آفاته ومفاسده ( وفوائد الاخلاص المذكورتين ) اي الغوائل والفوائد ( والعلاج ) اي المداوة للرياء ( العملي ) اي المنسوب الى العمل في مقابلة ما ذكر من العلاج القلبي بمجاهدة النفس في استحضار المعاني المذكورة ( اخفاء العمل ) بحيث لا يراه احد ( واغلاق الباب ) بكاب خلوته او بيته حتى يقطع عن مخالطة الناس بالكلية فلا يمكن احدا التوصل الى الاجتماع به ( الامالزم اطهاره ) كالصلاة مع الجماعة و حضور الجمعة والعيدين والحج ونحو ذلك ( والضرب ) اي القسم ( الثاني ) من علاج الرياء ( دفع ما يخطر ) في باله ( من الرياء في الحال ) قبل ان يشيع الخاطر في النفس فيصعب عليه رفعه باستحكامه ( ودفع ما يمرض منه ) اي من خاطر الرياء ( في اثناء العبادة ) كالصلاة ونحوها ( فملك ) ايها العاقل ( في اول كل عبادة ) اي طاعة لله تعالى امثالا كانت او اجتنابا ( ان تفتش قلبك ) لتكون في تلك العبادة على حالة حسنة ( وتخرج عنه ) اي عن قلبك ( خواطر الرياء ) بالكلية ( وتقرره ) اي القلب بمعنى تثبته من القرار وهو الثبات ( على الاخلاص ) لله تعالى في تلك العبادة ( وتعزم عليه ) اي على الاخلاص من غير تردد منك فيه من اول تلك العبادة ( الى ان تتم ) اي تفرغ تلك العبادة وفي كتاب الاشباه والنظائر قال ومن الغريب ما في المجتبي ولا بد من نية العبادة وهي التذلل والخضوع على ابلغ الوجوه ونية الطاعة وهي فعل ما اراد الله تعالى منه ونية القربة وهي طلب الثواب بالمشقة في فعلها وينوي انه يفعلها مصلحة له في دينه بان تكون اقرب الى ما وجب عنده من الفعل واداء الامانة وابعده عما حرم عليه من الظلم وكفران النعمة ثم هذه النيات من اول الصلاة الى آخرها خصوصا عند الانتقال من ركن الى ركن ولا بد من نية العبادة في كل ركن والنفل كالفرض فيها الا في وجهه وهوان بنوي في التوافل انها لطف في الفرائض وتسهيل لها انتهى وهذه النيات هي الاخلاص من اول العبادة الى آخرها ( لكن الشيطان ) المقارن لك ( لا يتركك ) بلا وسواس يفسد به عليك عملا لانه عدومبين ( بل يعارضك ) كما قصدت خواطر الاخلاص ( بمخاطرات الرياء ) في قلبك ( وهي ) اي خواطر الرياء ( ثلاثة ) خواطر ( مرتبة ) واحدا بعد واحد على الترتيب المذكور هنا الخاطر الاول ( العلم ) اي علمك ( باطلاع الخلق على العمل ) الذي تعمله ( اورجاؤه )

اي رجاؤك اطلاق الخلق عليك (ثم) الخاطر الثاني (الرغبة) اي رغبتك (في جدهم)  
اي مدحهم لك (و) في (حصول المنزلة) العايد لك (عندهم) بحيث يشيرون اليك  
بالانامل ويراجعونك في مهماتهم (ثم) الخاطر الثالث (قبول النفس) اي نفسك  
(له) اي للرياء بسبب ما فيه من لذة اطلاق الخلق والمدح وحصول المنزلة (والركون)  
اي الاعتماد بالقلب (اليه) بحيث لا يكاد يفارقه ولا ينفك عنه (وعقد) اي ربط  
(الضمير) اي القلب (على تحقيقه) اي اثبات حقيقته في النفس (وعليك) يا ايها العاقل  
(رد كل منها) اي من هذه الخواطر الثلاثة (اما) ردا للخاطر (الاول فبان قال)  
من خطر له هذا الخاطر الاول (ما) يعني اي شيء (لك وللخائق) يعني اي نفع يحصل لك  
منهم واي ضرر يندفع عنك بهم والنافع والضار هو الله تعالى وحده (علموا) اي  
الخلق بما انت فيه من الطاعة لله تعالى (اولم يعلموا) بذلك (ان الله) تعالى (عالم بحالك)  
كيف ما كنت وهو الخائق لكل شيء لا خالق سواه (فاى فائدة) تحصل لك (في علم  
غيره) بحالك وكل احد غيره سبحانه عاجز لا يقدر على شيء وهو تعالى القادر على كل  
شيء (واما) ردا للخاطر (الثاني فبند كآفات) اي مفسد (الرياء) المتقدم ذكرها  
(و) تذكر (تعرضه) اي تعرض العبد بسبب ذلك (لمقت) اي بغض (الله تعالى)  
له (فيشير) اي يهيج ذلك التذكر في قلب العبد (كراهية للرياء) اي نفرة منه (في مقابلة  
الرغبة) منه فيه (تدعو) تلك الكراهية (الى الالباء) اي الامتناع منه (في مقابلة  
القبول) له وهو الخاطر الثالث فيندفع الخاطر الثالث بما اندفع به الخاطر الثاني (والنفس)  
من عاداتها (لا محالة) انها دائما (تطاوع اقوى) الشيبين (المتقابين) في الخير  
والشر فتي تقوى عندها خاطر الخير اطاعته او تقوى خاطر الشر اطاعته (فلا بد  
من خواطر الرياء) الثلاثة المذكورة (من ثلاثة امور) كل امر في مقابلة خاطر (المعرفة)  
بان الله تعالى عالم بحاله في مقابلة العلم باطلاق الخلق (والكراهية) لمدحهم في مقابلة  
الرغبة في ذلك (والالباء) عن قول الرياء في مقابلة قبول النفس له (وقد يشرع العبد)  
المؤمن (في) فعل (العبادة على عزم الاخلاص) لله تعالى من غير قصد شيء مما سواه  
(ثم يرد) على قلبه (خاطر الرياء فيقله) وورودا (بغته) اي على حين غفلة (ولا يحضره)  
في ذلك الوقت (واحد من وجود ردا) الثلاثة المذكورة (بسبب امتلاء القلب)  
قبل ذلك (بحب الحمد) من الناس له (وخوف الذم) منهم (واستيلاء الحرص) في حب الدنيا  
(عليه فتعرب) اي تبعد وتغيب حينئذ (عن القلب آفات) اي مفسد (الرياء)  
المقدم ذكرها (فينساها) ولا يتذكر شيئا منها حتى يكون رادعاه عن الرياء (ولم يظهر)  
منه (الكراهية) للرياء التي هي احد اسباب الردع المذكورة (لانها) اي الكراهية  
(ثمره المعرفة) بان الله تعالى عالم بحاله فهو مكف بعلم الله وحده (وقد يتذكر) آفات  
الرياء (فيعلم ان) الخاطر (الذي خطر له) بسبب حب الحمد وخوف الذم واستيلاء

الحرص عليه هو (خاطر الرياء وانه) اي خاطر الرياء (يعرضه) بالتشديد اي يحمله  
عرضة اي معروضا (لخطاه) تعالى وغضبه (ولكن لا يحصل) له (الكراهية)  
للرياء ايضا (لشدة شهوته) لشيء من الدنيا (فيغلب هواه عقله) اي يصير هواه  
غالبا على عقله (ولا يقدر على ترك لذة الخال) اي الحاضرة في ذلك الوقت (فيستلذ  
بالشهوة) التي عرضته في وقته ذلك وهي لذة محرمة (فيسوف) اي يمتل بالتوبة  
منها ولا يطلع عنها في الحال من استحكام سلطانها على قلبه (او يتشاغل عن الفكر  
في ذلك) اي في شيء من آفات الرياء (لشدة) استيلاء (الشهوة) عليه فيدخل الرياء  
في اعماله في كل ذلك وهو لا يشعر به (فكم من عالم) بكثير من العلوم مشهور بها عند  
الخاص والعام لم يكن مهذب النفس برياضة الشرعية سالكا مسالك السادة الأئمة  
الصوفية المتصفين بالاخلاق الحميدة المتباعدين عن الاخلاق الشيطانية والبهيمية  
(بحضرة) اي يخطر له في نفسه (كلام) فيقوله في مجلس علمه بين الناس او على كرسي وعظه  
ويكون (لا يدعو الى قوله) اي قول ذلك الرجل في ذلك الموضع (الارياء) ليقال  
عنه انه عالم محقق او عامل بعلمه او صالح زاهد متعفف او نحو ذلك (وهو يعلم ذلك)  
اي ان قصده الرياء بقوله (ولاكنه يستر عليه) مصرا مستكبرا في نفسه عن تركه  
(ولا يكرهه) اصلا كما قال الشيخ العارف الكامل ابو الحسن الشاذلي قدس الله سره  
من مات ولم يتوغل في علمنا هذامات مصرا على الكبر انتهى ولا شك ان الرياء  
من جملة الكبر فاي عالم من العلماء مات ولم يتوغل في علوم الصوفية بحيث يعرفها  
ويسلك فيها بنفسه على منهج الاستقامة مات وهو مصرا على الكبر من رياء وحسد  
وتكبر وعجب ومكر وخديعة وغير ذلك (فتكون الحجة) اي حجة الله تعالى يوم القيامة  
(عليه) اي على ذلك العالم (اوكد) من الحجة على الجاهل (اذ) اي لانه (قبل  
داعى الرياء) اي خاطر الرياء الذي خطر له ولم يكرهه (مع علمه به) اي بانه خاطر رياء  
(و) علمه (بغائلته) اي مفسدته وما يترتب عليه من القبائح (وقد تحضر) في نفس  
العبد (المعرفة) بان الله تعالى عالم بحاله كيف كان (والكراهية) له ايضا (معا) في وقت  
واحد بحيث يتخيلهما (ولكن لا يحصل) له (الاباء) اي الامتاع عن خاطر الرياء  
(بل يقبل داعى الرياء) ولا يمنع من قبول معرفته وكراهيته (ويعمل به) الاعمال  
التي هي في الظاهر طاعات الله تعالى وعبادته (لكون الكراهية) للرياء (ضعيفة)  
لا قوة فيها (بالاضافة) وفي نسخة بالنسبة (الى قوة الشهوة) الغالبة عليه شيء  
من امور الدنيا (و) لقوة (الرغبة) الداعية الى الاسترسال مع هوى نفسه كما هو  
الغالب في زماننا على اكثر علماء الوقت المتصدرين لافادة الطلبة فضلا عن غيرهم  
الامن حفظه الله تعالى بتهديب نفسه باداب الصوفية اهل العلم النافع والعمل الرافع  
(وهذا) العبد الذي هذا وصفه (ايضا لا ينتفع) في دينه (بكرهه) للرياء (اذ)

اى لان (الغرض منها) اى من الكراهية للرياء (صرفه) اى العبد او الريباء (من الفعل)  
 اى فعل الريباء او فعل الطاعة (فانما) بالتونين اى فينبذ حيث كان الامر كذلك  
 (لافائدة) لاحد (الافى اجتماع) الامور (الثلاثة) المتقدم ذكرها فى رد خواطر  
 الريباء وهى المعرفة بعلم الله تعالى به والكراهية للرياء والاباء اى الامتناع منه (فانما اجتمعت  
 هذه) الامور (الثلاثة) فى احد من الناس (فقد برى من الريباء) ومتى تخلف واحد  
 منها فقد سبى الريباء ولا يزول فلا يكون لما وجد منها فائدة اصلا (ومجرد خطور)  
 خاطر (الريباء) فى قلب العبد (وميل الطبع اليه وحبه له ومنازعته) اى مخاصمته  
 ومدافعته (اباء) بحيث كلما خطر له دفعه وازاله فيخطر له كذلك وهكذا يبقى فى منازعته  
 وتحت ترداده من غير قبوله (لا يضر) ذلك العبد اصلا (اذ لم يكن منه قبول) له  
 (وركون) اى اعتماد عليه (بالاختيار) اى القصد منه والارادة (اذ ليس فى وسع)  
 اى ليس فى قدرة (العبد) المكلف (منع الشيطان) الموكل به (عن نزغاته) بالغين  
 المعجزة اى القاء الوسوس اليه (ولا) فى وسعه (قع) اى قهر واذلال (الطبع) اى  
 الطبيعة وهى السجية التى جبل عليها الانسان من الاخلاق التى لا تزاله (حتى)  
 يترتب على ذلك المنع والقمع انه (لا يميل الى الشهوات ولا ينزع) بالعين المهملة اى  
 يشاقق من نزع نزوا اشتاق (اليها) اى الى الشهوات (وانما غابته) اى العبد المكلف  
 (ان يقابل شهوته) الثائرة فيه (بكراهية) منهلها (واباء) اى امتناع عنها بمقدار  
 طاقته (وعدم اجابة) لها (استفادها) اى الكراهية والاباء وعدم الاجابة  
 (من علم الدين) الحمدي الذى هو عالم به (فانما فعل) العبد (ذلك) الفعل المذكور  
 الذى هو كتابة عن هذه الامور الثلاثة (فهو) الفعل الذى هو (الغاية) اى غاية  
 ما يمكنه (فى اداء ما كلف) اى كلفه الله تعالى (به ثم اذا فرغ) ذلك العبد من عمله  
 الذى خلصه من الريباء واكمله طاعة لله تعالى (فعليه) بعد ذلك (ان لا يتحدث به)  
 عند احد من الناس (ولا يظهروه) لاحد اصلا (الا اذا امن) على نفسه (من)  
 حقوق (الريباء) له (وقصد) بالتحدث والاظهار (اقتداء الغير) من الناس  
 (به فى) موضع (مظنة) اى مظنة الاقتداء به بان كان عالما كبيرا او زاهدا شهيرا  
 من رآه قلده واقتدى به او كان السامع له والرأى ممن يقتدى بغيره ويتابع غيره  
 فى الصلاح والدين (و) مع ذلك (يكون) فى حان التحدث والاظهار (وجلا)  
 اى محترزا متحذرا (من عمله) ذلك ان يكون سببا لهلاكه فى الآخرة بين يدي  
 الله تعالى (خائفا ان يدخله) اى عمله (من الريباء الخفى) الذى سبق بيانه (ما)  
 اى نوعا منه (لم يقف عليه) اى لم يعرفه (فيكون) عمله ذلك (مردودا) عليه  
 غير مقبول منه (مفقوتا) اى مبعوضا بسببه (لله سبحانه وتعالى) والعياذ بالله من ذلك  
 (ويكون) ايضا (هذا الخوف) المذكور (فى دوام) اى مدة وجود (عمله)

ذلك ( وبعده ) اى بعد عمله ذلك ( لاني ابتداء العمل ) فقط ثم زال ذلك الخوف عنه في وقت العمل وبعده ( بل ينبغي ) للعبد المكلف ( ان يكون متيقنا ) اى قاطعا جازما ( في الابتداء ) اى في ابتداء عمله ( انه مخلص ) لله تعالى في ذلك العمل ( ما يريد بعمله الاوجه الله تعالى ) اى الاالتقرب اليه سبحانه بعمله حتى ينكشف له وجه الله تعالى الى كل شى فيزول الشى الهالك من عين بصيرته ويظهر له وجه الحق تعالى فيشهد الله تعالى في كل شى من حكم قوله تعالى \* كل شى هالك الا وجهه \* وقوله سبحانه \* فانما اتواوا قثم وجه الله وهو اخلاص الصوفية المشتق لهم هذا الاسم من اهل الصفة الذين هم الانصار حيث اخبر تعالى عنهم بقوله \* يريدون وجهه \* وعاتب نبيه عليه السلام في حقهم بقوله سبحانه \* ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه \* الآية ( حتى توجد ) منه ( النية ) المطلوبة في الطاعة والعبادة ( ان ) اى لان ( هي ) اى النية معناها ( العزم ) اى القصد الجازم على ايقاع الفعل ( المصمم ) اى القاطع ( الباعث ) اى الموصل الى وجود الفعل ( فلا يجمع ) النية المذكورة ( مع الشك ) اى التردد في الفعل ( والاحتمال ) اى امكان وجود الفعل وعدم وجوده فلا بد من الايقان بالطاعة وانه يعملها لوجه الله تعالى ( فاذا شرع ) في الطاعة ( على اليقين ) من الاخلاص فيها ( ومضت ) عليه ( لحظة ) من الزمان ( يمكن فيها ) ان تعرض له ( الغفلة ) عن الاخلاص ( والتسيان ) له ( جاء الخوف ) عليه في تلك اللحظة ( من شائبة ) اى مخالطة ( حفية ) غير ظاهرة له ( من الرياء والعجب ) فتفسد عليه اخلاصه في عمله ( واما اولوية ) اى كون الاولى في حق العبد المكلف ( غلبة الخوف ) من الله تعالى ان يكون في عمله رياء ( على الرجاء ) منه تعالى بعدم رياء ( او العكس ) هو الاولى بغلبة الرجاء على الخوف ( فقد اختلف افوال المشايخ ) من العلماء ( فيها ) اى في الاولوية من ذلك المذكور حتى ( قال بعضهم ينبغي ان يغلب ) بالتشديد اى يجعل غالباً ( الرجاء ) على الخوف ( لانه ) اى العبد المكلف الداخل في العبادات ( استيقن ) اى تحقق يقينا ( انه دخل ) في عماله ( باخلاص ) لله تعالى في ذلك ( و ) لكنه ( شك ) اى تردد بعد ذلك ( في زواله ) اى في زوال الاخلاص ( فن ) جملة ( قواعد الشرع ) كما ذكرها في كتاب الاشباه والنظائر وغيره ( ان اليقين لا يزول بالشك ) والشك لا يرفع حكم اليقين والاخلاص عند يقين فلا يزول بالشك فيه فالرجاء غالب على الخوف اذ هو مقتضى امر متيقن به وهـ والاخلاص والخوف مقتضاها امر مشكوك فيه وهو الرياء ( فبذلك ) اى بسبب التيقن بالاخلاص ( تعظم لذاته ) اى العبد المكلف ( في المناجاة ) بينه وبين الله تعالى ( و ) في ( الطاعات ) التي يفعلها لله تعالى ( وخوفه ) اى العبد يعنى الخوف الحاصل عنده ( لاجل ذلك الشك ) في حقوق الرياء له ( جدير ) اى اولى واحق ( بان يكفر ) اى يستترام ( خاطر الرياء

ان كان ( ذلك الخاطر ) قد سبق منه وهو غافل عنه ( لا يشعر به وفي الرعاية لابي الحارث المحاسبى رحمه الله تعالى لا يجوز ان يدخل في العمل ولا يدري ما يريد فعله ان يكون متيقنا بانه قد اراد الله عز وجل بذلك العمل والا لم يدخله فاذا علم انه قد اخلص واراد الله عز وجل دخل في العمل على ذلك فاذا مضى عليه من الاوقات ولو كطرف العين مما يمكن المخلوق فيه النسيان والسهو والخوف اولى به لانه لا يدري لعله قد خطرت بقلبه خطرة رياء او عجب او كبر او غيره فقبلها وهوناس لا يذكر انهاريا فيكون مشفقا خائفا فاذا كان شاكا في عمله فكيف يرجو على الشك ويؤمل الرضى من الله عز وجل اما الشك في انه لا يدري دخل العمل بالاخلاص ام لا فلا يجوز في ذلك الشك ان قد علم انه قد دخل وقد اراد الله عز وجل وحده واما الشك خوفا من ان يكون قد احصى الله عز وجل عليه قبول خطرة نسيها هو ولم يفتن لها نعم والخوف على عمله والوجل والاشفاق من اجل ذلك والرجاء والخوف على العمل ان يكون عمله لله او لغيره وبستويان فامله في الله عز وجل ضعيف فكيف بنعم بطاعة الله ويجد حلاوتها بل الامل والرجاء اغلب واكثر لانه قد استيقن انه قد دخله بالاخلاص لله عز وجل ولم يستيقن انه راى بشئ منه فالاخلاص عنده يقين والرياء هومنه في شك فخوفه ان كان خالطه رياء كان ذلك الخوف مما يرجوه ان يصفيه الله عز وجل له لاشفاقه على ما لا يعلم فبذلك يعظم رجاءه وان لم يكن خالطه رياء فذلك زيادة على عمله وعبادة منه وكلما اشفق ازداد يقينا بالطاعة واملأ في الله عز وجل اذ يقن انه دخله بالاخلاص وختمه بالاشفاق والوجل من علم الله تعالى فبذلك يعظم رجاءه وامله وينعم بطاعة ربه عز وجل (والمقول عن اكثر المشايخ) من الصوفية وغيرهم ان الاولى (غلبة الخوف) على العبد ان يكون مقصرا في اعماله والرياء فيها (حتى نقل عن) السيدة العارفة بالله تعالى (رابعة) العدوينة رضى الله عنها (حين قيل لها يم) اى بأى شئ واصلها ما الاستفهامية دخل عليها حرف الجر فخذفت الفها كقوله تعالى بم يرجع المرسلون وقوله عم ينسألون (ترجمين) اى باى سبب يحصل لك الرجاء من الله تعالى (انها قالت) في الجواب (يا اسي) اى قنوطى من الانتفاع بشئ (من جل) اى اعظم (عملي) في اسي من الانتفاع باعظم اعمالى سبب لرجائى من الله تعالى ان ينفعنى اكل الانتفاع مع انها رضى الله عنها كانت تقول ما عبدتك خوفا من نارك ولا رغبة في جنتك وانما عبدتك تقربا الى وجهك الكريم فعملها هذا الذى كانت تخلص فيه كانت تخاف ان يكون قد داخله الرياء فكانت تياس من الانتفاع به في الآخرة ويعظم بذلك رجاءها في الله تعالى وقال المصنف لهذا الكتاب كتاب الطريقة الحمديدية رحمه الله تعالى (والذى عندي من العلم) في هذه المسئلة ان (اختلاف ذلك) اى اولوية ترجيح الخوف او الرجاء معتبر (باختلاف الاشخاص) واختلاف (الاحوال) ايضا



( فان المبتدى ) من السالكين ( و ) كل ( من فيه ) اى فى نفسه ( بقية من آثار العجب ) باعماله ( والا من ) من لحوق المكربة ( والغرور ) بما يفعله من الطاعات اعتمادا عليها ( و البطالة ) اى ترك الاشتغال بخدمة مولاه ( ينبغى لهما ) اى للمبتدى ولمن فيه تلك البقية المذكورة ( غلبة الخوف ) على قلبه ان يكون الرياء فى عمله وانه غير مقبول عند الله تعالى ( و ) ينبغى ( لغيرهما ) اى غير من ذكر وهو العارف المنتهى ومن لا بقية عنده من الاخلاق الذميمة ( غلبة الرجاء ) من الله تعالى ان يكون خلاصه من الرياء وقبل عند الله تعالى ( او المساواة ) بين الخوف والرجاء فى ذلك ( والعلم عند الله ) تعالى فيما هو الاولى من غير قطع بشئ من ذلك ومن غلبة الخوف ما نقل عن حضرة الخواجه بهاء الدين نقشبند قدس الله سره لما سئل عن الكرامات قال اى كرامة اعظم من انى مع هذه الذنوب الكثيرة امشى على وجه الارض انتهى وخلق ( الثانى عشر من ) الاخلاق الستين المذمومة التى هى ( آفات القلب ) وفساده ( الكبر ) بكسر الكاف وسكون الموحدة وهو العظمة والتجبر ( وفيه ) اى فى الكبر ( خمسة مباحث ) ستأتى مفصلة ان شاء الله تعالى

### المبحث الاول

من المباحث الخمسة ( فى تفسيره ) الكبر ( و ) تفسير ( ضده ) وضد الكبر التواضع وكسر النفس ( ومناسبهما ) اى مناسب الكبر وضده الذى هو التواضع ( وحكمهما ) اى حكم الكبر وضده والمناسب لهما اما ( الكبر ) فغناه ( هو الاسترواح ) اى طلب الراحة وتحصيل النشاط ( واركون ) اى الاعتماد والميل ( الى رؤية النفس ) فى مرتبة ( فوق ) مرتبة الشخص ( المتكبر عليه فلا بد له ) اى للكبر ( منه ) اى من التكبر عليه حتى يسمى كبيرا ( بخلاف العجب ) فانه لا يحتاج الى من يعجب عليه حتى يسمى عجبا بل متى اعجبته نفسه كان عجبا ( و الكبر حرام ) بالاجماع ( و رذيلة عظيمة ) اى نقیصة وخصلة دنية ( من العباد ) المخلقين واما الكبر من الله الخالق فهو صفة كمال فهو الخالق البارى المتكبر ( وضده ) اى ضد الكبر ( الضعة ) بمعنى التواضع ( وهى ) اى الضعة ( الركون الى رؤية النفس ) اى نفسه فى مرتبة ( دون ) مرتبة ( غيره ) من الناس ( وهى فضيلة ) مثاب عليها عند الله تعالى ( عظيمة ) حيث كانت صادرة ( من المخلوق واطهار الكبر ) من النفس على الغير سواء كان ذلك الكبر ( موجودا ) فى النفس حقيقة وقد اظهره منها ( او معدوما ) اى ايس موجودا فى النفس ولكنه اظهره منها وسواء كان ذلك الكبر ( حقا ) بان كان من الله تعالى او من العبد على المتكبرين ( او ) كان ( باطلا ) وسواء كان ( بقول ) صريح او اشارة ( او فعل ) فهو ( تكبر ) اى تفعل ومعناه تكلف الكبر وفى الله تعالى الاتصاف به من الازل ( والاستكبار يختص بالباطل فلذا ) اى لكونه يختص بالباطل ( لا يوصف الله تعالى به ) وانما يوصف به

المخلوق لان تكبره تعالى بحق دون ما عداه (بخلاف التكبر) فان الله تعالى بوصفه  
على معنى المتصف بالكبرياء قال النجم الغزى في حسن التنبه المتكبر هو الذى يرى الكل حقيرا  
بالاضافة الى ذاته ولا يرى الكبرياء لان نفسه فاذا كانت الرؤية صادقة كان التكبر حقا ولا يتصور  
ذلك على الاطلاق لغبر الله تعالى وان كانت الرؤية كاذبة كان التكبر باطلا وهو التكبر  
المذموم (والتكبر) من المخلوق (حرام) لانه عظيم الآفات عنه تشعب اكثر البليات  
يستوجب به من الله تعالى سرعة العقوبة والغضب لان الكبر لا يحق الا لله عز وجل  
ولا يليق ولا يصلح لمن دونه اذ كل شئ سواه عبد مملوك وهو الملك الآله القادر فعظم  
عند الله تعالى الكبر ذنبا اذ كان لا يليق بغيره واذا فعل العبد ما لا يليق الا بالمولى سبحانه  
اشد غضب المولى تعالى عليه كذا في رعاية المحاسبي (الاعلى المتكبر) من الناس  
(فانه قد ورد فيه) اى فى التكبر على المتكبر (انه صدقة) من الانسان على المتكبر ليكشف  
له عن قبيح صنعه وبعامله من جنس عمله وفى حسن التنبه للنجم الغزى قال وقد يكون  
التكبر من العبد بقصد تنبيه المتكبر عليه لا بقصد رفعة الناس فيكون محمودا كالتكبر  
على الجهلاء والاعنياء قال يحيى بن معاذ الرازى التكبر على من تكبر عليك بماله تواضع (والا)  
التكبر على المشركين (عند القتال) بنصر كلمة الله تعالى واعزاز الملة الاسلامية (و) الا التكبر  
(عند الصدقة) على الفقراء زكاة كانت او غيرها اظهار الاستغناء عما احتاجت اليه  
الفقراء حتى لا يظهر للفقراء بقاء تعلق القلب منه بما دفع اليهم من المال (د) يعنى روى  
ابوداود باسناده (عن جابر) بن عبد الله (رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم كان يقول فاما خيلاء) اى التبختر فى المشى والتكبر والتعظيم (التي يحب الله  
تعالى) اى الخصلة التي يحبها الله تعالى (فاختيار الرجل نفسه) اى اعجاب بهما وهزه  
التكبرين فى مشيته (عند القتال) مع اهل الحرب (واختياره عند) اداء (الصدقة)  
الى الفقراء قال المصنف رحمه الله تعالى (ولعل المراد بالاختيالى) اى التكبر (عند)  
اداء (الصدقة اظهار الغناء) من المعطى للفقراء (و) اظهار (عدم الالتفات) منه  
(الى) ما اعطاهم من (المال و) اظهار (استصغاره) اى المال (واستقلاله) اى رؤيته  
حقيرا قليلا (ايقصده) اى المال او المعطى (الفقراء) ويرغبون فى تناوله (بنشاط)  
منهم (وامن) يحصل لهم (من المن) اى من المعطى لهم عليهم وهو تعداد النعمة  
والتذكير بها (و) من (الاذى) من المعطى لهم بتوبيخهم على تناول الصدقة  
والاحتياج اليها والاهانة والاذلال بسبب ذلك (والا التكبر) الحاصل (بالرايات)  
اى بسبب الرياء (باسباب الدنيا) وامتعتها اى باظهار ذلك للناس فقط (بدون الكبر)  
فى النفس (فانه ليس بحرام وان كان مذموما) لانه نوع من التكبر (وقدمر) فى الكلام  
على الرياء (وسيجى ان شاء الله) قريبا فى اقسام الكبر والتكبر (واظهار الضعة)  
اى انخفاض الجانب والتذلل للناس (بمادون مرتبه قليلا) حيث هو اعلى رتبة

من حالته تلك التي اظهرها (لوضع محمود) في الشرع (وان) كان اظهار الضعة  
بمادون مرتبة (كثيرا) بان ترك الاحتشام اصلا وهو من اهل الاحتشام (فتلق) (فتلق)  
اي فذلك تلق (مذموم) شرعا لان فيه اذلال النفس واهانتها بلا فائدة دينية  
(الافى طلب العلم) اذ تلق لشخصه الذي يتعلم منه العلم النافع للعمل به مع الاخلاص فيه  
(عدى) يعني روى ابن عدى باسناده (عن معاذ) بن جبل (و) عن (ابى امامة)  
رضى الله عنهما (مرفوعا) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (ليس) معدودا  
(من اخلاق المؤمن التلق) وهو كثرة التواضع والمبالغة فيه (الافى طلب العلم) فانه  
مطلوب من المؤمن اينال غرضه من العلم كما قيل لا ينال العلم مستحبي ولا متكبر (وفى)  
كتاب (تعليم المتلق مذموم) من كل احد مع كل احد (الافى طلب العلم فانه يذغى)  
اطالب العلم (ان يتلق لاستناده) الذي يتعلم منه (و) لجميع (شركاه) عند ذلك  
الاستاذ وهم المتعلمون فلا يتكبر على احد منهم (ليستفيد منهم) ما هو بصدد تحصيله  
من العلم لانه قد يكون منهم عند ذلك الاستاذ من هو اسبق منهم او افهم منه ولا يتكبر  
فيمنه فيحرم الفائدة (انتهى) مانقله من تعليم المتعلم (وان كثرت) ذلك التلق منه (فتذل)  
من الذل وهو الالهانة والحقارة بسببه فهو (حرام) عليه فعلة (الاضرورة) دعته  
الى ذلك بان خاف من ظالم او سارق او داعر ونحو ذلك فتلقاه وتذل بين يديه فكف اذا  
عنه فهو جاز (وهو) اي التذل للمخلوق هو الخلق (الثالث عشر من) الاخلاق الستين  
المذمومة التي هي (آفات القلب) ومثال ذلك (كالعالم) من علماء المسلمين (اذا دخل  
عليه) رجل (اسكاف) اي صنعته عمل النعال (فخفى) اي تحول ذلك العالم (له)  
اي لاجل دخول ذلك الاسكاف عليه (عن مجلسه) الذي كان جالسا فيه تعظيما له  
(واجلسه) اي العالم لذلك الاسكاف (فيه) اي في موضعه (ثم تقدم) ذلك العالم  
(وسوى) اي وضع مستويا (له) اي للاسكاف (نعله) الذي يمشى به (وعدا)  
اي اسرع ذلك العالم (الى باب الدار) اي داره (خلفه) اي خلف ذلك الاسكاف  
ليشبهه ويوائسه ويوادعه وليس لذلك الاسكاف مزية من علم ولا صلاح ولا زهد  
ولا خصلة عظيمة من خصال الدين (فقد تخاسس) ذلك العالم اي فعل ما فيه الخسة  
في النفس والدناءة في الهمة والنقصان في المروءة (وتذل) باهانة نفسه مع المهان وتخثيرها  
مع الحقير (وانما تواضعه) اي العالم (له) اي للاسكاف انما يكون (بالقيام) لاجله  
(و) اظهار (البشر) عند لقائه والاقبال عليه (والرفق) به (فى) وقت (السؤال)  
اي سؤاله حاجته من ذلك العالم (واجابة دعوته) حتى لا يبرده خابا منها (والسعى)  
اي المبادرة والمصارعة (فى) قضاء (حاجته) وان لا يرى نفسه خيرا منه (لان الامور  
بخوتيمها ولا يدري احد بماذا يختم الله تعالى له فربما عالم يختم له بسوء ورب جاهل يختم له  
بخير ولا يدري نفس ماذا تكسب غدا) ولا يحقره (اي لا ينظر اليه بعين الاحتقار) لكون ذلك

اسكافا وكونه هو عالم ( ولا يستصغره ) و يستعظم هو نفسه بالنسبة اليه ( ومنه ) اي  
من التذلل المذموم ( السؤال ) اي الطلب من الناس ( لمن له ) في ملكه ( قوت يومه )  
اي مقدار ما يقوته في ذلك اليوم ويكفيه وفيه اشارة بذكر القوت الى انه لا يشترط  
ان يكون له مقدار ما يريد من شهوات نفسه وانما الشرط ان يكون عنده ما يدفع به  
الهلاك و يقم بنيته من القوت من اي طعام كان ( انفسه ) اي السؤال لاجل نفسه  
وكذلك لاجل عياله اذالم يكن قادرا على الاكتساب واما لو قدر عليه فلا يسأل ولولم يكن له  
قوت يومه ( وسيجي ) بيان هذه المسئلة ( ان شاء الله تعالى في آفات اللسان ومن )  
جملة ( السؤال ) الذي هو من التذلل ( اهداء قليل ) من الهدية ( لاخذ ) شيء  
( كثير ) من الهدية في مقابلة ذلك ( كما يفعل ) بالبناء للمفهوم اي يفعله الناس ( في دعوة )  
اي ضيافة ( العروس و ) دعوة اي ضيافة ( الختان ) الاولاد فان العادة جرت في بعض  
البلاد باهداء شيء قليل والمقصود منه دفع شيء كثير عوض عند من مال المهدي له ( ولكن  
يريد ان يخذلهم أو يخذل ) فعمل العادة في ذلك جرت في بعض القرى بعمل ضيافة  
واهداء شيء اليه ( قليل ) اي قال بعض المفسرين ( فيه ) اي في هذا الاهداء المذكور  
والاستهداء ( نزل قوله تعالى ) نهيا عن ذلك ( ولا تمنن ) باهداء شيء لاحد او عمل  
ضيافته ( تستكثر ) بذلك ما يقابله من العوض ( ومنه ) اي من التذلل ( الذهب  
الى الضيافة ) اي ضيافة كانت ( و ) الى ( رصية للميت ) اي ما وصى به ان يتخذ بعده وونه  
للفقراء وغيرهم ( بلا دعوة ) اي طاب منهم لك الى الحضور وهو التطفل بلا استئذان  
( د ) يعني روى ابو داد باسناده ( عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعى ) بالبناء للمفهوم اي دعاه احد اضيافة العرس  
( فلم يجب ) باز ياتي الى حيث دعى ( فقد عصى الله ) تعالى ( و ) عصى ( رسوله ) صلى الله عليه  
وسلم ايضا لان ضيافة العرس تعمل لاظهار الفرح بمقتضى احلال الله تعالى ما حرمه  
من الفروج قال في شرعة الاسلام وشرحها ومن حقوق الاسلام القديمة اجابة الدعوة  
حتى قال بعضهم انها واجبة وفي الحديث من لم يجب بضم حرف المضارعة وكسر  
الجيم الدعوة فقد عصى الله تعالى ورسوله فهي سنة مؤكدة قريبة من الواجب اذا كانت  
الدعوة دعوة لنكاح وقرهه واجبة وغيرها مستحبة اذا كانت موافقة لما تسمع آتفا  
ثم ذكر بعد ذلك انه لا يجيب الى طعام البخيل وفي الحديث طعام الجواد دواء وطعام  
البخيل داء اي مرض ولا الى طعام صنع ربا وسبعة ولا الى مائدة دار عليها الخمر او بعدها  
ولا الى طعام الفاسق فلا يرد احد دعوة اخيه حذرا عن العصيان او ترك الاستحباب  
والافضل ان يجيب اذا كانت وليمة يدعى فيها الغني والفقير لان النبي عليه السلام قال  
لو دعيت الى كراع لاجبت واواهدى الى ذراع لقبلت ( ومن دخل ) الى بيت الضيافة  
( على غير دعوة دخل سارقا ) فما يأكله حرام لانه بلا اذن صاحب الضيافة ( وخرج

مغبرا ) اي غاصب اسم فاعل من الاغارة فمن يعطيه شيئا كأنه يعطى السارق ولمغبروا ما  
 اعطاء اهل الدعوة بعضهم بهضا فبني على العادة ولا بأس به كذا في شرح الشريعة  
 (ومنه) اي من التذال (الاختلاف) اي كثرة التردد و الذهاب (الى) مجالس  
 (القضاة والامراء) جمع قاض وامير فانقاضى حاكم الشرع والامير حاكم السياسة  
 (والعمال) اي عمال القضاة والامراء وهم النواب في المناصب الدينية والدنيوية  
 (والاغنياء) كالنجار ونحوهم (لهمما) اي لاجل الطمع (لما في ايديهم) من الاموال  
 (بلاضرورة) داعية الى ذلك التردد و الذهاب اليهم (ومنه) اي من التذال  
 (السجود) الى حد الارض (واركوع) خفض الظهر مع الرأس مقدار ركوع  
 الصلاة (والانحاء) الانخفاض القليل بالظهر والرأس (لاكبراء) جمع كبير وهو  
 صاحب الجاه والرياسة (عند الملاقاة) اي الاجتماع بهم (و) عند (السلام) عليهم (و)  
 عند (رده) اي رد السلام اذا سلمواهم عليه وفي الاشياء والنظار ان سجد للسلطان  
 ان كان قصده التحية والتعظيم دون الصلاة لا يكفر اصله امر الملائكة بالسجود لا دم  
 عليه السلام وسجود اخوة يوسف عليه السلام واواكره على السجود للملك بانقتل  
 فان امره به على وجه العبادة فالافضل الصبر كمن اكره على الكفر وان كان للتحية  
 فالافضل السجود انتهى ومعلوم ان من اتى احدا من الاكابر فحنى له رأسه او ظهره  
 ولو بالغ في ذلك فراه التحية والتعظيم دون العبادة له فلا يكفر بهذا الصنيع وحال المسلم  
 مشعر بذلك على كل حال واما للعبادة فلا يقصدها الا كافر اصلي في الغالب ولكن  
 التعلق الموصل الى هذا المقدار من التذال مذموم ولهذا جعله المصنف رحمه الله تعالى  
 من التذال الحرام ولم يجعله كفرا واذ كان الاكابر يتضررون بتك ذلك لهم ممن يلقاهم  
 على وجه التحية والتعظيم فربما يصلون الى مضرة من تركه لهم عند لقاءهم ويتأذى  
 التارك من قبلهم بنوع من الاذى جاز فعله كما قال الشيخ احمد بن حجر المكي في فتاواه  
 والانحاء البالغ حدار كوع لا يفعل لاحد كالسجود ولا بأس بما نقص من حد ال ركوع  
 لمن يكرم من اهل الاسلام واذ تأذى مسلم بتك القيام فالاولى ان يقام له فان تأذيه  
 بذلك مؤدى الى العداوة والبغضاء وكذلك التلقب بالايسر به عن الاقارب والاصل في ندب  
 القيام لاهل الفضل قوله صلى الله عليه وسلم حين قدم سيد الانصار سيدنا معاذ فوجهوا  
 الى سيدكم والخطاب للانصار اول لكل وقد صنف النووي رحمه الله تعالى جزأ فيه  
 وذكر الاحاديث الواردة فيه واحكامها وما يتعلق بها قال ابن عبد السلام وغيره وقد صار تركه  
 في هذه الازمنة مؤبدا الى التباغض والتقاطع والتحاسد فينبغي ان يفعل لهذا المحذور  
 وقد قال صلى الله عليه وسلم لاتفاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا  
 كما امركم الله فهو اي القيام للاخوان لا يؤمر به بعينه بل يكون تركه صار وسيلة الى هذه  
 المفاسد في هذا الوقت ولو قيل بوجوده لم يكن بعيدا ان تركه صار اهانة واحتقارا

لمن اعتيد القيام له والله تعالى احكام تحدث عند حدوث اسباب لم تكن موجودة  
 في الصدر الاول وعلى القيام ومحبته للتعظيم والكبر حمل قوله صلى الله عليه وسلم  
 من احب ان يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار اذنا الله من ذلك ( و )  
 كذلك ( القيام ) اي الوقوف ( بين يدي الظلمة ) فانه من جملة التذلل الحرام فلا يجوز  
 الاضروره دعتة الى ذلك كخوفه منهم ان لم يفعل ذلك بين يديهم ( و ) كذلك  
 ( تقبيل ايديهم ) ( و ) تقبيل ( ثيابهم ) من جملة التذلل الحرام فلا يباح لمن لم يخف  
 من ايديهم ان يفعل ذلك معهم ( وليس منه ) اي من التذلل ( مباشرة ) الانسان  
 ( اعمال البيت ) اي بيته وان كان له خدمة يخدمونه ( وحاجاته ) اي البيت ( ككنس  
 البيت وطبخ الطعام وحمل المتاع ) يديه ( من السوق الى البيت ولبس الحشن ) من الثياب  
 ( والحاق ) اي البالي المتقطع منها ( و ) الثوب ( المرفق والمشي حافيا ) بلا نعلين ( و ) اعق  
 ( الاصابع ) بعد الاكل ( و ) لعق ( الفصعة واكل ما سقط على الارض من الطعام )  
 كفتات المائدة ( والتمساق دقاق الخبز ونحوه ) من دقاق بقية الاطعمة ( من ) وسط  
 ( السفرة ) المسوطة على الارض لوضع الطعام عليها او من جوانبها ( و ) من فوق  
 ( الحصير ) والبساط ( والارض ومجالسة المساكين ومخاطبتهم ) قال ابن رجب  
 رحمه الله تعالى في رسالة شرح حديث اختصام الملاء الاعلى وحب المساكين  
 قد وصي به النبي صلى الله عليه وسلم وغير واحد من اصحابه قال ابو ذر وصاني رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان احب المساكين وان ادنوا منهم خرج الامام احمد وخرج الترمذي  
 عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة احبي المساكين وقريبيهم فان الله  
 يفر بك يوم القيامة ويروي ان داود عليه السلام كان يجالس المساكين ويقول يا رب  
 مسكين بين مساكين ولم يزل السلف الصالح يوصون بحب المساكين كتب سفيان  
 الثوري الى بعض اخوانه عليك بحب الفقراء والمساكين والدنوا منهم فان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كان يسأل ربه حب المساكين ( و ) معاطاة ( انواع الكسب ) بنفسه  
 ( من البيع والشراء واجارة نفسه للاعمال المباحة ) يخدم فيها ( كرعى الغنم وسقى  
 البستان والكرم وعمل الطين والبناء ) في البيوت ونحوها ( وحمل الخطب ) للناس بالاجرة  
 ( على ظهره ) او ظهر دابته او الاحتطاب من اشجار البادية ثم بيع ذلك في السوق ( فار كل  
 ذلك وامثاله تواضع ) محمود في الشرع وليس بتذلل مذموم وقد ( فعله الانبياء عليهم السلام  
 و ) فعله ( الاولياء ) ايضا ( رحيمهم الله تعالى واكثره ) اي اكثر التواضع في مثل ذلك ( صدر  
 عن سيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام اجمعين وصحابته المكرمين رضوان الله  
 عليهم اجمعين ) وفي كتاب الشرعة فقد كان ادريس عليه السلام خياطا يخط ثياب  
 وكان داود عليه السلام يعمل الدروع من الحديد وكان الخليل ابراهيم عليه السلام يحرث  
 ويحرق له وكان يجر في الابن ايضا واول من نسج ثوبا بابونا آدم عليه السلام وكان عيسى  
 عليه السلام يخصص النعل ويرقعته وكان نوح عليه السلام يجار او صالح عليه السلام

كان ينسج الاكسية بيده وكان رعى الغنم من دأب الانبياء عليهم السلام وكان نبينا  
صلى الله عليه وسلم يرمى الغنم لاهل مكة على قرار يط قبل الوحي وفي الرعاية للمحاسبى  
وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا عبد آكل بالارض والبس الصوف واعتقل العنز  
والعق اصابعى واجيب دعوة المملوك فمن رغب عن سنتى فليس منى وفي الحديث  
انه من حل لاهله الفا كهة والشئ فقديرى من الكبر والحديث عن ابى سنان انه قال له  
رجل مات حتى احمل عنك اللحم فقال لا ثم قرأ ان الله لا يحب المستكبرين وذكر المناوى  
فى شرح الجامع الصغير عن ابن القيم ان النبي صلى الله عليه وسلم باع واشترى وشراؤه  
اكثر واكثر واستأجر وبيع اكثر وضارب وشارك ووكل وتوكل وتوكيله اكثر واكثر  
واهدى له ووهب واتهب واستدان واستعار وضمن عاما وخاصا ووقف وشفع فقبل  
تارة ورد اخرى فلم يغضب ولا عتب وحلف واستحلف ومضى فى يمينه تارة وكفر اخرى  
ومازح وورى ولم يقل الاحقا وهو صلى الله عليه وسلم القدوة والاسوة (والجنب)  
اي الاحترار والتباعد (منه) اي من التواضع المذكور (والأنف) اي التزعة (عنه)  
والترفع (كبر من اخلاق الجبارين) مذموم شرعا واما اذا لم تجر عاداته بذلك وكان  
يستوحش من مباشرة شئ منه لالمعنى التكبر عنه فى نفسه وانما الحياء يلحقه منه ومشقة  
فهو فى فسحة من تركه وليس هو فى حقه من اخلاق الجبارين حينئذ (واكن كثيرا  
من الناس بجهلهم) اي بسبب جهلهم حسن المباشرة لتلك الاشياء (يعكسون الامر)  
فيرون مباشرة لها هي الحال المذموم ومن يتعاطاها بنفسه فهو بينهم المذموم اصلح الله  
وياهم ووقفنا لما هو المطلوب منا من الاعمال والعلوم **المبحث الثانى** من الباحث  
الخمسة (فى اقسام الكبر) الذى هو صفة مذمومة (و) اقسام (التكبر) الذى هو  
اظهار تلك الصفة المذمومة للغير (وآفائهما) اي مفاصدهما وما يترتب على وجودهما  
فى الانسان (فنه) اي من هذا المبحث (يعرف العلاج) اي مداواة الكبر والتكبر (الجملى)  
الذى هو على وجه الاجمال دون التفصيل (قد عرفت) فى المبحث الاول (انه لا بد  
للكبر والتكبر من) احد (متكبر) بصفة اسم المفعول (عليه) فهو وصف اضافى  
(وهو) اي المتكبر عليه (اما الله تعالى وهو الخش انواع الكبر) ان يتكبر الانسان على ربه  
(مثل نمرود) المدعى الاوهية من دون الله تعالى وقدر الله تعالى اليه ابراهيم الخليل  
عليه السلام فكذبه وهم باحراقه حتى انجاه الله تعالى منه (حيث حدث نفسه) من كمال  
تكبره على الله تعالى (ان يقابل رب السماء عز وجل) فاتخذ النور وطار بها فى جو السماء  
فكان اذا رمى السهم نحو السماء يعود اليه مخضبا بالدم فظن انه قتل رب السماء جهلامه  
وعنادا وكفرا حتى ارسل الله تعالى اليه البعوضة فهلك بها (ومثل فرعون) المدعى  
الربوبية من دون الله تعالى (حيث قال انار بكم الاعلى) وقدر الله تعالى تبارك وتعالى  
اليه موسى وهارون عليهما السلام فكذبهما حتى اغرقه الله تعالى مع قومه فى البحر

(واما رسوله) محمد (عليه الصلاة والسلام) وقد تكبر عليه جبارون كثيرون (كـ بعض الكفرة) من قومه (حيث قالوا) في حقه كما قصه الله تعالى علينا (اهذا الذي بعث الله رسولا) على وجه الاستحقار له والتكبر عليه وقالوا ايضا (لولا نزل هذا القرآن) الذي قد جاء به من عنده (على رجل من القريتين) مكة والطائف (عظيم) غير هذا النبي استحقار له عليه السلام واستصغار شأنه تكبرا منهم عليه قل الواحدى يعنون الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف (واما سائر الخلق) اى المخلوقات فالتكبرون والتكبر عليهم منهم كثيرون رجالا ونساء (وغائلة) اى آفة وفسدة (الكبر والتكبر منازعة العبد المملوك العاجز الضعيف الذى لا يقدر على شىء) مما كسب مطلقا (لله) فى مقابلة العبد (المالك) فى مقابلة المملوك (القهار القادر) فى مقابلة العاجز (القوى) فى مقابلة الضعيف (على كل شىء) فى مقابلة الذى لا يقدر على شىء (فى صفة) متعلق بالمنازعة (لانليق) تلك الصفة (الابجلاه تعالى) وهى صفة الكبر والتكبر (والتأدية) مسطوف على منازعة العبد اى الايصال (الى مخالفته تعالى فى اوامره) سبحانه (ونواهيه) التى كلف بها عباده (كابليس) اللعين حين امر بالسجود لآدم عليه السلام فابى واستكبر وبجد فضيلة آدم عليه (قال السجود لمن خلقت طينا) وقال ايضا (انا خبر من خلقته من نار) وخلقته من طين وطين لعنه الله ان النار لا ارتفاعها واطافتها وسرعة حركتها افضل من الماء والتراب وما علم ان الله تعالى فضل الماء والتراب وحكم بان الطهارة لا تكون الا بهما اباء اولادهم يوجد بالتراب فبذلك تحصل الطهارة من الاحداث والاختبات (فاذا سمع) المنكبر (الحق من التكبر عليه استنكف) اى انف وامتنع واستكبر (من قبوله) لان قبوله منه يقتضى ضد ما هو فاعله من التكبر فيدعوه الى الاعتراف بفضيلته عليه والتكبر مقتضى نفي تلك الفضيلة (وتشمر اى نهيا واستعد) (لجده) اى انكاره وابطاله (ويكفك) يا ايها العبد المصنف (فيه) اى فى حق المنكبر (قوله تعالى سا صرف) اى بعد تحقق التكبر منهم (عن) شهود (آياتى) جمع آية وهى العلامة الواضحة الدالة على الله تعالى او عن معانى آياتى القرآنية (الذين يتكبرون) اى يظهرون الكبر على بعضهم بغضا فلا يقبلون الحق من بعضهم بعضا (فى الارض) من بنى آدم وغيرهم كالجن والشياطين (بغير الحق) بل بالباطل الذى فى نفوسهم وهو الجهل والغرور وحظ النفس والحسد والبغض والحسد ونحو ذلك واما ذاتكبروا بالحق الذى عندهم على من لم يقبله منهم من المغرورين فهو تكبر على منكبر فهو صدقة كما مر وقال تعالى (كذلك يطبع الله) اى يختم ويربط فلا يكاد يغير الله بعدله سبحانه (على كل قلب منكبر جبار) من الجبر بمعنى القهر فاذا ختم سبحانه وتعالى على القلب يطبقه فلا يكاد ينفتح لموعظة واعظ ولا تلج فيه العبرة والنصيحة ولا يبرعوى للحق ولا يبرف الصواب من الخطأ وقال تعالى عن ابليس اللعين



(ابى) اى امتنع من السجود لآدم عليه السلام (واستكبر) اى تكبر بالباطل (وكان من) جلة (الكافر ن د) يعنى روى ابوداود باسناده (عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء) وهو الرفع فى الشرف (ردائى) اسم لما يوضع على الظهر والكتفين والصدر (والعظمة) اى الهيبة والجلال (ازارى) اسم لما يكون من السيرة الى ماتحت الركبة والسرفى هذا ان الكبرياء ضد التواضع ووصف الكبرياء سائر للرب سبحانه وتعالى وحاجبه عن علم عبده ستره وجبا من قبل العبد لا من قبل الرب سبحانه لانه تعالى لا يستر شى ولا يحجب شى من كمال عظمته والله تعالى منه ما يمكن ان يعرف وهو مقدار استعداد العباد فى تجليه على كل شى ومنه ما لا يمكن ان يعرف وهو ادراك كنه ذاته وكنه صفاته جل وعلا فالكبرياء ستره سبحانه جميعه عن علم عبده كما يستر الرداء لابس على التنزيه المطلق فى حقه تعالى لىستر ما يمكن ان يعرف منه تعالى وما لا يمكن ان يعرف والعظمة سائرة لما لا يمكن ان يعرف منه سبحانه فكانه محل العورة وماستر محل العورة من الانسان يسمى ازارا فاذا ارتفع حجاب الكبرياء عن العبد وهو تكبر العبد على الرب بدعواه وجود نفسه مع وجود ربه مع ان وجوده فى وجود ربه عدم صرف لانه الوجود المخلوق بمعنى المفروض المقدر ووجود ربه هو الوجود الخالق بمعنى الفارض المقدر ودعواه الصفات والاسماء مع صفات ربه واسماؤه مع ان صفاته واسماؤه فى صفات ربه واسماؤه عدم صرف كذلك ودعواه الافعال كذلك فاذا تواضع العبد للرب زال ما لم يكن من بصيرة العبد وهو وجود العبد واضمحلت صفاته واسماؤه فظهر له وجود الرب سبحانه وتعالى وظهرت صفاته تعالى واسماؤه فارتفع رداء الكبرياء عن الله تعالى بسبب تواضع العبد لله تعالى وبقى ازار العظمة لا يرتفع الا لوارث الواحد الحمدي الجامع وهو صاحب مقام الذات الراجع الى البقاء بعد الفناء فالكبرياء رداء سائر للظهور فى عالم الملاء الاعلى والعظمة ازار سائر للظهور فى عالم الملاء الاسفل وهو محل النتائج ومستقر الجنة والنار (فن نازعنى) اى خاصمنى وجادلنى (فى) دعوى (واحد منهما) اى الكبرياء او العظمة (فدفعته فى النار ولا بابى) بما فعلته معه فهو فى نار البعد والطرده عن شهوده تعالى فى الدنيا ونار العقوبة فى الآخرة (مت) يعنى روى مسلم والترمذى باسنادهما (عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة) اى هذا القدر اليسير (من كبر) عن قبول الحق الواجب قبوله فهو وعيد للكافر لعدم قبوله الايمان بان حجد شيئا مما يجب الايمان به اى شى كان او المراد تكبر الفاسق بنفسه على ابناء جنسه فكونه لا يدخل الجنة يعنى مع السابقين الاولين بدون العذاب فى النار او المراد من تكبر متشبها بالله تعالى وهو معنى المنازعة لله تعالى فى ذلك فيكفر بذلك لدعواه الالهية فلا يدخل الجنة (فقال رجل) من الصحابة رضى الله عنهم ممن كان حاضرا (از الرجل) منا (يحب ان يكون ثوبه حسا) اى

من الثياب ( ونعله حسنا ) اى من احسن النعال وتقديره فهل ذلك من انكبر  
( قال ) صلى الله عليه وسلم ( ان الله جميل ) اى موصوف بالجمال المطلق ( يحب  
الجمال ) فى كل شىء فاذا احب الرجل ان تكون جميع اموره حسنة كان متخلفا بخلق  
من اخلاق الله تعالى وهو امر ممدوح لامذموم واستعمل الحسن فى الرجل والجمال  
فى الله للفرق بينهما فان الحسن بالعرض والجمال بالذات وكل حسن له جمال دون  
العكس فما بالعرض الظاهر يراه الرجل فيحبه وما بالذات الباطن يراه الله تعالى فيحبه  
وكل شىء له جمال بالذات فالله يحبه ولهذا اوجده ودبره وقد يكون له حسن بالعرض  
الظاهر فيحبه الرجل ايضا وقد لا يكون له حسن فلا يحبه الرجل ثم قال صلى الله عليه  
وسلم ( الكبر بطل الحق ) ضد الباطل او الرب سبحانه والبطل محركة فلة احتمال النعمة  
و الطغيان فيها و كراهة الشىء من غير ان يستحق الكراهة وبطل الحق ان يتكبر عليه  
فلا يقبله كذا فى مختصر القاموس ( وغمط الناس ) بالغين المعجمة والطاء المهملة وفعله  
غمط كضرب وسمع استحقهم وغمط العافية لم يشكرها والنعمة بطرها وحقرها  
كفى مختصر القاموس ( ت ) يعنى روى الترمذى باسناده ( عن ثوبان رضى الله عنه  
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو برى من الكبر ) فى ظاهره  
وباطنه ( و ) من ( الغلول ) اى الخيانة يقال غل واغل خان او خاص بالنى ( و )  
من ( الدين ) بفتح الدال المهملة القرض وفى شرح الجامع الصغير للمناوى الدين  
بفتح الدال المشددة قال ابن العربى الدين عبارة عن كل معين يثبت فى ذمة الغير للغير ووجل  
او حال ( دخل الجنة ) اما برأته من الكبر ومن الغلول فلانها حرامان عليه واما برأته من الدين  
فلتحاوص ذمته من حقوق العباد فان نفسه تحبس عن دخول الجنة حتى يقع القصاص  
بالحسنات والسببات وقد اخرج الاسيوطى فى الجامع الصغير عن ابى نعيم فى المعرفة  
عن مالك بن بخامر التضاعى عن معاذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الدين شين  
الدين فالاول بالفتح والثانى بالكسر يعنى يعيب الدين وينقصه واخرج الاسيوطى  
ايضا عن الحاكم فى المستدرک عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الدين راية الله فى الارض فاذا اراد ان يذل عبد وضعها فى عنقه وفى شرح المناوى  
قال وذلك بايقاعه فى الاستدانة اى اخذه الدين ويترتب عليها الذل والهوان ولهذا  
تكرر فى عدة احاديث استعادة المصطفى صلى الله عليه وسلم منه فان قيل اذا كان الدين  
كذلك فكيف استدان المصطفى صلى الله عليه وسلم قيل ائمانتان فى ضرورة ولا خلاف  
فى عدم ذمه للضرورة فان قيل لا ضرورة لان الله تعالى خيره ان يكون بطحاء مكة له  
ذهبا اجيب بانه خيره فاخسار الاقلال والقنع وما عدل عنه زهدا فيه لا يرجع اليه  
فالضرورة لازمة واخرج الاسيوطى ايضا عن البيهقى فى شعب الايمان عن ابن عمر رضى  
صلى الله عليه وسلم انه قال الدين دينان فمن مات وهو بنوى قضاءه فاناولىه ومن مات

ولا ينوي قضاءه، فذلك الذي يؤخذ من حسنة ليس يومئذ ينار ولا درهم ومن هذا ما نقله في البرازية أوائل كتاب الزكاة قال مات وعليه ديون ان كان من قصده الاداء لا يؤاخذ به يوم القيامة لانهم يتحقق المطل واخرج الاسيوطي ايضا عن الديلي في مسند الفردوس عن عائشة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدين هم بالليل ومذلة بالنهار واخرج ايضا في مسند الفردوس عن عائشة قال عليه السلام الدين ينقص من الدين والحسب يفي شرح المناوي قال فانه ربما اجر الى التمسخط بلقاء او الى الاحتبال بتحصيل شيء من غير حله ليرضى به رب الدين المطالب له او نحو ذلك كله حط من الديانة ومن الحسب بالتحريك اي انه مزرب به وهذا وما قبله مسوق للتفبر من الاستمدانة والزجر عن مفارقة ما يؤدي اليها وقال المناوي ايضا والتصد بهذه الاخبار الاعلام بان الدين مكروه لما فيه من تعريض النفس للمذلة فان دعت اليه ضرورة فلا كراهة بل قد يجب ولاوم على فاعله واما بالنسبة الى موطئه فتدوب لانه من الاعانة

على الخير (هـ) يعني روى البيهقي باسناده (ع) انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان في النار توابيت) جمع تابت واصله تابو، واحة الانصار بالهاء كذا في مختصر القاموس وفي صحاح الجوهري التابوت اصله تابوه مثل ترقوة وهو فعلوه فلما سكنت الواو انقلبت هاء التابوت نا، قال الفاسم بن معن لم يخلف افة قريش والانصار في شيء من القرآن الا في التابوت فلفظة قريش بالياء واحة الانصار بالهاء (يجمل) بالياء للمفول والجاعل هو الله سبحانه وتعالى حقيقة وملائكة العذاب مجازا (فيه) اي في كل واحد من تلك التوابيت (المتكبرون) اي كل واحد من المتكبرين يجمل في واحد من تلك التوابيت (فيه) اي كل تابوت منها فيكونون في غم لتوابيت زيادة على غم جهنم (طب) يعني روى الطبراني رحمه الله باسناده (ع) عن عبدالله بن سلام انه مر بالدوق وعليه) اي على ظهره (حزمة حطب) يحملها الى بيته (فتبيل له) اي قال له بعض من رآه (ما حملك على هذا) الفعل اي يلجئك اليه ويضطررك له (و) الحال انه فداغناك الله تعالى عن هذا القول (قال) في الجواب (اردت ان ادفع) بهذا الفعل (الكبر) عن نفسي (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة من في قلبه خردلة من الكبر) لفسقه بار تكابه ذلك فيحرمه الله تعالى دخول الجنة مع السابقين الاولين (م) يعني روى مسلم باسناده (ع) عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينظر الله تعالى اليهم يوم القيامة) يعني نظر رحمة ولطف وانعام واحسان ولا فلا يغيب عن نظر الله تعالى احد مطلقا (ولا يزكهم) اي لا يحمدهم ولا يثني عليهم بصالح الاعمال بين الخلائق يوم الحشر اولا بطهرهم من اوساخ ذنوبهم وما ثمتهم (واهم) عنده (عذاب اليم) اي مؤلم موجه لا اول

( شيخ ) اي كبير في السن ومع ذلك هو ( زان ) اي يفعل الزنا مع كبر سنه وضعف شهوته وقلة رغبة طبيعته في جماع النساء بالنسبة الى الشاب القوي الشهوة الزائدة الرغبة في جماع النساء فان الشاب اخف اثما في الزنا بالنسبة الى الشيخ المذكور كما قال السبتي رحمه الله تعالى من فصيدته الزونية

✦ هب الشبية تبي عذر صاحبها \* ما عذر أشيب يستهويه شيطان ✦  
 ( و ) الثاني ( ملك ) اي سلطان كلامه نافذ في رعيته على كل حال ومع ذلك هو ( كذاب ) اي كثير الكذب يخبر عن الامر على خلاف ما هو عليه فان احد الرعية ذا كذب ربما كان الحامل له على ذلك رغبته في امر او توصله الى غرض فذنبه في ذلك اخف من ذنب من هو وفر الدواعي حاصل قادر على جميع اغراضه ( و ) الثالث ( عائل ) اي فقير صاحب عيال محتاج الى التواضع بين الناس ليحبه الناس فيحسنون اليه ويحظي عندهم ومع ذلك هو ( مستكبر ) اي متكبر عليهم ( حك ) يعني روى الحاكم باسناده ( عن طارق رضي الله عنه انه خرج عمر ) بن الخطاب ( رضي الله عنه ) اي سافر ( الى ) بلاد ( الشام ) وكان في زمان خلافة رضي الله عنه وطارق معد قال طارق ( ومعنا ابو عبيدة ) ابن الجراح احد العشرة المبشرة بالجنة ( وأنوا ) في طر يقهم بقرب الشام ( الى مخاضة ) من الماء والطين ( وعمر ) رضي الله عنه ( على ناقة له فنزل ) عن ناقة ( وخلع خفيه ) من رجليه ( فوضعهما على عاتقه واخذ بزمام ناقة فخاض ) في تلك المخاضة حتى قطعها ( وقال ) له ( ابو عبيدة رضي الله عنه ) يا امير المؤمنين انت تفعل هذا ) يعني مرورك في المخاضة حافيا وخفك على عاتقك ورمام بك بيدك مع انك امير المؤمنين وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ما يسرني ) اي ما يفرحني هذا الصنع منك ( ان اهل البلد ) اي بلد الشام وكانت يومئذ مع الكفار قبل فتحها ( استشرفوك ) اي اشرفوا عليك من حصونهم وقصورهم وهم يرونك على هذه الحالة ( فقال له ) عمر رضي الله عنه ( اوه ) تجير وحيث وابن يعني مثلثة الهاء مع سكون الواو ويجوز فيها ايضا آه واوه بكسر الهاء والواو المشددة واو بجذف الهاء واوه بفتح الشدة واووه بضم الواو وبكسر الهاء منونة واو بكسر الواو منونة وغير منونة كلمة تقال عند الشكاية او التوجع كذا في مختصر القاموس ( لم يقل ذا ) اي هذا الكلام الذي قلته احد ( غيرك ) من الاصحاب ( يا ابا عبيدة جملته ) اي هذا الكلام الذي قلته لي ( نكالا ) اي عقوبة وعبرة والنكال اسم اكل عقوبة تنكل الناظر من فعل ما جعلت العقوبة جزاء عليه ومنه النكول عن اليمين وهو الامتاع واصله من النكل وهو القيد وجمعه يكون انكالا كذا في تفسير البغوي ( لامة محمد ) عليه السلام ( اناكنا ) من قبل ما نحن فيه الآن ( اذل قوم ) بسبب الكفر وعبادة الاصنام وتعاطي المفاسد في الجاهلية ( فاعزنا الله تعالى بالاسلام ) ولا عز اعز

من عز الاسلام (فهما) اي فكلما (طلب العز بغير ما عزنا لله) تعالى (به اذنا لله)  
 تعالى اخبار اودعاء (ت) يعني روى الترمذى باسناده (عن عمر بن شعيب عن ابيه)  
 شعيب (عن جده ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يحشر المتكبرون) اي  
 يحشرهم لله تعالى بمعنى يجمعهم في ارض المحشر (يوم القيامة امثال الذر) اي على  
 مقادير الذر وهي الصفار من النمل (في صور الرجال) وكذلك في صور النساء ايضا  
 في مقابلة ما صغروا الناس في الدنيا بتكبرهم عليهم (يفشاهم) اي يشملهم ويغطيهم  
 (الذل) اي المهانة والحقارة (من كل مكان) يتوجهون اليه (يساقون الى سجن  
 في جهنم يقارله بولس) بضم الباء وفتح اللام كذا في القاموس (يملوهم نار الانبار)  
 اي نار النيران كذا في النهاية لابن لاثير وفي القاموس النار تجمع على انبار (يسقون)  
 بالبناء للمفعول (من عصارة اهل النار طينة الخبال) كسحاب صديد اهل النار  
 والسم القاتل والهلاك والعناء والتعب (م) يعني روى مسلم باسناده (عن محمد بن  
 زياد انه قال كان ابو هريرة رضى الله عنه يستخاف) بالبناء للمفعول اي يستخافه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وابيا (على المدينة) في غيبة الرسول صلى الله عليه  
 وسلم (فيأتي بحزمة الخطب) الى بيته يحملها (على ظهره فيشق لسوق) اي يمر بها  
 بين الناس وهم يفسحون له يمينا وشمالا (وهو يقول) عن نفسه (جاء الامير) يعلمهم  
 بمكانته يذنبهم لئلا يذنبوا له ذوا طاعة فيقضيه له بسرعة فيمضي في مهماته من امور الناس  
 او نحو ذلك (وفي رواية) اخرى يقول لهم (طرقوا) اي خلوا الطريق فلا تضيقوه  
 وافسحوا فيه (الامير) عن نفسه (حتى ينظر الناس اليه) عند تلك المقالة متعجبين  
 من صدور تلك الحالة (خ) يعني روى البخارى باسناده (عن ابن عمر رضى الله عنهما  
 ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بينما رجل من كان قبلكم) يعني من الامم  
 الماضية (يجرازه) على الارض (من الخيلاء) اي التكبر (خسف به) اي خسف الله  
 تعالى به في الارض من سوء عمله ذلك (فهو يتجمل في الارض الى يوم القيامة) قال  
 ابن شميل اي يتحرك فيها اي في الارض والحلجة حركة مع صوت اي يسوخ فيها  
 حين يخسف به ذكره الهروي في الغريبين (ت) يعني روى الترمذى باسناده  
 (عن جبير بن مطعم انه قال يقولون) اي الناس (في) بالثبديد اي مجموع في ذاتي  
 (التيه) بالكسر الصلف والتكبر تا يتيه تكبر فهو تايه وتيهان (و) الحال اني  
 (قد ركبت الحمار) وما نفت من ركوبه (ولبت الشملة) وهي كساء يوترز به  
 كذا في الجمل (وحلبت الشاة) بيدي من غير استنابية احد في ذلك (و)  
 الحال انه (قد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من فعل هذا)  
 الفعل بان اتى بهذه الامور الثلاثة (فليس فيه من الكبر شي) حيث فعل ما يفعله  
 ادنى الناس ولم يترفع عن شي من ذلك واعمل الشملة متخذة من الصوف كما ورد

في حديث لجامع الصغير من رواية ابي نعيم في الحلية والبيهقي في شعب اليمان  
 عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم برآة من الكبر ابس  
 الصوف ومجالسة فقراء المؤمنين وركوب الحمار واعتقال العنز وقال المناوي في شرح  
 هذا الحديث ولفظ رواية البيهقي لباس الصوف يعني بقصد صالح لاظهار التزهد  
 وابها ما لمزيد التعبد ومجالسة فقراء المؤمنين بقصد ابناسهم والتواضع معهم ونحو  
 ركوب الحمار وركوب برذون حقير واعتقال العنز وفي رواية البعير يعني اعتقاله  
 ليحلب لبنه والمراد ان فعل هذه الاشياء بنسبة صالحة تبعد صاحبها عن التكبر  
 المبحث الثالث من المباحث الخمسة (في اسباب) وجود (الكبر) في النفس (وانتكبر)  
 الذي هو اظهاره للغير (اعني) اي اقصد بالاسباب (ما) اي الامر الذي يحصل  
 (به الكبر والتكبر) في (العلاج) اي مداواة للكبر والتكبر (التفصيلي) نعت للعلاج  
 (وهي) اي الاسباب المذكورة (سبعة) اسباب للكبر والتكبر وانما هي اسباب  
 (باختبار الجهل) لغالب في الانسان (المقارن) بصيغة اسم المفعول نعت للجهل يعني  
 الجاهل الذي قارنه الانسان (بها) اي تلك الاسباب (لانها) اي تلك الاسباب  
 (في انفسها اسباب) بلا جهل قرنه الانسان بها (تامة) غير محتاجة في السببية  
 الى غيرها (وعلى موجبة) للكبر والتكبر من غير انضمام شيء آخر اليها (فسيبيتها)  
 اي تلك الاسباب المذكورة (في الحقيفة) اي في باطن الامر (راجعة الى الجهل) فقط  
 لا الى تلك الاسباب التي قرن الانسان بها جهله (فعلاجها) اي مداواة تلك الاسباب  
 المذكورة (ازالت) اي الجهل (وسنينة) اي علاج اسباب الكبر والتكبر قريبا (ان شاء الله  
 تعالى) السبب (الاول) للكبر والتكبر (العلم) مطلقا سواء كان بالامقولات او بالانقولات  
 (وهو اعظم الاسباب) الداعية للكبر والتكبر والمراد ما عدا العلم النافع وهو المقرون  
 بالعمل الصالح مع الاخلاص فانه ليس من اسباب الكبر والتكبر بل من اسباب الضعة  
 والنقص وهو الممدوح شرعا الذي ينصرف اليه اسم العلم عند الاطلاق والفضيلة  
 الواردة في الآيات والاحاديث انما هي له اي للعلم النافع دون الاول المذموم فانه العلم  
 المضر الذي استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم اني اعوذ بك من علم  
 لا ينفع وهو حجة على صاحبه واولا بورثه الا الكبر والتكبر لكفاه ذم في الشرع وهو حرام  
 تعلمه من جهة انه موصل الى الحرام الذي هو الكبر والتكبر والعلم المطلوب تعلمه  
 شرعا هو العلم النافع لا غير (واشدها) اي الاسباب (واصعبها) على النفوس (علاجها)  
 اي مداواة (لان قدر العلم) من حيث هو مع قطع النظر عن متعلقه (عظيم عند الله)  
 تعالى كما قال تعالى \* قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون \* وقال تعالى \*  
 يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات (وعند الناس) ايضا فان جاء  
 العلم مشهور بينهم وبأسه قائمة على كل حال (وقد سمعت) في الفصل الثاني من الباب

الثاني (ماورد) من الآيات والاحاديث (في فضله) اي العلم (و) في (الحث) اي  
الحض والامر بازعاج (على تعلمه وكونه فرضا) على العين او الكفاية كما سبق تفصيله  
(فلا مجال لقلعه) اي العلم (من اصله) اي لا يسمع الانسان ان ينهي عنه مطلقا بل ينهي  
عن الوصول به الى الكبر والتكبر (و) لا مجال للحث على (ترك تعلمه) لان فائدته عظيمة  
في معرفة القيام بخدمة الرب سبحانه ان ساعده التوفيق بخلق القدرة على  
الطاعة وعلى التجنب عن المخالفة وان صحبه الخذلان والعباد بالله تعالى كان  
صاحبه من اشقى الخلق وقال المحاسبي في كتاب الرعاية العلم كما قال وهب كالغيث  
ينزل من السماء حلوا صافيا فتشربه الاشجار بهرووقها فتحوله على قدر  
طومها فتزداد المرة مرارة وتزداد الحلوة حلوة ويكثر ماؤها بالخلاوة ويكثر ماء  
المرة بالمرارة فكذلك العلم تحفظه الرجال فتحوله على قدر هممها واهوئها فيزيد  
المتكبر كبر الان من كانت همته الكبر وهو جاهل فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر  
به فازداد كبر او اذا كان الرجل جاهلا وهو يخاف من الله عزوجل ويعلم ان حجة الله  
تعالى له لازمة وان كان جاهلا فاذا حفظ العلم وفهمه ازداد خوفا ووجعا كما قال  
ابو الدرداء رضي الله عنه من ازداد علما ازداد وجعا فاذا ازداد وجعا لعظم الحجة  
عليه لما علمه الله عزوجل ازداد ذلا وتواضعا واشفاقا وخوفا واذا كانت همته وهواه  
الدنيا والتعظيم ازداد بالعلم كبرا وانفا وحقرية لمن دونه فازداد على من هو مثله ومن فوقه  
كبرا وانفا وحببا للغلبة (فانما علاجه) اي العلم الذي هو اعظم اسباب الكبر والتكبر  
(بمعرفة) اي اثنين عظيمين احدهما (معرفة ان فضله) اي العلم (انما هو) اي ذلك  
الفضل (بمقارنه النية الصالحة) في ابتداء تعلمه بان لا يقصد بتعلمه تحصيل الوظائف  
والمدارس ولا اقبال الناس عليه وسوق الدنيا اليه ولا تحصيل المعيشة به والا كان  
ياكل بدنيه ولا ان يمدح باعلم وينتشر ذكره به وانما يقصد بذلك التقرب الى الله  
تعالى ونخايص نفسه من غائلة الجهل ومضرة الهوى ومفسدة الشيطان وغرور  
الدنيا (و) فضله ايضا بالمواطبة على (العمل به) مع الاخلاص وان لم يعمل به  
مخالصا فلا فضيلة لعلمه بل هو اخس من الجاهل واحقر منه (و) بارغبة في  
(نشره) اي العلم بتعليمه للمتعلمين وافتائه للسائلين (لله) تعالى (بلا طمع) منه  
في حصول (نفع) له (من الناس) ولا يدفع ضرر عنه بذلك (و) لا طمع (اخذ  
مال) من احد (عليه) اي على العلم ونشره وتعليمه (والا) اي وان لم يكن الامر  
كذلك (فينقلب) العلم وبالا (عليه) ولا يكون له نفع (فيصير) بسببه حينئذ  
(اخس) اي احقر (مرتبة من الجاهل) الذي لا يعلم شيئا (واشد عذابا منه)  
يوم القيامة لاقتحامه المعاصي عن علم بها والجاهل يقحمها عن جهل فانتهاك  
العالم لحرمان الله تعالى اذا عصاه سبحانه ابلغ من انتهاك الجاهل لها (على القول

(الأصح) في أن عذاب العالم على المعصية أشد من عذاب الجاهل كما أن ثوابه على الطاعة أعظم من ثواب الجاهل ( فكيف يليق ) بالعالم لذي علمه ينقأ وبالجاهل لفساد نيته وخبث طويته وسوء حالته فيوجب له زيادة العذاب على المعصية أكثر من عذاب الجاهل عليها ( أن يتكبر به ) أي بعلمه ذلك الذي هو به خاسر لا كاسب ( عليه ) أي على الجاهل ( ويدل على هذا ) المعنى ( ما خرج ) بالتشديد أي استند ( ت ) يعني الترمذي ( عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من تعلم علما ) أي علم كان من علوم العقول والمنقول ( لغير الله ) تعالى أي لاجل التوصل به إلى غيره سبحانه ( أو ) تعلمه لاجل الله تعالى ثم ( أراد به غير الله ) تعالى بعد ذلك ( فليتبوأ مقعده ) أي موضع قعوده ( من النار ) أي نار الآخرة بؤاء الله تعالى منزلا أي الزمه إياه واسكنه إياه وانبأ من الجنة حيث نشاء أي نتخذ منها منازل ومنه الحديث فليتبوأ مقعده من النار أي ليترنل منزله منها ذكره الهروي في الغريبين وأما قولهم تعلمنا العلم لغير الله فأبي أن يكون إلا الله فقد ذكر ابن عطاء الله في لطائف المنن قال وقد تجاربت الكلام أنا وبعض من يشتغل بالعلم في أنه ينبغي إخلاص النية فيه وأن لا يشتغل به إلا الله فقلت له الذي يقرأ العلم لله هو الذي إذا قلت له غدا تموت لم يضع الكتاب من يده وربما غر العاقل من طلبة العلم قول من قال طلبنا العلم لغير الله فأبي أن يكون إلا الله وليس في قول هذا القائل ما يستروح به من طلب العلم للرياسة والمنافسة وإنما أخبر هذا القائل عن أمر من به عليه وفتنة سلمه الله منها لا يلزم أن يقاس عليه فيها غيره وذلك بمثابة من به مرض من في المعاء اعياء علاجه وضاق منه خلقه فاخذ خنجرا وضرب به مراق بطنه ليقتل نفسه فصادف ذلك المعاد فقطعه فخرج الداء منه فهذا لا نستصوب العقلاء فعله وإن نجحت عاقبته وليست سلامة العواقب رافة للعب عن الملقين انفسهم إلى التهلكة كما قيل \* ليس المغرر محمودا وإن سلما ( د ) يعني روى أبو داود بإسناده ( عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما ) عقليا أو نقليا من شأن ذلك العلم أنه ( يتغنى ) بالبناء للمفعول أي يطلب ( به ) أي بذلك العلم ( وجه الله ) تعالى بأن كان علما موصلا إلى معرفة الله تعالى من العلوم الشرعية الذاتية والمادية ( لا يتعلمه ) ذلك التعلم له ( إلا يصيب ) أي يدرك ( به غرضا ) أي مقصدا وحظا نفسانيا ( في ) الحياة ( الدنيا ) يعني كانت نيته ذلك في حال تعلمه ( لم يجد عرف ) بفتح العين المهملة وسكون الراء ( الجنة يوم القيامة ) حين تجد عرفها المخلصون ( يعني ) بعرفها ( ريجها ) وفي الجمل العرف الأرج الطيب وفي مختصر القاموس العرف الريح طيبة أو منتنة وأكثر استعماله في الطيب ( طك ) يعني روى الطبراني في المعجم الكبير بإسناده ( عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم



علماء هذه الامة رجالان) اى تنقسم العلماء كلهم الذين هم موجودون في هذه الملة الاسلامية الى يوم القيامة الى قسمين القسم الاول (رجل آتاه الله) تعالى (علما فبذله) اى دفعه (لناس) بان علمه لهم ونصحهم به (ولم يأخذ عليه) اى على ذلك العلم شيئا منهم (طعما) اى من جهة الطمع فى اموالهم وممتلكاته ابيهم بان كان مخلصا لوجه الله تعالى فى تعليمه لهم ووعظهم وتذكيرهم فازاهدوا اليه شيئا عن طيب نفس منهم قبله ولا يرد عليهم وان لم يصبه منهم شئ لا يعتب عليهم ولا يطلب منهم شيئا اصلا (ولم يشتر به) اى بذلك العلم (ثمننا) شريت المتاع اشريه اذا اخذته ثمن او اعطيته ثمن فهو من الاضداد وانما ساع ان يكون الشراء من الاضداد لان المتبايعين تباعا الثمن والمثمن وكل من العوضين مبيع من جانب ومشري من جانب كذا فى المصباح المنير والمعنى هنا ولم يبعه ثمن من ائمان الدنيا واموالها بل طلب بذلك الجزاء من الله تعالى يوم القيامة (فذلك) الرجل هو الذى (يستغفر) اى يطلب المغفرة من الله تعالى (له) من جميع ذنوبه التى يفعلها (حيتان) جمع حوت قال فى المصباح الحوت العظيم من السمك وهو مذكور فى التنزيل \* فالتقمه الحوت \* والجمع حيتان وفى مختصر القاموس الحوت السمك وجمعه احوات وفى الصحاح الحوت السمكة والجمع الحيتان انتهى فقد اطلق فى السمك والسمكة ولم يقل العظيم ولا العظيمة فى شمل الكبير والصغير من السمك وفى الجمل كما فى المصباح من التقييد بالعظيم والمناسب هنا فى الحديث الاطلاق (البحر) وفى معناه حيتان النهر ايضا والحوض ولعل ذكر البحر للجري على الغالب فى وجود الحيتان (ودواب البر) وهو خلاف البحر وهى انواع الوحوش (والطير فى جو السماء) وهو ما بينها وبين الارض والطير جمع طائر مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور واطيار وقال ابو عبيد وقطرب ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الانبارى الطير جماعة وتأنيتها اكثر من التذ كبر ولا يقال لواحد طير بل طائر وقل ما يقال للثنى طائرة كذا فى المصباح وفى حديث الجامع الصغير للاسيوطى من رواية ابن عبد البر فى المعلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فرىضة على كل مسلم وان طالب العلم يستغفر له كل شئ حتى الحيتان فى البحر قال المناوى فى شرحه لهذا الحديث عن الحلبي يحتمل ان معنى استغفارهم له ان يكتب الله له بعد كل من انواع الحيوانات الارضية استغفارة مسجوبة وحكمته ان صلاح العالم منوط بالعالم اذ بالعلم يدري ان الطير لا يؤذى ولا يقتل الا لاكله ولا يذبح ما لا يؤكل لحمه ولا يعذب طير ولا غيره بجوع ولا ظمأ ولا يجلس فى حر ولا برد لا يطيقه وان اقرار نينسان البحر فى الماء اذالم تكن اليها حاجة واجب وانه لا يجوز التلهى باخراجها من الماء والنظر الى اضطرابها بالبر من غير قصد اكلها واذا صيدت للاكل يجب الصبر عليها لتموت ولا يجوز ضربها بعضى او حجر الى غير ذلك

( و ) القسم الثاني ( رجل آتاه الله ) سبحانه ( علما فيجزل به عن عباد الله )  
 تعالى الطالبين له منه ولم يبذله لاحد من الناس بل كتمه في وقت الحاجة اليه ( واخذ  
 عليه ) من الناس شيئا من المال ( طمعا ) اي على وجه الطمع لاعلى وجه العفة كما  
 سبق ( وشري ) اي باع ( به ثمنا ) بان دفعه واخذ المال من الناس في مقابلته  
 ولم يجعله لوجه الله تعالى ( فذلك ) الرجل هو الذي ( يلجم ) بالبناء للمفعول اي  
 يلجمه الله تعالى ( يوم القيامة بلجام من نار ) اللجام للفرس قيل عربي وقيل معرب  
 والجمع لجم مثل كتاب وكتب والجمت الفرس الجاما جعلت اللجام في فيه كذا في المصباح  
 ( وينادي مناد ) يوم القيامة على رؤس الخلائق زيادة فضيحة له والنادي ملك  
 من ملائكة الله تعالى ( هذا ) الرجل ( الذي آتاه ) تعالى ( علما فيجزل به عن عباد )  
 اي الله تعالى ولم يسمح به لهم لابتغير ولا بتحرير ولا بتحرير ( واخذ عليه ) المال ( طمعا )  
 في الدنيا ( وشري به ثمنا ) قليلا بمقابلته بالدنيا وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله  
 الاسكندري في لطائف المنن اما علم يكون معه الرغبة في الدنيا والتعلق لاربابها  
 وصرف الهمة الى اكتسابها والجمع والادخار والباهات والاستكثار وطول الامل  
 ونسيان الآخرة فما ابعد من هذا العلم علمه من ان يكون من ورثة الانبياء  
 عليهم الصلاة والسلام وهل ينتقل الشيء الموروث الى الوارث الا  
 بالصفة التي كان بها عند الموروث عنه \* ومثل من هذه الاوصاف اوصافه  
 من العلماء كمثل الشبهة تضيء على غيرها وهي تحرق نفسها جعل الله العلم الذي علمه  
 من هذا وصفه حجة عليه وسببا في تكثير العتوبة لديه ولا يغرنك ان يكون به انتفاع  
 للبادي والحاضر فقد قال صلى الله عليه وسلم وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل  
 الفاجر ومثل من يتعلم العلم لاكتساب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة  
 اي الغائط بملقعة من ياقوت فاوشرف الوسيلة وما اخس المتوسل اليه ومثل من قطع  
 الاوقات في طلب العلم فكث اربعين سنة او خمسين سنة يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل من قعد  
 هذه المدة يتطهر ويجدد الطهارة ولم يصل صلاة واحدة اذ مقصود العلم العمل  
 كما ان المقصود بالطهارة وجود الصلاة ( وذلك ) اي الاجام المذكور يوم القيامة ومنادات  
 المنادي من حين الشروع في حسابه ( حتى يفرغ من الحساب ) الذي يحاسبه الله تعالى  
 اياه ويحتمل ان يكون المعنى حتى يفرغ الله تعالى من حساب الخلائق كلهم ( خم ) يعني  
 روى البخاري ومسلم باسنادهما ( عن اسامة بن زيد ) رضي الله عنه ( انه قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتدلق  
 اندلق السيف من غمده خرج من غير ان يسلم واندلق السيل اقبل بقوة كذا في المصباح  
 ( رقتاب بطنه ) الاقتاب الامعاء واحدها قتب وقد يؤنث الواحد بالهاء فيقال قتبة  
 وتصغيرها قتيبة وبها سمي كذا في المصباح ( فيدور بها ) اي في النار ( كما يدور الحمار في الرحا )

اي حول العطا حون ليدبرها بقوة دورانها (فجتمع اليدها اهل النار) المعبذون فيها (فيقولون) له (يا فلان) ويذكرون اسمه (ما) يعني اي امر (لك) اي اصابتك من الامور العظيمة حتى تفعل هكذا (الم تكن تأمر) الناس (بالعروف وتنهى) الناس (عن المنكر) في الحياة الدنيا او تقدر فكيف رفعت في منكر او سلك الى هذا الحال (فيقول) لهم (بلى كنت امر بالعرف) للناس (ولا آتبه) اي لا افعل انا المعروف الذي امر به (وانهى) الغير (عن المنكر وآتبه) اي افعل المنكر الذي كنت انهى غيري عنه (وزاد) على ذلك (في رواية مسلم قال) يعني اسامة بن زيد رضي الله عنه راوى هذا الحديث (وانى سمعته) اي النبي (عليه الصلاة والسلام يقول مررت) في (ليلة اسرى) اي اسرى الله تعالى (بى بانقوم) من امتى (تقرض اي تقطع شفاهم) جمع شفة وهي غطاء الفم (بمقاريض) جمع مقراض بكسر الميم من القرص وهو النطع (من نار) في جهنم (قلت من هؤلاء) اي الذين اراهم كذلك (يا جبريل قال خطباء) جمع خطيب يقال خطيب القوم لمن كان هو المتكلم عليهم والمراد علماء (اعتك الذين يقولون) للناس (مالا يفعلون) هم بانفسهم من الاحكام والمواعظ (طب نعم) يعني روى الطبراني وابو نعيم باسنادهما (عن انس ابن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الزبانية) من زبنت الشيء زبنا اذا دفعته فانازبون وقيل للمشتري زبون لانه يدفع غيره عن اخذ المبيع ونزه الزبانية لانهم يدفعون اهل النار اليها كذا في المصباح (اسرع) اي اكثر مسارعة (الى) اخذ (فسنة) جمع فاسق وهو المصصر على فعل الحرام من (القراء) جمع قارى وهو الذى يقرأ القرآن (منهم) اي من الزبانية انفسهم (الى) اخذ (عبدة) جمع عابد كطلبة جمع طالب (الاوئان) اي الاصنام (فيقواون) اي فسنة القراء (يبدأ) بالبناء للمفهوم (بنا قبل) اخذ (عبدة اوئان) وهم كفار ونحن مسلمون ونقرأ القرآن (فيقال لهم) تغليظ الجناية عليكم بسبب انكم علمتم الحق وما علمتم به وعباد الاصنام لم يعلموا الحق (وليس) ذنب (من يعلم كمن) اي كالذى اذنب وهو (لا يعلم) فان من لا يعلم ذنبه اخف من ذنب من يعلم قال الله تعالى \* قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكروا والالباب (حك) يعني روى الحاكم باسناده (عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء) بالشريعة المحمدية اعتقادا وعملا (امناء) جمع امين (الرسول) اي رسل الله عليهم الصلاة والسلام (على) نصيح (العباد) اي عباد الله تعالى (مالم يخاطبوا) اي في مدة عدم مخالطتهم (السلطان) اي من له سلطنة على الناس ملك او امير او وزير ونحوهم والقضاة والنواب والمفتون في زماننا هذا في معنى السلطان لمشاركتهم الامراء وحكام السياسة في احوال الامامة (و) مالم يدخلوا في (امور) الدنيا فاذا دخلوا في (امور) الدنيا وتنازعوا مع الناس في تناول الدرهم والدينار زيادة على قدر الحاجة (وخاطبوا السلطان) وكذلك كل حاكم

كأذكرنا ( فقد خانوا الرسل ) عليهم السلام الذين آمنوهم على نصيح عباد الله تعالى  
 وإذا خانوا الرسل فقد خانوا الله تعالى المرسل للرسل الذي آمن الرسل عليهم السلام  
 على نصيح عبادهم فآمنوا بهم العلماء على ذلك ( فاعتزلوهم ) بابها المكلفون ولا تخالطوهم  
 لئلا يعلموكم الخيانة في الدين التي هي وصفهم وتسرى حالتهم فيكم فإذا تعلمتم العلم  
 منهم كنتم مثلهم علماء خائنين للرسل في أماناتهم ولهدانزي غاب الطلبة الذين يقرأون  
 العلم على العلماء الذين هذا الوصف المذكور وصفهم أحوالهم كأحوالهم وأقوالهم  
 كأقوالهم وهم مضنون في نفوسهم إذا تعلموا العلم أن يكونوا كشائخهم في مخالطة  
 السلطان ومداهنة حكام الزمان وجمع الدنيا من أي وجه كان ولا كمال في عيونهم إلا هذه  
 الحالة فهي مناهم في سائر الأحيان فانصح نفسك بابها المكلف وأياك والقراءة على  
 أحد منهم واعتزلهم كما مر كنيك بذلك صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تشتغل بقراءة  
 العلم إلا على العلماء العامين أهل الورع والدين وار كانوا أقل علما من الأولين  
 فان البركة في علمهم والنفع فيها لكافة المسامين ( ز ) يعني روى البرار بأسناده  
 ( عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال تعرضت أو تصديت ) الشك من راوي  
 ( رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ) يعني قصدت أسأله ( وهو يطوف بالبيت )  
 في مكة المشرفة ( فقلت له يا رسول الله أي الناس شر ) أي أكثر شرا ( فقال  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم ) يعني يا الله ( غفرا ) أي اغفر لنا ولمن سأل  
 هذا السؤال غفرا حيث كان السؤال يتضمن التجسس عن الناس وذكر مساوئهم وسوء  
 الظن بهم ونسبة الشر إليهم وان لم يكن السؤال عن أحد بعينه منهم ( سل عن الخير )  
 أي أكثر الناس خيرا ( ولا تسأل عن الشر ) ثم قال صلى الله عليه السلام في جوابه بعد تعليمه  
 كيفية السؤال الحسن وإنما اجابه لان في سؤاله فوائد مهمة ومناصدة وفي حسن  
 التنبه للنجم الغزي رحمه الله تعالى قال حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه كان الناس  
 يسألون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الخير وكانت أسأله عن الشر مخافة  
 أن يقع فيه وعلمت أن الخير لا يسبقني وفي رواية عند فعلت أن من لا يعرف الشر لا يعرف  
 الخير ( شرار الناس ) في كل زمان ( شرار العلماء ) أي الشرار من العلماء فان العلماء بهم  
 صلاح الناس وارشاد شرارهم إلى التقوى والدين وإزالة الفساد منهم فإذا فسدت  
 العلماء المصلحون للناس كانوا شرار الناس كما أن الملح الذي به إصلاح الأظعمة إذا فسد  
 فسدت الأظعمة بفساده وكان فساده أشرف فساد لان فساد الأظعمة ينصلح بالملح  
 وأما الملح فلا ينصلح بفساده أصلا ( طص هق ) يعني روى الطبراني في المعجم الصغير  
 والبيهقي بإسنادهما ( عن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة ) في نار جهنم ( عالم ) بالشريعة المحمدية  
 ( لم ينفعه علمه ) بان كان لا يعمل به ولا يخشع له جوارحه فتحرك الأقبال على الآخرة

ولا يستحي من الله تعالى ان يصف اندراء النافع لعباده وهو بينهم مريض مدنف  
(حدهق) يعني روى الامام احمد بن حنبل والبيهقي باسنادهما (عن منصور بن  
زادان انه قال نبئت) بالبناء للمفعول اي انبأني بمعنى اخبرني بعض من ينقل ذلك  
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لان مثل هذا لا يعلم الا بالوحى وهو مخصوص  
بالانبياء عليهم السلام (ان بعض من يلقي) بالبناء للمفعول اي يلقى الله تعالى  
(في النار) يوم القيامة (يتأذى اهل النار) اي يصيبهم اذى (بريحهم)  
المتن الذى يفوح منه (فيقال له) والقائل بعض اهل النار (ويلاك)  
من الويل وهو حلول الشر وتفجيع يقال ويله وويلك وويلي في التذبة وويل  
كلمة عذاب وواد في جهنم او بئر او باب كذا في مختصر القاموس (ما) يعني  
اي شئ (كنت تعمل) في الحياة الدنيا حتى استوجبت هذا العذاب الذى يصيبنا  
منه ضرر (اما يكفيننا ما) اي الذى (نحن فيه) من العذاب (حتى ابتلينا) اي  
ابتلانا الله تعالى (بك وبتن ربحك) يفوح علينا فبجد منه الالم الشديد زيادة على  
عذابنا (فيقول) لهم (كنت) في الحياة الدنيا (عالما) اعلم الناس العلوم الشرعية  
ولا اعمل انا بذلك الذى اعلمه للغير (فلم اتفع بعلمى) شيئا (هق حب) يعني روى  
البيهقي وابن حبان باسنادهما (عن ابي الدرداء رضى الله عنه انه قال لا يكون المرء)  
اي الرجل بفتح الميم وضمة لفة فان لم تأت بالالف واللام قلت امرء وامرأنا والجمع  
رجال من غير لفظه والائى امرأة بهمة وصل وفيها لغة اخرى مرأة وزان تمره  
وبجوز نقل حركة هذه الهمة الى الراء فتحذف فتبقى مره وزان سنة كذا فى المصباح  
(عالما) اي لا يسمى بهذا الاسم فى اصطلاح الشرع حيث ورد اسم العالم او ذو العلم  
فى الكتاب والسنة كما كان ذلك معروفا فى الصدر الاول (حتى يكون) ذلك العالم  
(بعلمه عاملا) وان لم يكن عاملا بعلمه فهو جاهل لا عالم لغلبة احكام الهوى والنفس  
عليه ولهذا اسم العالم الوارد فى الآيات والاحاديث المقتضى للمدح والثناء لا يشمل  
ابليس اللعين مع انه كثير العلم بجميع الشرايع والاديان بل بالذاهب والخلافات كما  
صرح بذلك الشعراوى فى بعض كتبه لعدم عمله بشئ من ذلك اصلا لكفره بالله  
تعالى فكذلك لا يشمل كل عالم غير عامل بعلمه (حك) يعني روى الحاكم باسناده  
(عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون) اي  
يوجد (فى آخر الزمان عباد) بالتشديد جمع عابد وهو الذى يفعل عبادة الله تعالى  
اي امثال امره واجتناب نهيه (جهال) جمع جاهل من الجهل ضد العلم يعني  
يعبدون الله تعالى على زعمهم ذلك من غير علم بالعبادة فلا يعلمون الاوامر الالهية  
ولا النواهي ويزعمون انهم يعملون على مقتضى ذلك من غير علم به فيبتدعون  
ماليس فى الدين من الزيادة والنقصان استحسننا بعقولهم وهم يظنون ان ذلك

ذم ع الله تعالى وانهم لا يحتاجون الى العلم فيضاون انفسهم وغيرهم (وعلماء) جمع  
 عالم وهو العارف باحكام الله تعالى اعتقادا وعملا (فساق) اي يرتكبون المحرمات  
 و يصرون على المعاصي والمخالفات ولا يعاون بمقتضى علمهم المشتمل على بيان الفرائض  
 والواجبات والمحلات والمحرمات على طبق الآيات البينات والاحاديث النبويات  
 واقوال الائمة الثقات (مج) يعني روى ابن ماجه باسناده (عن ابي سعيد رضي الله  
 عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم علما) وكان ذلك العلم  
 (ما) اي من اي نوع من العلوم (ينفع الله) تعالى (به) عباده (في امر الدين)  
 المحمدي كعلم التوحيد او الفقه او نحو ذلك بخلاف العلوم التي لانفع بها في الدين  
 كالقدر الزائد على الحاجة من علوم العربية (الجم) اي الجمه الله تعالى (يوم القيامة  
 بلجام من نار) بان يدخل في فيه ذلك اللجام ليتعذب به في موضع جنابته وهو فيه وبمنعه  
 من النطق عقوبة له من الله تعالى على كتمان الحق في محل الاحتياج اليه (زطط)  
 يعني روى البرار والطبراني في المعجم الاوسط (عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر الاسلام) اي سوف يشتهر ويتضح وينتشر  
 هذا الدين المحمدي في اقطار الارض من الطول الى العرض ويغلب على سائر الاديان  
 وفي المصباح ظهر الشيء يظهر ظهورا برز بعد الخفاء ومنه يقال ظهر في رأي  
 اذا علمت ما لم يكن علمته ظهرت عليه اطلعت وظهرت على الخائض علوت ومنه قيل  
 ظهر على عدوه اذا غلبه (حتى يختلف) اي يتردد (البحار) فيأتون ويذهبون ومنه  
 قوله تعالى \* وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه \* اي بجي \* هذا في اثر هذا (في البحر)  
 فيسافرون باموالهم ويؤثرون السفر فيه على السفر في البر من كثرة الامن بظهور  
 الاسلام وانتصار اهله وانجاد الكفار حتى يصيروا ذمة للمسلمين فلا يقدرون  
 ان يخفوا طريق البحر (وحتى يخوض) اي يدخل يقال خاض في الامر دخل فيه  
 (الحيل) معروفة وهي مؤنة ولا واحد لها من لفظها والجمع خبول قال بعضهم  
 ويطاق الحيل على العرب وعلى البراذين وعلى الفرسان وسميت خيلا لاختيارها لها وهو  
 اعجابها بنفسها مرحا ومنه يقال اخنال الرجل وبه خيلاء وهو الكبر والاعجاب كذا  
 في المصباح (في سبيل) اي طريق (الله) تعالى يعني في مرضاته سبحانه والمعنى  
 يكثر تردد الخيل والفرسان في غمرات الحروب لكثرة الجهاد في اعداء الله تعالى وهو  
 سبب كثرة الامن المذكور (ثم يظهر) اي يتبين بعد الخفاء او يغلب بعد الذل والحقارة  
 وهو اخبار عن تحول الحال الاول في الاسلام الى ضده وقد اتى بتم الدالة على  
 الترتيب والتراخي في المدة للاشارة الى تأخر الحال الثاني عن الاول في الزمان (قوم)  
 اي جماعة (يقرون القرآن) و يبالغون في تجويد حروفه وتصحيح كتابته شاردين  
 عن معانيه المقصودة وعن العمل باحكامه والاعتناء بمواعظه والانتباه لحكمه

واسراره الكثيرة المعسودة ولهذا (يقولون) من كثرة جهلهم بالحق وآداب الدين  
 وتكبرهم على المسلمين (من اقرأ) اي احسن قراءة للقرآن العظيم (منا) يريدون  
 بذلك الازراء على الناس والنهكم بمن لم يتقن قراءة القرآن مثل ما اتقنواهم وهذه الحالة  
 التي اتقنوها هم وصرفوا في تحصيلها غالب اوقاتهم ليست بامر مفروض عليهم  
 وقد وقعوا بسببه في احتقار المسلمين وسوء الظنون فيهم فان الواجب على القارئ  
 ان يتعلم من علم التجويد للقرآن المجيد مقدار ما يمتنع به من اللحن الجلي المخل بالمعنى  
 المفسد للمبنى وما مازاد على ذلك من التزيق والتفخيم والمدود والادغام فهو امر  
 مستحب كما صرح بذلك الشيخ على القارئ الحنفى المكي في شرح منظومة ابن الجزرى  
 في علم التجويد حيث قال القرآن وصل اليانا من الاله متواترا من اللوح المحفوظ على  
 لسان جبريل عليه السلام وبيان النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضى الله عنهم  
 وتعلم التابعين ثم اتباعهم منهم وهلم جرا الى مشايخنا رحمهم الله تعالى متواترا هكذا  
 بوصف التزييل المشتمل على التجويد والتحسين وتبيين مخارج الحروف وصفاتها  
 وسائر متعلقاتها التي هي معتبرة في لغة العرب الذي نزل القرآن العظيم بلسانهم لقوله  
 تعالى \* وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه \* فينبغي ان يراعى جميع قواعدهم وجوبا  
 فيما غير المبنى ويفسد المعنى واستحبابا فيما يحسن به اللفظ ويستحسن به النطق جال الاداء وانما  
 قلنا بالاستحباب في هذا النوع لان اللحن الخفى لا يعرفه الا مهرة القراء من تكرير الراءات  
 وتطين النونات وتغليظ اللامات في غير محلها وتزيق الراءات في غير موضعها لا يتصور  
 ان يكون فرص عين يترتب العقاب على فاعله لما فيه من حرج عظيم وقد قال تعالى  
 \* وما جعل عليكم في الدين من حرج \* وقال تعالى \* لا يكلف الله نفسا الا وسعها \* وقال الشيخ  
 جلال الدين الاسيوطى رحمه الله تعالى في كتابه الاتقان في علوم القرآن التحقيق وهو  
 اعطاء كل حرف حقه من اشباع المد وتحقيق الهمزة واتمام الحركات واعتماد الاظهار  
 والتشديدات وبيان الحروف وتفكيكها واخراج بعضها من بعض بالسكت والترتيل  
 والتؤدة وملاحقه من الوقف بلا قصر ولا اختلاس ولا اسكان محرك ولا ادغامه  
 وهو يكون بر ياخذ الاسن وتقويم الالفاظ ويستحب الاخذ به على المتعلمين من غير ان  
 يتجاوز فيه الى حد الافراط بتوايد الحروف من الحركات وتكرير الراءات وتحريك السواكن  
 وتطين النونات بالمبالغة في الكيفيات كما قال حرة لبعض من سمعه يبالغ في ذلك اما علمت  
 ان ما فوق البياض برص وما فوق الجمودة ققط وما فوق القراءة \* ايس بقراءة انتهى  
 ولا يغرنك قول ابن الجزرى في منظومته ان واجب عليهم محتم الى آخره فان  
 على القارئ رحمه الله تعالى يقول في شرحه ثم الوجوب الشرعى ما يثاب على فعله  
 ويعاقب على تركه والعرفى ما لا بد منه في فعله ولا يستحسن تركه فيجب حمل كلام  
 المصنف يعنى ابن الجزرى رحمه الله تعالى على المعنى الاصطلاحي وهو لا ينافى

الوجوب الشرعي في بعض الصور ولا يجوز حمله على المعنى الشرعي لان معرفة جميع ما في هذه المقدمة ليس من هذا القبيل الا اذا حمل على وجوب الكفاية ولا يفرك ايضا قول ابن الجزري \* والاخذ بالتجويد حتم لازم \* قال علي القاري في شرحه فالظاهر ان المراد بالختم هنا ايضا الوجوب الاصطلاحي المشتمل على بعض افراد من الوجوب الشرعي لا الجمع بين الحقيقة والمجاز او استعمال المعنيين بالاشتراك كما ذهب اليه الشراح يعني لمقدمة ابن الجزري من الشافية فان اللحن على نوعين جلي وخفي فالجلي خطأ يعرض للفظ ويخل بالمعنى والاعراب كرفع المجرور ونصبه ونحوهما سواء تغير المعنى به ام لا والخفي خطأ يخل بالعرف كترك الاخفاء والاقلاب والاظهار والادغام والغنة وكترقيق المفخم وعكسه ومد المتصور وقصر الممدود وامثال ذلك ولا شك ان هذا النوع مما ليس بفرض عين يترتب عليه العقاب الشديد وانما فيه خوف العقاب والتهديد واما تخصيص الوجوب بقراءة الفاتحة كما ذكره بعض الشراح يعني لكلام ابن الجزري فليس مما يناسب المرام في هذا المقام وقال ابن الجزري \* من لم يجود القرآن آثم \* قال علي القاري في شرحه اي من لم يصحح كما في نسخة صحيحة بان يقرأه قراءة مخلة بالمعنى والاعراب كما صرح به الشيخ زكريا خلافا لما اخذه بعض الشراح يعني للجزرية منهم ان المصنف على وجه العموم الشامل للحن الخفي فانه لا يصح كما لا يخفى وفي شرح علي القاري المذكور كلام آخر في مواضع منه صريحة بما ذكر وفي كتاب لطائف الاشارات في علم القراءات للامام القسطلاني رحمه الله تعالى قال اعلم ان طلب حفظ القرآن العظيم وسرعة سرده والاجتهاد في تحرير النطق بلفظه والبحث عن مخارج حروفه وصفاتها والرغبة في تحسين الصوت به وان كان مطلوبا حسنا ولكن فوفه ما هو اهم منه وتم واولى وهو فهم معانيه والتفكر فيه والعمل بمقتضاه والوقوف عند حدوده وقدره وبنائه في فضائل القرآن لابي عبيد القاسم ابن سلام عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة في قوله تعالى \* الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته \* قال يتلونه حق اتباعه وعن الشعبي في قوله تعالى \* فنبذوه وراةظهورهم \* قال اما نه كان بين ايديهم ولكنهم نبذوا العمل به قال الغزالي اكثر الناس منعوا من فهم القرآن لاسباب وجب سداها على قلوبهم فعميت عليهم عجائب اسرار القرآن اولها ان يكون الهمة منصرفة الى تحقيق الحروف باخراجها من مخارجها قال وهذا يتولى حفظه شيطان وكل بالقراءة ليصرفهم عن فهم معاني كلام الله تعالى فلا يزال يحملهم على ترديد الحرف يخيل اليهم انه لم يخرج من مخرجه فهذا يكون تأمله مقصورا على مخارج الحروف فاني تكشفه المعاني واعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبس ثم قال وتلاوة القرآن حق تلاوته ان يشترك فيه اللسان والعقل والقلب فحفظ اللسان تصحيح الحروف وحفظ العقل تفسير المعاني وحفظ القلب



الاتعاض والتأثر والانتزاج والانتثار فاللسان يرتل والعقل يترجر والقلب يتعظ وقال  
 حذيفة رضي الله عنه ان اقرأ الناس المنافق الذي لا يدع واوا ولا الفاسيلفت بلسانه  
 كاتلفت البقرة الخلاء بلسانها لا يجاوز ترقوته وقال صاحب الغريبين في الحديث هلك  
 المنتطمون هم المتعمقون الغالون الذين يتكلمون باقصى حلوقهم مأخوذ من النطع  
 كغيب وهو الغار الاعلى من الفم قال وفي حديث حذيفة من اقرأ الناس منافق لا يدع  
 منه واوا ولا الفا يلفت بلسانه كاتلفت البقرة بلسانها الخلاء اى يلو به يقال لفته  
 وفتله اى لواه والخلاء الرطب من الكلاء وذكر النجم الغزى في حسن التنبه قال روى  
 الامام احمد بن حنبل والطبرانى في الكبير عن عقبه بن عامر وابيهتى عن عبدالله  
 بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اكثر منافق امتى فراؤها وروى  
 الغريبانى عن عمر رضي الله عنه قال ان اخوف ما اخاف عليكم ثلاثة منافق يقرأ القرآن  
 لا يخطئ فيه واوا ولا الفا يجادل الناس انه اعلم منهم ليضلهم عن الهدى ووزلة  
 عالم وانتم مضلون ويقولون ايضا (من) يعنى اى انسان (اعلم) اى اكثر علما (منامن)  
 يعنى اى انسان (افقه) اى اكثر فقها اى فهمها فى الدين (منا) وهذا القول  
 منهم اما بصريح اللسان او هم مضرون له فى نفوسهم ولهذا تراهم لا يثبتون لاحد  
 غيرهم فضيلة وكلما ذكرت فضيلة لاحد من الناس اخذوا فى ردها وذم ذلك الرجل  
 وذكر عبوبه ليطاوا اى يكوزله فضيلة فى العلم فيشاركهم فى فضيلتهم وهم مرادهم  
 الانفراد بذلك وحدهم بلا مشاركة احد لهم فى ذلك (اوائك منكم) اى مسلمون بسوا  
 من اليهود ولا من النصارى (من هذه الامة) اى ليسوا من الامم الماضية (واوائك هم  
 وقود) بالفتح وهو الحطب (النار) اى نار جهنم (طب) يعنى روى الطبرانى  
 (عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما انه) اى ابن عمر (قال لا اعلمه) اى هذا  
 الحديث (الا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم (قال من) يعنى اى انسان (قال انى عالم) وصرح بنسبة العلم اليه بلسانه  
 (فهو جاهل) لا يعلم ما العلم فهو يحفظ بعض المسائل فيظن انه صار عالما بها والعلم  
 هو النور الذى يقذفه الله تعالى فى القلب فيكشف العبد به عن كل شئ ولا يخفى عليه  
 بسببه امر من الامور مطلقا و يكشف به عن نفسه فيراها جاهلة قاصرة عاجزة مذنبه  
 حقيرة فلا يدعى لنفسه علما وانما العلم عند الله كما قال تعالى \* والله يعلم واتم لاتعلمون  
 وفى الحديث المؤمن ينظر بنور الله وقال المصنف رحمه الله تعالى (ولا ارى عالما منصفنا)  
 يعنى من علماء زمانه (اذا نظر وتأمل فى احواله) اى احوال نفسه (واعماله) التى يعملها  
 فى اليوم والليلة (يحكم لنفسه انها بريئة) اى مبرئة (من هذه الآفات) اى المفاسد  
 المذكورة فى هذه الاحاديث والاحبار المأثورة (بل الظن) الغالب عندنا (ان يحكم)  
 ذلك العالم (عليها) اى على نفسه (بها) اى بهذه الآفات (او) يحكم على نفسه

(بعضها) اي بعض تلك الآفات (فتكبر) اي ذلك العالم على غيره حينئذ (بالعلم) الذي يعلمه (جهل) منه (محض) اي خالص (وثاني المعرفتين) في علاج العلم الذي هو اعظم اسباب الكبر والتكبر ان يعرف الانسان (ان الكبر) في النفس الصادر (من العباد) المخلوقين على بعضهم بعضا (حرام) بالاجماع (وانه) اي الكبر (لا يليق الا بالله تعالى) لانه سبحانه هو الكبر الحقيقي الذي لا يشبهه كبره كبر شيء محسوس ولا معقول فليس من قبيل الاجسام ولا من قبيل الاعراض (وانه) اي الكبر (صفة) قديمة (مختصة به) اي بالله (تعالى) لا يشاركه فيه غيره اصلا (ولو سلم) بالبناء للمفعول (ان العالم) الذي يتكبر بعلمه على غيره (بريء من الآفات) اي المفسد (المذكورة) للعلم في الاحاديث وال اخبار السابقة (وان لعلمه) الذي يتكبر به (فضلا) اي منزلة ورفعة على علم غيره (فعله) انما (يورث) له (خشية) اي خوف اجلال لا خوف عقوبة (من الله تعالى) فكيف يمكنه ان يتكبر به على غيره (قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء) به سبحانه وهم العارفون المحققون كما سبق بيانه (و) يورث (تواضعا) اي انخفاضا لعباد الله تعالى (لا) يورث (جراة) اي سلطة (على الله تعالى) مع عدم حياء منه سبحانه (و) لا يورث (انما) بلا خوف (منه) تعالى ان يسلبه ما اعطاه كما قال سبحانه \* فلا يأمن مكر الله الا لقوم الخاسرون (و) لا يورث (كبرا على عباده) اي عباد الله تعالى (وعجبا) اي اعجابا عليهم (فلذا) اي فلا يكون الامر كذلك (صار الانبياء عليهم الصلاة والسلام متواضعين) لعباد الله تعالى غير متكبرين عليهم (خاشعين) لله تعالى من غير جراءة عليه سبحانه ولا من معه وعلمهم به تعالى اورثهم الخشية منه والهيبة له والعظمة عندهم لجلاله (لم يكن) اي لم يوجد (فيهم كبر) على احد من عباد الله تعالى (ولا عجب) اي ترفع وتكبر يقال اعجب زيد بنفسه بالبناء للمفعول اذا ترفع وتكبر كذا في المصباح المنير (فحق العبد) المخلوق (ان لا يتكبر على احد) من العبيد المخلوقين مثله لانهم كلهم عبيد مولى واحد وهو خالق لهم (فان نظر) العبد (الى جاهل يقول هذا عصي الله تعالى بجهل) منه (وانا عصيته) سبحانه وتعالى (بعلم فهذا) الجاهل (اعذر) اي اكثر عذرا (منى) فهو افضل منى واكرم على الله تعالى \* كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم \* ولم يقل تعالى ان اكرمكم عند الله اعلمكم (وان نظر الى عالم) من علماء المسلمين (يقول) هو في نفسه (هذا علم) من علوم الدين الحمدي وآلاته الشرعية (مالم اعلم) انا (فكيف اكون) انا (مثله) في العلم فضلا عن الزيادة عليه (وان نظر الى) احد (اكبر منه سنا) اي عمرا (يقول) في نفسه (انه اطاع الله تعالى قبلي) فقد سبقني بالايمان والعمل الصالح وان نظر الى) انسان (صغير) يعني اصغر منه في السن (يقول اني عصيت الله تعالى قبله)

فهو اعلى مني حيث ان تصدق منه المعصية في وقت صدورها مني (وان نظر الى مساويه)  
اي الى احد مساويه (سنا) اي عمرا (يقول) في نفسه (انا اعلم بحالي) من غيري  
(ولا اعلم حاله) اي حال هذا المساوي لي في السن (والمعلوم اولي بالتحخير) على المعاصي  
التي صدرت منه (من الجهول) الذي لا تعلم معاصيه ومما يناسب هذا ما ذكره المحاسبي  
في الرعاية قال اعلم ان الناس عندك فرقان فرقة مستورة لا تعرف منها سوا ولا جرما فلك  
الفرقة افضل منك عندك اذالم يدين منها امكروها والفرقة الثانية مختلفون في ذلك ففهم  
من هو عندك مهتوك في ذنب او ذنوب او اكثر من ذلك الا انه اقل فيما يدين لك من نفسك  
من الذنوب في طول عمرك فهو لاء ايضا افضل منك عندك اذكنت تعرف من نفسك  
اكثر مما تعرف منهم وفرقة قد ظهر لك منها الذنوب اكثر واعظم مما ظهر لك من نفسك  
فاما الكثرة فلا تقدر ان تحصيها من غيرك كما تعرفها من نفسك لانك خال بنفسك في كل  
حال في عمرك كله ولا تقدر ان تصحب غيرك في طول عمرك فلا تغارقه. كما لا تقدر ان تفارق  
نفسك ولا تطلع على سراره وضميره كما اطلاعك على سرار نفسك وضميرها فذنوبك  
عندك اكثر من ذنوب غيرك واما اعظم فقد يظهر لك من غيرك كالتعل والسرقه والزنا  
وغيره من غيرك فقد يكون بعض من ظهر لك ذلك منه ليس عنده من المعرفة والعلم  
ما عندك فالحة عليك اعظم منها عليه والحساب عليك في سوال القيام بالعلم اشد  
فانت تخاف على نفسك العذاب على قدر تضيقك مع العلم والمعرفة فتتقي عنك  
الكبر بذلك وقد يكون بعض من ظهر لك ذلك منه له من العلم مالكا واكثر وقد ظهر لك  
منه من الذنوب اعظم مما اتيت فهو لله جل جلاله اعظم عصيانا منك فالذي عليك  
فيه ان تعرف نعمة الله عز وجل عليك اذ عصمتك من مثل عمله وتغضب عليه الله عز وجل  
وتجانيه وتحقره غضبا لربك ولانفس الخوف على نفسك حتى ترى انك ناج واه هالك  
دونك وانت لا تدري بما يختم لك ولا بما يختم له وانما وكلت بالخوف على نفسك من ذنبك  
ولم وكل بالخوف عليه من ذنبه الا من طريق الاشفاق عليه فاما ما ندبت اليه ووجب  
عليك فهو ان تخاف الله عز وجل وترهبه وتتوب اليه وتخاف ان لا يقبل منك صالح  
عمالك لما سلف من ذنوبك ولما تخاف ان يكون قد دخل عليك في عمالك من الآفات التي  
تفسده وان تخاف من سوء عواقب الخاتمة وسابق العلم فيك فانما امرت ووجب  
الخوف على نفسك لاني لا اأخذ بذنبك لا بذنب غيرك الا تسمع الله عز وجل يقول  
ولا تز وازرة وزر اخرى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليهها ولا تكسب كل  
نفس الاعليها فانت لا تدري لعل الله عز وجل ان يكون قد غضب عليك وانت عندك  
شغل من الخوف على غيرك ولا تدري بما يختم لك وكم من قدر أيتها راجا لغيره من المسرفين  
على أنفسهم قد رجع الى المعاصي وتاب المرحوم عنده ورجع هو حتى مات على شر  
احواله ومات الآخر على الطاعة والتشمير لان الله عز وجل قد غيب علم عواقب

الامور واعمال العباد عنهم فلا يدري احد منهم الا الرسل الذين بين لهم فلا يدري  
العبد دلي ما يموت وبأى حال يختم له بها فالخوف - على نفسك اولئك من الخوف  
على غيرك واذا نظرت الى لاغير بين الازدراء والحفرة وقد غلب على قلبك انك الناجي  
وانك خير منه - على كل حال لان ذكر ما ساف من ذنوبك ولا بما يختم لك فحينئذ تجمع بين  
غضب الله عز وجل والكبر او انفتحت ان تقبل منه حقا وتؤدى اليه حقا واجبه الله عز وجل له  
عليك وقد قطع قلبك عليه بالهلاك وغاب عليه التجارة فحينئذ قد تكبرت عليه فاجبت  
بنفسك وقدروى عن وهب بن منبه انه قال ما تم عقل امرى حتى تكون فيه عشر  
خصال فعدتسع خصال - حتى بلغ العاشرة فقال والعاشرة وما العاشرة التي ساد بها  
مجده وعلا بها ذكره انه يرى الناس كلهم خيرا منه وانه شر منهم حالا فقال يرى  
ولم يقطع ثم فسر ذلك فقال وانما الناس عنده فرقان اورجلان ففرقة هي افضل  
منه وارفع وفرقة هي شر منه وادنى فهو متواضع للفرقتين جميعا بقلبه ان رأى  
من هو خيرا منه شكره وتمنى ان يلحق به وان رأى من هو شرا منه قال لعل هذا ينجو  
واهلاك انا فلأتراه خائفا من العاقبة ثم قال وعل بر هذا باطن فذلك خيره لا يدري  
لعل عنده خلقا كرم ما بينه وبين ربه عز وجل يشكره له فيرجه به فيتوب عليه ويختم  
له باحسن الاعمال ثم قال ويرى ابا ظاهر فذلك شرى فلا يامن ان لا يكون سلم فيما ظهر  
من الطاعة ان يكون قد دخلها من الآفات ما يحبطها ثم قال فحينئذ كمل العقل وساد  
اهل زمانه (وان نظر) ذلك العبد الصالح (الى) رجل (مبتدع) اى مرتكب بدعة  
فى العمل او فى الاعتقاد كالقدرى والجبلى والمعتزلى (او) الى رجل (كافر) يهودى  
او نصرانى لا يتكبر بنفسه على احد منهما اصلا (ويقول) فى نفسه (ما) يعنى اى  
شئ (يدري) من ادراه اذا اعلمه (اعلمه) اى ذلك المبتدع او الكافر (يختم له) بالاسلام  
ويختم له بما هو عليه (الآن) من البدعة والكفر فلا يتكبر على واحد منهما مع البغض  
لهما والبغض عليهما لله تعالى لالخط النفس وفى كتاب رعاية المحاسبي قد تبين لي كيف  
اجانب الكبر على اهل المعاصى من المسلمين فاخبرني من اتق به عن اهل البدع الذين  
يتدينون بغير السنة ويضلون العباد عن الله عز وجل اعداء سنن رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم همتهم اطفاء نورها واحياء الضلالة ومذلة اهل الحق واعزاز اهل  
الكذب والافتراء بالتأويل على الله عز وجل وعلى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم قال  
ان اهل البدع يجب عليك البغض لهم والمجانبة الا من وجب عليك حق تؤديه  
اليه فتؤديه اليه وقلبك له مبغض ومنه نافر كائن من كان الا ان قلبك لا ينسى ما ورطت  
فى رقتك من الذنوب وما تقدم فيك من علم علام الغيوب بالشقاء والسعادة اوسوء  
الخاتمة وتعلم مع ذلك ان الله عز وجل قد فضلك عليهم بما عصمك منه من التدين  
باديانهم غير غافل حتى تقطع انك خير منهم فى الآخرة ترى انك ناج وهم الهالكون

وقد غيب الله عز وجل عنك العلم فيك وفيهم من ترى منهم على أي حال يموت وعلى  
 أي حال تموت ولعله لا يغفر لك ولاله فتدخلان النار جميعا فان كان عاقبة امرك دخول  
 النار فمن يدك شغل عن استصغاره والنظر في نفسك انك خير منه فاذا دنت لله عز وجل  
 بغضه وخالفته وعلمت مامن الله عز وجل به عليك مما عصمت مما تدن به ولم يغفل  
 قلبك حتى يغلب عليه انك ناج وهو هالك فقد تكبرت في نفسك فاغتررت برأيتك  
 فان قلت ان اهل البدع وان كانوا ضلالا فانهم معتقدون للتوحيد وليكن رأيتك  
 من لاشك فيه انه عدو لله عز وجل كافر به ان مات على كفره فهو في النار لا يرجه الله  
 عز وجل ابدا فلا يمتنع قلبي من ان اعلم اني خير منه وانه هالك لا محالة وانه ليس عنده من الخير  
 مما يرضى الله عز وجل به مشغال خردلة قال هو كما ذكرت الا ان يمن الله عز وجل عليه  
 بالتوبة قبل الموت فان من عليه بذلك فالله احق بالفضل عليه والافهو الظالم الخاسر  
 فاما لكبر على احد من الناس فلا يجوز لك فان لا علم لك لعله ان يموت اعبد اهل زمانه  
 وتموت انت اكفر اهل زمانك فكن لذلك متخوفا ومما يدلك على ذلك ان الله عز وجل  
 ابعث نبيه صلى الله عليه وسلم فاجابه اول مادعا الى توحيدهم قوم وتأخر عن الاجابة  
 آخرون فكان ممن اجابه ابو بكر الصديق رضى الله عنه وعلى وبلال وغيرهم وعمر  
 وغيره كفار فقد كان من اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم مثل عمرو بن عبته وبلال  
 وغيره ينظرون الى عمرو يعرفون انه ضال كافر ولا يدرون بما يختم له فوهب الله  
 عز وجل له الاسلام حتى فاق كل من اسلم قبله الا ابابكر وحده فلم يكونوا يعلمون  
 ما يكرمه الله عز وجل به وكانوا مؤمنين وكان هو كافرا ثم اسلم ففضلهم وكذلك غيره  
 ممن تقدم اسلامه وتأخر اسلام آخر بعده الى عصرنا هذا فقد ارتد قوم اسلموا على  
 عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتلوا كفارا يوم قتال اهل الردة واسلم  
 من كان كافرا وهم مؤمنون فحسن اسلامهم ثم قتلوا مؤمنين شهداء فاذا كنت متخوفا  
 على نفسك الخائفة والعاقبة لا يغلب على قلبك نجاة بها البتة وانك لعليك ميت  
 على كفره فقد نفيت الكبر ولم تغتر ولم تأمن على نفسك من التغيير والزوال اللذين  
 يورثانك العذاب والعقاب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (وان نظرت) ذلك العبد  
 الصالح (الى كلب او) الى (خنزير او) الى (حية او) الى (عقرب او نحوها)  
 من جميع المؤذيات (يقول) في نفسه (هذا لم يعص الله تعالى فلا عتاب) اي لاملامة  
 في الآخرة عليه (ولا عقاب عليه) فيها ايضا (و) اما (انا) فقد (عصيته)  
 اي عصيت الله تعالى (فانا مستحق لمهما) اي للعتاب وللعقاب من الله تعالى فهذه  
 الاشياء خير مني وذكر القشيري في رسالته في ترجمة حمدون القصار انه قال من ظن  
 ان نفسه خير من نفس فرعون فقد اظهر الكبر والحاصل انه ينبغي للعبد الصالح  
 ان لا يرى نفسه خيرا من غيره اي غير كان كما ذكر (فيكون) بسبب ذلك (مصروف)

الهم (اي الهمه) الى (تهذيب) (نفسه مشغول القاب) في جميع اوقاته (بعينه لخوفه  
 لعاقبته) ان تكون شرا (عن عيب غيره) من الناس فلا يتفرغ من نفسه حتى  
 يصرف همه الى اصلاح غيره و يشغل قلبه بعيوب الناس ( فان قلت ) سؤال  
 نشأ من عدم التكبر على المبتدع والكافر كما سبق ( فكيف ابغض المبتدع ) في الدين  
 المحمدي ( والكافر ) بغضا كأننا ( في الله تعالى ) اي في سبيله لا في سبيل النفس  
 والغرض العاجل والهوى ( وقد امرت ) بالبناء للمفعول اي امرني الله تعالى ( به )  
 اي بالبغيض المذكور كما قال تعالى \* لا يجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون  
 من حاد الله ورسوله \* الآية وقال تعالى \* يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم  
 اولياء تلافون اليهم بالوادة \* الآية ( وكيف انهما ) اي المبتدع والكافر ( عن المنكر )  
 الذين هما مرتكبانه وهو البدعة في الدين والكفر بالله تعالى ورسوله ( مع ) مصاحبة  
 ( رؤية نفسى دونهما ) حتى لا اكون متكبرا عليهما ( قلت ) في الجواب عن ذلك  
 ( تبغض ) يا ايها المكلف المبتدع والكافر ( وتنهى ) كل واحد منهما عن منكره  
 ( اولئك ) اي لاجل امر ربك ( اذ ) اي لانه ( امرك ) مولاك وهو الله تعالى  
 ( بهما ) اي بالبغيض والنهي لهما ( لانفسك ) اي لاجل غرض نفسك  
 وارتفاعها عليهما بسبب اتباعها لسنة واما نها بالله تعالى ورسوله ( و ) الحال انك  
 ( انت فيهما ) اي في وقت البغض والنهي المذكورين ( لا ترى نفسك ناجيا )  
 من الهلاك عند الله تعالى لانك لا تدعى ما عنده تعالى من احوالك المستقبلية ( و )  
 ترى ( صاحبك ) المبتدع او الكافر الذي تبغضه وتنهاه ( هالك ) عند ربه لعدم  
 علمك باحواله المستقبلية ( بل يكون خوفك على نفسك بما ) اي بسبب الذي  
 ( علم الله تعالى من خفايا ذنوبك ) التي لا تعلمها انت وهو العالم بها سبحانه ( اكثر  
 من خوفك عليهما ) اي على المبتدع والكافر ( مع الجهل ) عندك ( بالخاتمة ) اي  
 خاتمة امرك وخاتمة امرهما ايضا فربما كانت خاتمتك على الشقاء وخاتمتهما على  
 السعادة وانت لا تدري بذلك ( فتكون ) انت في حال بغضهما ونهيهما ( كغلام )  
 اي عبد ( ملك ) اي سلطان ( امره ) ذلك الملك ( بمراقبة ) اي حفظ ( ولده )  
 اي ولد الملك ( و ) امره باظهار ( الغضب عليه وضر به ) اي الولد ( بهما امره )  
 اي فعل السوء ( فيغضب ) ذلك الغلام ( عليه ) اي على ولد الملك ( ويضر به  
 عند ) فعل ذلك لولد ( الاساءة امثالا ) اي على وجه الامثال ( لامر مولاه ) الذي  
 هو ذلك الملك ( وتقر با ) من الغلام ( له ) اي لذلك الملك ( به ) اي بالامثال المذكور  
 ( بلا تكبر ) من الغلام ( عليه ) اي على ولد الملك ( بل هو ) اي الغلام ( متواضع له )  
 اي لولد الملك ( يرى قدره ) اي قدر ولد الملك ( عند مولاه ) الذي هو ذلك الملك  
 ( فوق قدر نفسه فكذلك ) انت يا ايها العبد الصالح يجب ( عليك ان تنظر

الى المبتدع (و) الى (الكافر وتقول) في نفسك (ربما كان قدره) اي قدر كل واحد منهما (عند الله تعالى اعظم) من قدرى (لمسبق) في علم الله تعالى وتقديره وقضائه (لهما) اي للمبتدع والكافر (من حسن العاقبة) بالموت على الطاعة الالهية والسنة النبوية (في) سابق (الازل ولما سبق لي من سوء العاقبة) والعياذ بالله تعالى (فيه) اي في الازل (وانا غافل عنه) اي عن سوء العاقبة (فتغضب) على المبتدع والكافر (وتنهي) كل واحد منهما عن منكروه (لحكم الامر) الالهى لك بذلك (محنة) اي على وجه المحبة (لمولاك) سبحانه وتعالى الذى لا يستل عما يفعله (اذ) اي لانه (جرى) اي وقع وصدر من المبتدع والكافر (ما يكرهه) سبحانه وتعالى (مع) وجود (التواضع) منك (لمن يجوز ان يكون اقرب) الى الله تعالى (منك عنده في الآخرة) وهو المبتدع والكافر (و) السبب (الثانى) للكبر والتكبر (العبادة) لله تعالى (والورع) وهو الاحتراز عن الشبهات وفضول الحلال (فان) الرجل (العابد) لله تعالى (الورع) في احواله ظاهرا وباطنا (قد يتكبر) في نفسه (على) الرجل (الفاسق) وهوتارك العبادة والمرتكب للمحرم (بل) قد يتكبر ايضا (على من لا يعمل مثل عمله من النوافل) الزائدة (و) من (الاحتراز عن) تعاطى (الشبهات) وهى ما شبه الحرام وليس بحرام (و) الاحتراز عن (فضول الحلال) وان كان عابدا ورعا ولكن دون عبادته وورعه (وهذا) التكبر (ايضا من الجهل) الغالب على الانسان اذ قد يكون العمل القليل افضل من الكثير باعتبار العامل كما ورد في الحديث ركعة من عالم بالله خير من ائف ركعة من جاهل بالله اخرج الاسيوطى في الجامع الصغير فقد يكون الذى عمله قليل اعلم بالله منه فتوا به على عمله القليل خير من ثواب الاول على عمله الكثير (فعلاجه) اي علاج هذا التكبر بالعبادة والورع (ايضا) اي مثل علاج السبب الاول الذى هو العلم كما مر (معرفة ان) الاولى (معرفة ان فضل العبادة والورع انما يكون باستجماعهما) نى العبادة والورع (الشرائط) التى ذكرها الفقهاء في صحة العبادة وذكرت للورع في كتب العلماء للفرق بين الورع والوسوسة (و) استجماع (الاركان) المذكورة للعبادة في كتب الفقه وللورع في كتب الغزالي وغيرها (ومجانبتها) اي مبادئ العبادة والورع (المفسدات) للعبادة مما ذكره الفقهاء وللورع مما يخرج الى الوسوسة قال الامام العيني في شرح صحيح البخارى عند حديث الحلال بين واما ما يخرج الى باب الوسوسة من تجوز الامر بعيد فهذا ليس من الشبهات والمطلوب اجتنابها يعنى في باب الورع وقد ذكر العلماء له امثله قالوا هو ما يقتضيه تجوز امر بعيد كترك النكاح من نساء بلد كثير خوفا ان يكون له فيها محرم وترك استعمال ماء في فلاة لجواز عروض النجاسة او غسل ثوب مخافة

لحوق نجاسة عليه لم يشاهدها الى غير ذلك مما يشبهه فهذا ليس من الورع وقال  
القرطبي بل الورع في مثل هذا وسوسة شيطانية اذ ليس فيه من معنى الشبهة شيء  
وسبب الوقوع في ذلك عدم العلم بالقاصد الشرعية وسيأتي بيان الوسوسة في آخر  
الكتاب ان شاء الله تعالى (و) مجابنتهما ايضا (المكروهات) التحريمية والترهيبية  
المذكورة في الفقه (ومفارتها) اي العبادات والورع (النية الصادقة) لله تعالى  
من غير باعث دنيوي يبعث على فعلها (والاخلاص) وهو تخليلها من غرض  
نفساني دنيوي او اخروي (والتقوى) في فعلها اي الاحتراز عن الخطرات  
النفسانية والتوقى من ايقاعها على وجه الشهوة الخفية او الجلية (وصونها) اي  
اي حفظ العبادات والورع (عن) جمع (المحبطات) للثواب (والمبطلات) للصحة على  
حسب ما هو مفصل في علم الفقه مما يبطل كل عبادة (وحصول هذه) الامور (بأسرها)  
اي جمعها في العبادة والورع (من امثالنا) المتصرين الذين كلما رادت همتهم  
ان تلحق بالسابقين في عباداتهم وورعهم افعدتها فتورات اهل الكسل المخالطين  
لنا وربطتها عن المسير على سير الاوائل عادات اهل الزمان التي تدعو اليها هم اهل  
الدينا بالصريح والكناية واقدمت في بداية الامر منقطعاً عن الامثال من كثرة الاشتغال  
بالعبادة والزهد فقال لي يوماً بعض المغرورين بالعلم في بلادنا ما هذه المكابدة على العبادة  
الادليل على وجود الزبغ والبدع فان اهل السنة والجماعة متوسطون في العمل واراد بذلك  
تشيطي عما نافية وكان بعضهم يعيب على حالتي ويقول لي صنع الرهبان كثرة  
العبادة وانا منعمل جميع ذلك حتى من الله تعالى بالتوفيق (متعمرة) لا يكاد يمضي  
فيها الا الموفق (بل متعمرة) من كثرة الموانع من الناس (لا سيما الاخلاص) لله تعالى  
وحده في العبادة والورع بلا غرض دنيوي ولا اخروي (والتقوى) في الظاهر والباطن  
(فلذا) اي لتعسر ذلك وتعذره (قال الله تعالى فلانزكوا انفسكم) اي لا تمدحوها  
بانها زكي من غيرها اي اشرف واطهر (هو) سبحانه وتعالى (اعلم) منكم بل لا  
علم لكم اتم اصلاً الا بما علمكم كما يريد تعالى (بمن اتقى) ظاهراً وباطناً التقوى  
المشروعة حال كون الله تعالى (مشيراً) للمكلفين (بان تزكية) اي مدح (النفوس)  
بالنفس (انما تكون بالتقوى) كما قال تعالى \* ان اكرمكم عند الله اتقاكم (وانها) اي  
التقوى (لا يعلم كنهها وحققتها) الموجودة في العبد (الا الله تعالى) والعبد لا علم له  
بكنه ما فيه وحقفته وانما يظن ان وجدت فيه وان لم توجد واهل اليقين بالله اشتغلوا  
بما يقينهم به عن حالتهم التي هم فيها فهم يعلمون كنه نفوسهم وحققتها ولا يعلمون  
احوالها السنية الموعلة لهم الى معرفة كنهها وحققتها فلا يرون احوالها يتكبروا بها  
(والمعرفة الثانية مثل ما) اي المعرفة الثانية التي (سبقت) في سبب العلم (فتذكرها)  
وهي ان يعرف العبد ان الكبر من العباد حرام وانه لا يلبق الا بالله تعالى وانه صفة



مختصة به تعالى الى آخر ما تقدم ذكره وهما علاجان آخران للتكبر بالعلم والعبادة الاول  
علمه بعصيانه اذا فعل ذلك والثاني علمه بانصوص المقبحة لذلك الفعل وبيانه ما ذكر  
في الرعاية للمحاسبي قال يعترض للعامل اذا كان عالما او لم يكن عالما انه يحتقر من دونه  
من لا يعمل مثل عمله كان اعلم منه او اجمل منه ان كان اجمل منه قال في نفسه مضيع جاهل  
وان كان اعلم - منه قال في نفسه الحجة عليه عظيمة وهو مضيع للعمل فيحتقر من دونه  
في العمل وينظر اليهم بعين الازدراء ويتعظم عليهم وينقبض عنهم ليدؤه بالسلام  
ولا يبدأهم ويبروه ولا يبرهم ويزوروه ولا يزورهم ويعودوه ولا يعودهم يريدان ياخذ  
بفضله عليهم ويتهرهم ويستخدم من خالطه منهم ويستخره ويأنف ان وعظوه لانه  
فوقهم في العمل وهم مضيعون مفرطون فان بدأ احد منهم بالسلام اورد عليه اوقاومه  
اوداخله او اجابه الى دعوته رأى انه قد صنع اليهم معروفا وانه قد فعل بهم ما لا يستحقونه  
عنده عن مثله ولكن يفعل ذلك عنده لفضله عليهم فقد تفضل عليهم بذلك عند نفسه  
وينظر اليهم بالاستصغار ولي نفسه بالتعظيم ويرجو لنفسه اكثر مما يرجو لهم ويخاف  
عليهم اكثر مما يخاف على نفسه بل لا يكاد اذراهم اذ ذكرهم ان يذكر الخوف على نفسه  
ولا يذكر الا الخوف عليهم يرى انهم هالكون كأنه قد اتاه من الله تعالى الامان بانه  
لا يعذبه وذلك هو الهلاك منه الا ترى الى قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الرجل  
يقول هلك الناس فهو اهلكم يرويه عند ابو هريرة وصدق صلى الله عليه وسلم لانه  
متكبر مزدر بخلق الله مفتر بالله عز وجل امن غير خائف فاخرجه كبره وحقريته  
الى هذه الاخلاق المذمومة عند الله تعالى وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بارجل  
من الشر ان يحقراخاه المسلم لان الحقرية لهم اخرجته الى هذا كله فانظر اليهم  
بالاستصغار وخاف عليهم اكثرها ولم يخف على نفسه الا اقلها ورجا لنفسه اكثر  
مما يرجواهم ونظروا اليه بالتعظيم والى انفسهم بالاستصغار وخافوا على انفسهم اكثر  
مما يخافون عليه بل يظنون انه ناج وانهم هالكون ورجوا له اكثر مما يرجون لهم كما  
هو الله عز وجل اعبد واطوع فيه منه فيهم فقد تعرض للمقت من الله عز وجل وحبط  
الاجر في الآخرة وان يسلبه الله عز وجل ما تكبر به عليهم من العمل وقد تعرضوا  
هم للرحمة من الله عز وجل بتواضعهم وحبهم له واستصغارهم انفسهم وتعظيمهم له لانه  
يأنف من مجالستهم والكيونونه معهم وهم يتقربون الى الله عز وجل بقربه والذنومنه  
ولو لا حب الله عز وجل وتعظيمه ما احبوه ولا عظموه فقد عظموه واحبوه لحب الله  
عز وجل ورجاء القربة من الله عز وجل به فقد تعرضوا للرحمة والمغفرة وان ينقلهم الله  
عز وجل الى مقام في العبادة والاشهاد - وتعرض هو حبط عمله وان ينقله الله عز وجل الى شر  
الاحوال اذ تكبر بما من الله عز وجل به عليه من العمل وحقر عباده وأنف منهم واغتر بالله  
عز وجل وجعل الخوف منه عليهم ونسى نفسه ان يكون عايبها شفق واخوف فلا يؤمن

ذلك عليه كما يروي ان رجلا ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فاقبل ذات يوم فقالوا  
يا رسول الله هذا الذي ذكرنا لك فقال اني ارى في وجهه سفة من الشيطان  
فسلم ووقف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال له النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم اسألك بالله حدثت نفسك انه ليس في القوم افضل منك فقال اللهم نعم فيرى  
كأنه الناجي من بينهم لفضله عليهم مشمرا يتقبض عنهم كأنه يمن عليهم بعمله كما قال  
الحارث بن جرير الزبيري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم يعجبني من القراء كل طلق  
مضحك فاما الذي تلقاه بدشروا فاقا بعوس بمن عليك بعمله فلا اكثر الله في المسلمين مثل هذا  
ولو كان لله عز وجل رضى هذا من احد ما قال للنبي صلى الله عليه وسلم واخفض جناحك  
للمؤمنين وقال عز وجل \* فبما رحمة الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا  
من حولك \* ووصف اوليائه الذين يحبهم ويحبونه فقال اذلة على المؤمنين اعزة  
على الكافرين فلا قدر عند الله تعالى ابن تكبر على عباده عابدا كان او عالما ومن العباد  
قوم ضلال قد جمعوا مع الضلال الكبر لا يرون احدا يقول بالحق على الله عز وجل  
غيرهم وانه لامهتد في الارض غيرهم جهلا بالله عز وجل واغترارا وتكبرا على عباده  
كما روى العباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز  
ترافيقهم وحناجرهم وفي حديث آخر يقولون قد قرأنا القرآن فن اقرأنا ومن اعلم منا ثم  
التفت الى اصحابه فقال اولئك منكم ايها الاممة واولئك هم وقود النار (و) السبب

( الثالث ) للكبر والتكبر ( النسب ) واحد الانساب وانتسب الى ابيه اي اعترى

( والحسب ) بالتحريك ما بعده الانسان من مفاخر آباءه ويقال حسبه دينه ويقال ماله

والرجل حسيب وقد حسب بانضم حسابة مثل خطب خطابة قال ابن السكيت الحسب

والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن له آباءهم شرف قال والشرف والجد لا يكونان

الا بالآباء كذا في الصحاح وفي المصباح المنير والحسب بفحختين ما يعد من المآثر وهو

مصدر حسب وزان شرف شرفا وكرم كرما وقال الازهرى الحسب الشرف الثابت

له ولا آباءه مأخوذ من الحساب وهو عد المناقب لانهم كانوا اذا تفاخروا حسب كل واحد

مناقبه ومناقب آباءه انتهى ومما يشهد لقول ابن السكيت المذكور قول الشاعر

\* ومن كان ذانسا كريم ولم يكن \* له حسب كان اللثيم المذمما \*

فجعل الحسب فعال الشخص مثل الشجاعة وحسن الخلق والجود ( والكبر بهما )

اي بالنسب والحسب ( ناش عن الجهل ) بنفسه وبما ينبغي ان يكون فيه من الاخلاق

وبره ويا به مع ربه عز وجل وبامثاله من جميع الخلق وانهم مساوون له لان الخلق

واحد ( ايضا ) كانشأ السببان المتقدمان عن الجهل ( لانه ) اي المتكبر بالنسب والحسب

( تعزز ) في نفسه على امثاله من الناس ( بكمال غيره ) من آباءه واجداده وبما ترهم

ومحامدهم لا يكمال نفسه وما ترها ومحامدها ( ولذا قيل ) او قال الشاعر ( لئن فخرت )

يقال فخرت به فخر من باب نفع وافخرت مثله والاسم الفخار مثل كلام وهو الباهات  
 بالكلام والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك اما في المنكلم او في آباءه كذا في المصباح  
 (بآباء) جمع آب (ذوي) جمع ذي بمعنى صاحب (شرف) بالتحريك وهو العلو  
 وشرف فهو وشريف وقوم شرفاء واشرف (لقصد صدقت) في ان لهم شرفا  
 وهم شرفاء (ولكن بئس) هي كلمة ذم ونعم كلمة مدح يقال بئس الرجل بئس  
 زيد وبئست المرأة هندوهما فعلان ماضيان لا يتصرفان لانهما ازيلتا عن  
 موضعهما فنعم منقول من قولك نعم فلان اذا اصاب نعمة وبئس منقول من بئس  
 فلان اذا اصاب بؤسا فنقل الى المدح والذم فشابهها الحروف فلم يتصرفا كذا  
 في الصحاح (ما) اي الذي ولم يقل من الزيادة الذم بقلة العقل قال مالمسا لا عقل  
 ومن لم يعقل (ولدوا) اي الاء المذكورون (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم فيما اخرجته) اي رواه عنه (م) اي مسلم في صحيحه باسناده (عن ابى هريرة  
 رضى الله عنه من ابطأ) اي تأخر يقال ابطأ الرجل اي تأخر يقال ابطأ الرجل اي  
 تأخر مجيء وبطى مجيء بطأ من باب قرب وبطاسة بالفتح والمد فهو بطى فعيل  
 كذا في المصباح (به عملة) بحيث لم يلحق باصحاب الهمم السابقين الى الهدى وتباع  
 طريق الامم (لم يسرع به) الى ادراكهم (نسبه) الشريف من قبل آباءه (انظر)  
 بابها المفتخر بنسبه (الى ابن آدم قابيل) وكان ابنه لصلبه وهو الذي قتل اخاه هابيل  
 (و) الى (ابن نوح عليهما) اي على آدم ونوح (السلام) من الله تعالى (لنعمان)  
 وهو اسم ابن نوح وقيل انه كان ابن زوجته وفي الانقان للاسيوطي ان ابن نوح اسمه  
 يام (هل نفههما) عند الله تعالى (نسبهما) حيث هما من اولاد الانبياء (ثم انظر)  
 بابها المتكبر بالنسب (الى نسب الحفيق) الذي هو سبب لوجودك في الدنيا (فالابك  
 القريب) اليك باستيلاذه لك من امك وهو الباقي بالحياة ان كان حيا (نطفة) اي  
 قطرة منى من ابيه الذي هو جدك (مذرة) بانزال المعجزة اي فاسدة يقال مذرت  
 البيضة والمعدة مذرا فهي مذر من باب تعب فسدت وامذرتها الدجاجة افسدتها  
 كذا في المصباح (وجدك) اي ابوابك (البعيد) اي الذي بعد عنك وهو الجدل الاعلى  
 الذي قدمنا او آدم عليه السلام لانه تعالى \* خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون \*  
 (تراب) لغناؤه وتفرق اجزائه في قبره (ذليل) بعد ذهاب عزه الذي كان له وانت  
 الآن تفخر به (فكيف يابق بك) مع ذلك (اتكبر) على امثالك (بالنسب) والكل بنوا  
 آدم وحوى (و) السبب (الرابع) للأكبر والتكبر (الجمال) يقال جعل الرجل بالضم  
 والكسر جلا فهو جميل وامرأة جميلة قال سيبويه الجمال رفة الحسن ولاصل  
 جمالة بالهاء مثل صبح صياحة لكنهم حذفوا الهاء تخفيفا لكثرة الاستعمال كذا  
 في المصباح وفي الجمل الجمال ضد القبح ورجل جميل وجمال (وذلك) اي الجمال (اكثر

ما جرى ( اي يوجد ( في النساء ) وقد يكون في الرجال ايضا و يجذب القلوب اليه  
 في النساء هو الاصل لانه فيهن الحكمة التناسل واذا انجذبت القلوب الى الغلمان  
 الحسان كان ذلك اشبهتهم بالنساء فيه وكان مذموما لخلوه عن حكمة التناسل  
 ( وهذا ) التكبر بالجمال ( ايضا ) كالتكبر بالنسب ( جهل ) محض ( اذهو ) اي  
 الجمال ( فان ) اي مضمحل كل يوم شيئا فشيئا ( سر بع الزاويل ) لانه عرض ذاهب  
 ( لا تنظر ) يا ايها التكبر بالجمال ( الى ظاهرك ) المرخرف بزينة الحياة الدنيا ونضارة  
 الشباب وترف العيش ( انظر ) اي مثل نظر ( البهائم ) التي لا تعقل نفسها ولا غيرها  
 وهي جمع بهيمة والبهيمة كل ذات اربع فؤاد ثم وود في اء ان كل حي لا يميز كذا في مختصر  
 الساموس ( ونظر ) اي مع نظرك الى الظاهر ( الى بادلك ) ايضا الذي هو نفسك  
 وما اشتمت عليه من الاطلاق والسنة ( انظر العنلاء ) اي مثل نظره فانهم  
 يتألمون احوالهم ظهرا او باطنا ويتفكرون في امورهم التي هم عليها ( اولك ) اي مبدأ  
 وجودك يا ابن آدم ( نصف مدرة ) اي فاسدة منتنة مستفزة كقوله تعالى \* الم تخلفكم  
 من ماء مهين ( خرجت ) تلك النطفة ( من مجرى البول ) وهو ذكر ابيك الذي يجري  
 فيه بول له ( ودخان ) تلك النطفة ( في ) مجرى ( آخر ) وهو فرج امك ( واختلطت )  
 تلك النطفة بنطفة ( اخرى ) وهي نطفة امك ( و ) اختلطت ايضا بما في امك من  
 ( دم الحيض ثم خرجت ) تلك النطفة ( منه ) اي من مجرى البول الآخر وهو فرج الام  
 ( مرة اخرى ) كما خرجت من مجرى بول ابيك وهو ذكره ( و آخرك ) يا ابن آدم وهو  
 منتهى حالك ذامت وخرجت من الدنيا ودفنت في قبرك ( جيفة ) وهي الميتة  
 من الدواب والوانبي اذا انتت والجمع جيف مثل سدره وسدر سميت بذلك لتغير  
 ما في جوفها كذا في الصباح ( فذرة ) من الذر بلذال الهجمة وهو الوسخ وقد يطلق  
 الذر على النجس كقوله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما خاع نعايه اخبرني جبريل  
 ان بهما فذرا كذا في الصباح ( وت بينهما ) اي بين اولك و آخرك وهو حال حياتك  
 الدنيا ( حمل مدرة ) وزن كبد وهي الخراء والغائط ( في امائك ) جمع معاء وهو  
 المصرن وقصره اشهر من المد وجمعه امعاء مثل عنب وجمع للمدوداء عية مثل حمار  
 واحرة كذا في الصباح ( والبول في ثنائك ) وهي بالشاء المثلثة مستقر البول من الانسان  
 والحيوان وموضعها من الرجل فوق المعاء المستقيم ومن المرأة فوق الرحم والرحم فوق  
 المعاء المستقيم كذا في الصباح ( ولخاط في نفك ) جامد وسائل ( و ابراق ) ويقال بالسين  
 والصاد المهماتين ايضا ( في فيك ) اي فك ( والوسخ ) المتن ( في اذنك والدم في عروقك  
 والصديد ) وهو الدم المخلط بالقيح الذي كأنه الماء في رفته والدم في شكاه وزاد  
 بعضهم فقال ذاخر فهو مدة واصد الجرح بالالف صار ذا صديد كذا في الصباح  
 ( تحت بشرتك ) اي ظاهر جلدك ( والصنان ) بالضم قال في الصباح هو الزفر تحت

الابط و غيره واحسن الشئ بالالف سمار له صنان (تحت ابطك) كما عرفت تحركت  
 رايحته المننسة (ونفعل الغائط) والبول الخارج من مك (كل يوم ذنعة اود ذنعتين  
 يدك وتتردد الى الخلاء) وهو ممدود المتوضأ والخلاء ايضا المكان الذي لا شئ به  
 كذا في الصحاح (كل يوم) لاجل قضاء حاجتك (سرة اوسرتين) او اكثر (وكل هذا)  
 المذكور (سبب الضمة) بفتح الصاد المعجمة وكسرهما اسم من وضع في جسمه بالبناء  
 للمفهوم فهو وضع اي ساقل لا قدرة له كذا في المصاح (والذل والحياء فضلا عن)  
 ان يكون من اسباب (الكبر والخيلاء) وفي الرعاية للحاسبى قال لقمان لابنه يا بني مال الفعراء  
 والكبر وصدق رجه الله تعالى من كان اصله مما يداس بالاقدام ومع ذلك انه خسر  
 طينته حتى صار حما مستونا كيف يتكبر واصله ذنى وضع عند الخلق لانه اذا اراد  
 الرجل ان يصغر بقدر غيره قال لانت اهون على من التراب انذى اطاه بقدمي ولانت  
 انتن من الحماة فاعلم ابن آدم من التراب الذى يوطأ بالاقدام حما مستون قداسن اي  
 انتن ثم سار بعد الاصل نطفة فذرة ومنها فصله واذا عبر الرجل الرجل واراد ان  
 يصغر قدره قال لا اعلم لك ولا فصل والاصل عند العرب الجبد والفصل الاب فن كان  
 اصله التراب وفصله النطفة لان جده من تراب واما من نطفة وهو بهدائه من نطفة  
 فالاعل يوطأ بالاقدام والنطفة تغسل منها الاجساد والنياب فخلق من دناءة وضعف  
 واقذار الانساع الى قول الله عز وجل \*قتل الانسين ما كفره من اى شئ خلته  
 من نطفة خلقة\* وقال \*وبدا خلق الانسان من طين ثم جنل نسله من سلااة من ماء  
 مهين\* وقال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اعجزنى ابن آدم وانما خلقتنه  
 من مثل هذه وبزق النبي صلى الله عليه وسلم في كفه فخلق الانسان من اقدار وسكن  
 في اقدار وخرج من اقدار لانه خرج من صلب ثم من ذكر مجرى البول الى رحم خرج  
 منه من مخرج القدر كما قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه قال انس بن مالك كان  
 ابو بكر يخطبنا فيقول فى خطبته خرج احدكم من مخرج البول مرتين حتى بقدر  
 الى احدنا نفسه فاوول ابن آدم تراب ثم نطفة موات ثم علقة موات ثم مضفة موات ثم جسم  
 موات لا يسمع ولا يبصر ولا ينطق ولا يعقل ولا يتحرك لما به من الذلة والمهانة ثم نفخ فيه  
 الروح ثم اخرج الى الدنيا بعد ما نقله الله من هذه الاحوال فاخرجه حيا ضةيفا صفرا  
 قليلا ثم وكل به الاقدار الرجيع في بطنه والبول في مثانته والنخاط في انفه والبراق في فمه  
 والوسخ في اذنيه ثم انتن والاقذار تسرع اليه ان تهاون بنفسه ان يغسلها وينظفها صار  
 انتن من الدواب ووكلت به الامراض والاسقام والطبايع المختلفة المنضادة لانفارقة  
 من المرة الصفراء والسوداء والبلغم والريح والدم وهو مع ذلك عبد ذليل امره الى  
 غيره يجوع كرها مقهورا ويعطش كرها مقهورا ويغلبه النوم كرها مقهورا لا يملك  
 لنفسه في تلك ضرا ولا نفعا بقلب في الكروهاات يريد من نفسه ما لا يقدر عليه يريد

ان لا يجوع ولا يظم ولا يمرض ويتزل به من ذلك خلاف مراده ويريد ان يذكر الشيء  
 فينسا، ويريد ان ينسى الشيء فيذكر ثم هو مع ذلك لا يأمن ان يكون تلفه فيما يريد  
 ويحب واعله ان يكون تلفه في شعبة او نومة فلا يقوم منها عبد مملوك ذليل بقلبه  
 غيره لا يأمن في ليله ونهاره ان يسلب سمه و بصره وجميع جوارحه او بعض ذلك  
 حتى يرد الى بعض احواله في بدايته من العمى او الصمم او البكم او الجهل حتى يذهب عقله  
 وقدر الله عز وجل فعل ذلك بكثير من خلقه ثم هو مع ذلك لا يضمر بقلبه ولا يحرك  
 جارحة من جوارحه ولا يكتب ولا ينفق ولا يأكل ولا يشرب الا وعليه من يحصى  
 ذلك عليه كاه حتى يحاسب به وينظر فيه ثم هو مع ذلك لا يأمن ان يسلب ملكه  
 فعليه في ملكه مالك و ايس لنفسه بمالك ولا على ما اراد فيها بقادر وهو مع ذلك  
 مخاف لملكه ومولاه غير ساكر وناس له غير ذاكر فقد ركب كثيرا مما نهاه الله عز  
 وجل عنه وضع كثيرا مما امره به وقد استوجب بذلك من العذاب ما ان لم يعف  
 عنه كانت الخنازير والكلاب خيرا منه و افضل وانظف و اطهر و اطيب و ارفع  
 لان الخنازير تصير ترابا وهو يصير معذبا ابدا لو وجد الخلائق نتن ريحه لما توان  
 نتنه ولو رآوه اصعقوا من وحشة خلقته ولو قطرت قطرة من شرابه الذي يشربه  
 و يفرع اليه ليسكن به عطشه على جبال الدنيا لاذبتها مخلد في غاية الذل والخضوع  
 والمسكنة والهوان والعذاب فمن هو في الدنيا بهذا الوصف واعظم منه قد وجب  
 في رقبته واستحقه وحكم عليه به كيف يكون ذله وتواضعه كيف ينبغي لمن كان هذا  
 الوصف قد وجب عليه ان يتقلب بين العباد هل يمتنع هذا ان عقل ان يكون  
 في نفسه ذللا مهينا (و) السبب (الخامس) للكبر والتكبر (القوة) في البدن  
 (وشدة البطش) وهو الاخذ بعنف و بطشت اليد اذا عمات فهي باطشة كذا  
 في المصباح (والتكبر بهما) اي بالقوة والشدة (جهل ايضا) من الانسان كالتكبر  
 بالاسباب المذكورة (اذ الحمار والبقر والجمال والقبيل كل ذلك اقوى من الانسان) اي  
 اشد قوة منه وصلابة في الاعضاء (واي افخار) للانسان (في صفة تسبذك البهايم)  
 المذكورة وغيرها (فيها ثم انها) اي تلك القوة (تزل بحمى يوم) والحمى فعلى  
 غير منصرفة لاف التانيت والجمع حبات واحده الله بالالف من الحمى فحم بالبناء  
 للمفعول وهو محموم كذا في المصباح وفي حديث الجامع الصغير للاسيوطي قال رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم الحمى حظ كل مؤمن من النار وحمى ليلة تكفر خطايا  
 سنة مجرمة قال المناوي في شرحه مجرمة بضم الميم وقبح الجيم وشدة الراء يقال سنة  
 مجرمة بالجيم اي تامة كذا في مسند الفردوس وذلك لانها تهد قوة سنة فقد قال  
 بعض الاطباء من حم يوم ما لم تساوده قوته الى سنة فجعلت مؤنثة على قدر زبته  
 وقيل لان للانسان ثلاثمائة وستين مفصلا وهي تدخل في الكل فيكفر عنه بكل

مفصل ذنوب يوم وقيل لانها توثر في البدن تأثيرا لا يزول بالكلية الا الى سنة  
( ونحوها ) اي الحمى كبقية الامراض ( فلاتقدر ) انت يا ايها الانسان التكبر بها  
( على حفظها ) اي حفظ القوة الذاهبة عنك ( ولا على تحصيلها ) اذا كانت  
غير حاصله لك ( بل هي ) اي القوة فيك ( كظل زائل ) اي منقض شيئا فشيئا  
او بالاضافة اي كظل شيء زائل من طير يطير في الهوى فيظهر ظله زائل مثله  
ونحو ذلك ( ونوم نائم ) اي انسان او غيره نام ثم انقضى نومه وتسرى عنه  
فاستيقظ كأنه لم ينام ( و ) السبب ( السادس ) للكبر والتكبر ( المال ) وهو معروف  
ويذكر ويؤث هو المال وهي المال ويقال مال الرجل بمالا اذا كثر ماله فهو مال  
وامرأة مالة وتمول اتخذ مالا وموله غيره والمال عند اهل البادية النعم كذا في المصباح  
( والتلذذ بمتاع الدنيا ) والمتاع في اللغة كل ما ينتفع به كالطعام وغيره واثاث البيت واصل  
المتاع ما يبلغ به من الزاد وهو اسم من منعه بالثقل اذا اعطيته ذلك والجمع امتعة  
كما في المصباح ( و ) السبب ( السابع ) للكبر والتكبر ( الاتباع ) جمع تبع بالتحريك  
قال في المصباح تبع زيد عمراتبع من باب تبع مشى خلفه او مر به فضى معه  
والمصلى تبع لامامه والاس تبع له يكون واحدا وجمعا ويجوز جمعه على اتباع مثل سبب  
واسباب ( من البنين ) بيان للاتباع وهو جمع ابن ( والاقارب ) جمع قريب يقال  
زيد قريبي وهند قريبتى وهم الاقرباء والاقارب والاقربون وهن الفرائب كما في المصباح  
( والغلمان ) جمع غلام وهو الابن الصغير ويطلق على الرجل مجازا باسم ما كان  
عليه كما يقال للصغير شيخ مجازا اسم ما يؤل اليه ويراد به هنا الخادم ( والجواري )  
جمع جارية وهي الامة ( والتلامذة ) جمع تلميذ وهو الطالب للتعليم ( والتقرب  
من السلطان و ) من ( ولاته ) وهم الوزراء والامراء ( وقضاته ) جمع قاض ونحوهم  
( وهذان ) اي المال والاتباع ( اجمع انواع اسباب الكبر لانه ) اي التكبر بسببها  
( تكبر بما هو خارج عن ذات الانسان ) غير جزء منه ولا صفة له كاسباب المتقدمة  
( سريع الزوال ) عن صاحبه ولهذا قالوا انما سمي المال مالا لانه يميل بسرعة  
عن صاحبه الى غيره بانصرف فيه ( و ) سريع ( الانقلاب ) عنه الى غيره فقد  
تنفر عنه الاتباع افئنة او فقرا وموت ( يشترك فيه ) اي في ذلك الذي تكبر به  
( اليهود والنصارى ) وهم كافرون فلا يوجب ذلك رفعتهم في الناس فكم من كافر  
له مال كثير واتباع كثيرون ( لو هلك ماله ) اي مال ذلك التكبر به ( او اتبعه )  
الذين تكبر بهم ( او عزل ) بالبناء للمفعول ( او مات سنده ) اي من يستند اليه  
من السلطان او الوالى او القاضي ( كان ) ذلك التكبر حينئذ ( ذل الخلق ) اي المنخوقات  
( واحقرهم ) بين الناس ( فاف ) بتشديد يقال افاله وافة له اي قدر له والتوين  
للتكبر وافة وتفة وقد افف تأفيفا اذا قال اف قال الله تعالى \* فلاتقل لهما اف

وفيه ست لغات > كما هو الاخذ في كذا في الصحاح وفي مختصر القاموس بلغاتها ربهون  
 ( لشرف ) يتكبر به الانسان ( يبدت ) يا ايها المسلم ( به اليهود ) فيكون عندهم  
 اعظم مما يكون عندك وهو المال والاتباع ( واف لشرف بأخذ السارق ) من صاحبه  
 ( في لحظة ) وهو المال ( ثم ان التكبر فقط ) من حيث هو تكبر في نفسه مع قطع النظر  
 عما يوجد في الظاهر من الاسباب المذكورة ( ثلاثة اسباب اخر ) غير السبعة المذكورة  
 خفية لا تكون الا في نفس المنكبر تدعوا الى التكبر بالاسباب السبعة المذكورة لا يكاد  
 يطلع عليها غير صاحبها الذي هي فيه السبب الاول ( الحسد ) بالكسر قال  
 في المصباح هو الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب وفيه  
 لغة من باب تعب والجمع احقاد ( كالذي يتكبر على من يرى ) في بصيرته ( انه  
 لله ) في العلم او اصلاح او الدنيا ( او فوفه ) اي اعلى منه في شيء من ذلك ونحوه  
 ( ولكن فـد غضب عليه بسبب ) من الاسباب ( سبق منه ) في حقه كاذبا  
 له بكلمة ونحوها ( فاورثه ) ذلك السبب ( حقد ) عليه ( ورسخ في قلبه  
 بغضه ) بذلك السبب ولا بد ان يكون ذنبا اذا كان ذنبا كاسره له بمصيبة  
 او نهيه عن طاعة كان محمودا في تكبره عليه بذلك وحقد عليه ( فلا تطارعه  
 نفسه ) مع ذلك ( ان يتواضع له ) اصلا ( ويحمله ) ذلك الحقد ( على  
 رد الحق ) والصواب ( اذ جاء من جهته ) اي من جهة المحقود عليه ( و ) يحمله  
 ( على الانفة ) اي على الامتاع والتباعد ( من قول نوح ) اي نصح المحقود  
 عليه ( و ) يحمله ( على ان يجتهد ) اي يبذل قدرته ( في ) يحصل ( التقدم عليه )  
 اي على المحقود عليه فيما علم انه مثله فيه او فوقه مما ذكر وغيره كالاخلاق والصنائع  
 ( و ) السبب الثاني ( الحسد ) للغير وسبب اتي بيانه ( فانه ) اي الحسد ( يدعو ) اي  
 يوصل ( الى حسد ) اي انكار ( الحق ) الى ( التكبر على المحقود مع معرفته ) اي  
 معرفة الحاسد ( بفضله ) اي بفضل المحقود ( عليه ) اي على الحاسد ( وعلاج )  
 اي مداواة ( التكبر ) على الغير ( بهذين ) السببين ( ازالتهما ) اي الحقد والحسد  
 ( وسبب ) بعدهذا بيان ذلك ( ان شاء الله تعالى ) مفصلا في بحث الحقد والحسد  
 ( و ) السبب الثالث ( الرياء ) وسبق بيانه ( حتى ان الرجل لينظر ) اي يباحث في العلم  
 ( من الناس من يعلم انه افضل منه ) بعلامة لانحني على الفاضل ( و ) مع ذلك  
 ( ليس بينهما معرفة ) سابقة ليكون عنده بسبب تلك ما يقتضى تكبره عليه ( ولا )  
 بينهما ( حقد ولا حسد ) ايضا ( ولكن يتمتع ) ذلك الرجل ( من قبول الحق ) من غيره  
 ( ويتكبر عليه خفية ان يقول الناس ) اذاروا ينظره ويعترف له بالحق ( انه ) اي ذلك  
 الغير ( افضل منه ) اي من الرجل المناظر ( ولو خلا ) ذلك الرجل ( معه ) اي مع  
 ذلك الغير ( نفسه ) حيث لا احد مطلع عليهما ( لكان لا يتكبر عليه ) بل يتواضع له



ويقبل عند الحق ( وقد يكون الباعث على التكبر المرآة بأسباب الدنيا كما ينس في يده )  
 اذا كان خاليا من الناس ( ما لا ينس ) من الثياب ( عند الناس ) تكبرا عليهم ( و )  
 قد ( يستكف ) يمتنع انفة واستكبارا ( من حمل حوائجه ) من ملبس واكل  
 وشرب ونحو ذلك اذا كان ( بين الناس ويحمل ) جميع ذلك اذا كان وحده ( في الليل  
 وحيث لا يراى الناس ) فيكون فعله ذلك تكبرا على غيره \* البحث الرابع \* من المباحث  
 الخمسة ( في علامات الكبر والتكبر ) التي يستدل بها على وجوده في الانسان بالنظر اليه يعرف  
 ذلك هو من نفسه او يعرفه غيره مند غالبا ( اعلم ان الكبر قد يخفى على صاحبه ) الذي  
 هو موجود فيه ( حتى يظن ) صاحبه ( انه يرى منه ) اي من الكبر ( فلا يد من بيان  
 اخلاق ) اي عادات ( المتكبرين ) على غيرهم ( حتى يعرض كل سالك ) من الناس  
 ( نفسه عليها ) اي على الاخلاق المذكورة ( فيميز ) السلك الاسر ( الخبيث بن )  
 الامر ( الطيب فلا يعرفه ) اي يحيره ويضله ( الغرور ) من الشيطان او الهوى او الدنيا  
 وهي اخلاق كثيرة واهذا لم يبعدها لان الزيادة على ما ذكره ولكنه قال ( منها )  
 اي من اخلاق المتكبرين ( ان يحب قيام الناس له ) ليظهر شانه بذلك عنه غيره في مجامع الناس  
 وغيرها وقد يحب قيام الغيرة له اعناد من صغره حيث كان من اولاد الاكابر فيستوحش  
 اذا ترك احد القيام له ولا يخطر التكبر في باله وقد يحب القيام له لرغم انفس من يخالفه  
 في الدين اذ اراوا الناس يقو موزله ويعظمونه وقد يحب القيام له ليظهر تعظيمه  
 عند القاصرين فيمثلون قوله في نصيحهم في الدين وايس ذلك حينئذ من اخلاق  
 المتكبرين والاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ولا يعلم ما في القلوب غير علام الغيوب  
 ( او ) يحب قيام الناس ( بيديه ) وان لا يساود في الجاوس ( تعظيما ) منهم ( انفسه )  
 واطهارا لشرفه عليهم بين الناس واما لو احب ذلك تعظيما منهم لشرف العلم المشتمل  
 عليه فليس ذلك مذموم كما ذكر العيني رحمه الله تعالى في شرح البخاري عن اسحاق  
 السعدي انه قال كنت اري يحيى القطان يصلي العصر ثم يستند الى اهل منار مسجده  
 فيقف بين يديه علي بن الحسين والشاذ كوني وعمرو بن علي واحمد بن حنبل ويحيى بن  
 معين وغيرهم يسئلونه عن الحديث وهم قيام على ارجلهم لي ان يحيى صلاة المغرب  
 ولا يقول لاحد منهم اجلس ولا يجلسون هيبه له ولد سنة عشرين ومائة وتوفي سنة  
 ثمان وتسعين ومائة ( بلا وجدان كراهة من نفسه ) لا تكلف له فيها ( اهذ الح )  
 المذكور من حب قيام الغيرة وقيامهم بين يديه ( بل ) كان ذلك الحبه منه ( بقول ركان  
 اليه ) في نفسه فهو من اخلاق المتكبرين حينئذ ( فان وجد كراهة ) حب ذلك ( وعدم  
 اجابة ) للحب المذكور ( في نفسه قبل طبعي ) بسبب اعتياده على ذلك ( او وسوسة )  
 منه او جبتها خفة عقله ( لا يضران ) اي الميل والوسوسة اذ لا تكبر فيهما حينئذ  
 ( كما ذكرنا في ) الكلام السابق على ( الرباء ) حيث ان منه ما لا ضرر فيه ( ومنها )

ای من اخلاق المتکبرین ( ان لا یشی ) الانسان ( الاومعه غیره ) من عبده او تلیذہ  
 او صاحبه ( یشی خلفه ) او محاذیالہ لہ لاراء الناس وحده فیحتررونہ ولا یعظم  
 فی اعینہم وقد یكون ذلك على سبیل العادة منه بحيث یجد الوحشة اذا مشی وحده  
 لانطباعہ على المشی مع الغیر فلا یكون تکبرا وقد یكون خوفا على نفسه من عدو او داعر  
 اوسفیه ینتھک حرمتہ ویؤذیہ اذا وجدہ وحده فلا یكون تکبرا ( ایضادیل حدیج )  
 یعنی روى الدیلمی والامام احمد بن حنبل وابن ماجہ باسانیدہم ( عن ابی امامة انه )  
 ای النبی ( علیه الصلاة والسلام خرج ) یوما من الایام ( یشی الى البقیع ) وهو فی الاصل  
 المكان المتسع ویقال الموضع الذی فیہ شجر وبقیع الفرقہ بمدینة النبی صلی اللہ علیہ وسلم  
 کان ذا شجر وزال وبقى الاسم وهو الآن مقبرة وبالمدینة ایضا موضع یقال لہ بقیع  
 التزیہ کذا فی المصباح والمراد هنا المقبرة المعروفة ( فتبعہ اصحابہ ) ای بعضہم  
 ( فوقف ) فی الطریق ( وامرہم ان یتقدموا ) علیہ فی المشی ( ومشی ) هو ( خلفہم  
 فسئل ) ای سألہ سائل منهم او من غیرہم ( عن ) سبب ( ذلك ) الوقوف وامرہم  
 بالتقدم علیہ ( فقال ) علیہ الصلاة والسلام ( انی سمعت خفق نعالکم ) یعنی خلفہ  
 لیلحتموا بہ فی مشیہم فیذہبوا معہ حیث ذہب وفیہ اشارة الى انه صلی اللہ علیہ وسلم  
 لم یلتفت الى خلفہ لیراہم لاحقین بہ وانما استدل علی ذلك بسماعہ خفق نعالہم من خلفہ  
 لانه علیہ الصلاة والسلام کان اذا التفت التفت جیعا کما نقل فی شمائلہ النبویة علیہ السلام  
 ( فانفتت ) ای حذرت واحترزت قال فی المصباح اشفتت من کذا بالالف ای حذرت  
 ( ان یقع فی نفسی شیء من الکبر ) حیث یجد نفسه متقدما علیہم وهم متأخرون عنه  
 مع انه علیہ السلام متقدم علیہم کلہم ظاہرا وبالغنا علی کل حال لانه معلم الخیر والعدل  
 علی سبیل الہدی ولیکن اراد تعلم النواضع وکیفیة الاحتراز من الکبر لامتہ صلی اللہ علیہ  
 وسلم ارشاد الہم وهدایة کما کان فی دعائہ صلی اللہ علیہ وسلم اللهم ظہر قلبی من النفاق وعلمی  
 من الریاء واسانی من الکذب وعینی من الخیانة فانک تعلم خائنة الاعین وما تخفی الصدور  
 کما رواہ الخطیب فی التاریخ عن ام معبد الخزاعیة اخرجہ الاسیوطی فی الجامع الصغیر  
 وکثیر مثل هذا تعلیماتہ صلی اللہ علیہ وسلم لامتہ کیف یدعون الى اللہ تعالیٰ ویسترشدون  
 الى سبیل الہدی وان کان هو علیہ السلام معصوما من النفاق والریاء والکذب والخیانة  
 بالاجماع ( ومنها ) ای من اخلاق المتکبرین ( ان لا یزور غیرہ ) من الناس لعظمہ هو فی نفسه  
 وحقارة الغیر عندہ ( وان کان یحصل من زیارته ) هو لذلك لغیر ( خبر ) کثیر ( لہ )  
 بالتماس البرکة من الغیر او تحصیل الفوائد العلمیة او الدنیویة منه ( او ) خبر کثیر ( لغیرہ )  
 من تعلم النواضع ( لذلك لغیر ) ونحو هذا فانه تکبر علی الغیر واما لولم یزر غیرہ لاشتغاله  
 هو فی نفسه بعلم او عبادة او مخافة الوقوع فی غیبة او مداہنة اولئک لا یفتل ذلك  
 علی الغیر ونحو ذلك فلیس بتکبر ( ومنها ) ای من اخلاق المتکبرین ( ان یستکف )

اى يمتنع ويتباعد في نفسه ( من جلوس غيره ) من الناس ( بالقرب منه ) مخافة  
 ان يساويه في المجلس وهو عند نفسه اكبر منه ولا يرضى في نفسه ( الا ان يجلس )  
 ذلك الغير ( بين يديه ) متأدبا معه كمال الادب فهو تكبر واما لو اراد ذلك من الغير  
 ليكمل امداد الغير من الله باحترام المشايخ وتأديبهم في حضرتهم وكان هو من المشايخ  
 النافعين للناس بتعليم العلم والتسليك في طريق الهدى فلا يتكبر في ذلك ( ومنها )  
 اى من اخلاق المتكبرين ( ان يتوقى ) اى يحترز ويحتمل ( مجالسة  
 المرضى ) جمع مريض ( والمهلولين ) اى من فيهم علة من الملل لنقصانهم عنده  
 وارتفاعه عليهم بالعافية مما اتلاههم الله تعالى به ( ويحاشى ) اى يتباعد ( عنهم )  
 فلا يقربهم ولا يقبلهم ويعرض عنهم كما رآهم استكبارا واستعظاما ومثل ذلك  
 الاستنكاف عن مجالسة الفقراء والمساكين كما ذكره الشيخ عبدالرحمن بن رجب رحمه الله  
 في كتابه اختيار الاولى في شرح حديث اختصاص الالا الاعلى قال فان المستكبر لا يرضى  
 مجالسة المساكين حتى ان بعض علماء السوء كان لا يشهد الصلاة في جماعة خشية  
 ان تراجه المساكين في الصف ويمتنع بسبب هذا الكبر خبير كثير جدا فان مجالس  
 الذكر والعلم يقع فيها كثيرا مجالسة المساكين فانهم اكثر اهل هذه المجالس فيمتنع  
 المستكبر من هذه المجالس بتكبره وربما كان المسموع منه الذكر والعلم من جملة المساكين  
 فيأنف اهل الكبر من التردد الى مجلسه لذلك فيفوتهم خير كثير وقد اخبر الله تعالى  
 عن المشركين انهم \* قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم \* يشيرون  
 الى عظماء مكة والطائف كعتبة بن ربيعة واخيه شيبة ونحوهما من صناديد قريش  
 وثقيف ذوى الاموال والشرف فيهم ممن كان اكثر مالا من محمد صلى الله تعالى عليه  
 وسلم واعظم رياسة عندهم ورد عليهم سبحانه بانه يقسم رحته كما يشاء وانه كما رفع  
 درجات بعضهم على بعض في الدنيا فكذلك يرفعها في الآخرة وان رحته بالنبوة  
 والعلم والايمان خير مما يجمعون من الاموال التى تفنى فهو سبحانه ينخص بهذه الرحمة  
 الدينية من يشاء ويرفعه على اهل النعم النبوية وقد خص محمد صلى الله عليه وسلم  
 بما لم يشاركه فيه غيره من هذه النعم كما قال تعالى له \* وانزل الله عليك الكتاب والحكمة  
 وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما \* وقد كان على بن الحسين يجلس  
 في مجلس زيد بن اسلم فيعاتب على ذلك فيقول انما يجلس المرء حيث يكون له فيه نفع  
 او كما قال يشير الى انه ينتفع بسماع ما يسمعه من العلم والحكمة وزيد بن اسلم ابوه مولى  
 لعمر وعلى بن الحسين سيد بنى هاشم وشريفهم ولما اجتمع الزهري وابوحازم الزهد  
 بالمدينة عند بعض بنى امية لما حج وسمع الزهري كلام ابن حازم وحكمته اعجبه ذلك  
 وقال هو جارى منذ كذا وكذا وما جالسته ولا عرفت ان هذا عنده فقال له ابو حازم  
 اجل اتى من المساكين ولو كنت من الاغنياء لعرفتني فونحه بذلك وفي رواية عنه انه قال له

لو احببت الله احببتني ولكنك نسيت الله فنسيتني يشير الى ان من احب الله تعالى احب  
 المساكين من اهل العلم والحكمة لاجل محبته لله تعالى ومن غفل عن الله تعالى غفل  
 عن اوليائه من المساكين فلم يرفع بهم رأسا ولم ينتفع بما اختصهم الله عز وجل به من الحكمة  
 والعلوم النافعة التي لا توجد عند غيرهم من اهل الدنيا وقد كان علماء السلف يأخذون  
 العلم عن اهلها والغالب عليهم المسكنة وعدم المال والرفعة في الدنيا ويدعون اهل  
 الرياسة والولايات فلا يأخذون عنهم ما عندهم من العلم بالكلية (ومنها) اي من اخلاق  
 المتكبرين (ان يتعاطى بيده شغلا) من اشغال الدنيا (في بيته) اصلا استعظاما  
 واستكبارا في نفسه عن مقارفة ذلك ومساواة الناس فيه فيكل ذلك كله الى خدمه  
 وغمسانه واما اوزك ذلك عجزا منه لمرضه او لكبر سنه او لاعتياده على عدم اتقان  
 العمل بنفسه ونحو ذلك فليس بتكبر (ومنها) اي من اخلاق المتكبرين (ان لا يحمل  
 متاعه) من السوق (الى بيته) بنفسه بل يتخذ له من يحمل ذلك (وكان رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل هذه المنفيات) اي التي امتنع منها المتكبر فلم يفعلها  
 اخرج الاسيوطي في الجامع الصغير باسناده الى الحاتم عن عائشة انه كان صلى الله تعالى  
 عليه وسلم يخط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم وباسناده الى  
 ابن عساكر عن ايوب كان صلى الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار ويخصف النعل  
 ويرقع القميص ويلبس الصوف ويقول من رغب عن سنتي فليس مني (ومنها) اي  
 من اخلاق المتكبرين (ان يستنكف) اي يمتنع (عن لبس الدون) اي القليل القيمة  
 (من الثياب) مخافة ان تنتقص عظامته من قلوب الناس وتقل هيئته عندهم الا اذا كان  
 يحافظ بذلك على مروءة امثاله حتى لا يستخف به خصوصا من نفعه متعدي الى غيره  
 (وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما خرجته) اي رواه (د) يعني ابا داود  
 باسناده (عن ابي امامة رضي الله عنه البذاذة) وهي التواضع في اللباس والبذاذة القهل  
 ورثاة الهيئة يقال رجل باذا الهيئة وفي هيئته بذاذة وهي ترك مداومة التزلق والزينة  
 كذا ذكره الهروي في الغريبين (من الايمان بالله تعالى) اي محسوبة منه لان مقتضاها  
 تعليم النفس التصديق بما قدره الله تعالى وقضاه من حسب الحال والرضاء عنه تعالى  
 بما قسمه من الرزق مساواة للفقراء والمساكين مثلا يميز عنهم وقد يصل الى حالتهم  
 بعد حين فيكون متهيأ للفقير والمسكنة برثاة الهيئة (ومنها) اي من اخلاق  
 المتكبرين (ان يستنكف) اي يمتنع ويتجنب (عن دعوة) اي ضيافة (الفقير) من الناس  
 (لا عن دعوة) اي ضيافة (الغني) منهم (والشريف) اي صاحب الشرف فان الفقراء  
 افضل من الاغنياء وفي طعامهم البركة وجبر فلو بهم وفي اجابة دعوتهم كسر صولة  
 النفس الامارة بالسوء من نفوس الاغنياء كما قال ابن رجب في كتابه اختيارا لاولي  
 ان مجالسة المساكين توجب رضاء من يجالسهم يرزق الله عز وجل وتعظم عنده نعمة الله

تعالى عليه بنظره في الدنيا الى من هو دونه ومجالسة الاغنياء توجب التسخيط بالرزق  
 ومدالعين الى زينتهم وما هم فيه من زخارف الدنيا وقد نهى الله عز وجل نبيه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تعالى \* ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجنا منهم زهرة  
 الحياة الدنيا لفتنتهم فيه ورزق ربك خير وابقى \* وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 انظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزددوا نعمة الله  
 عليكم وقال ابوذر وصاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان انظر الى من دوني  
 ولا انظر الى من فوقي ووصاني ان احب المساكين وادنونهم وكان عون بن عبد الله  
 ابن عتبة بن مسعود يجاس الاغنياء فلا يزال في غم لانه لا يزال يرى من هو احسن منه  
 لباسا ومن كبا ومسكنا وطعاما فتركهم وجاس المساكين فاستراح من ذلك وقد روى  
 عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه نهى عائشة رضي الله عنها عن مخالطة الاغنياء  
 وقال عمر رضي الله عنه اياكم والدخول على اهل السعة فانه مسخطة الرزق وذكر  
 ابن رجب قبل ذلك في فضيلة الفقراء قال وكذلك قال هرقل لابي سفيان لما ساله  
 عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهل يتبعه اشرف الناس اوضه فقاؤهم فقال  
 بل ضه فقاؤهم قال هرقل هم اتباع الرسل وهم افضل من الاغنياء عند كثير من العلماء  
 او اكثرهم وقد دل على ذلك ادلة كثيرة منها قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 حين مر به الغني والمسكين في المسجد هذا يعني المسكين خير من ملاء الارض من مثل  
 هذا يعني الغني وقد خرجه البخاري (ومنها) اي من اخلاق المتكبرين (ان يستنكف)  
 اي يمتنع (عن قضاء حاجة الاقرباء) له (والرفقاء) اي الاصحاب (في السوق)  
 تعظما في نفسه عن مثل ذلك (خصوصا شراء الاشياء الحسيسة) اي الدنية القليلة  
 القيمة (كالصابون) لنفسه (والكبدة والكرش) من الغنم والبقر والابل وغيرها  
 لا كلها (والحناء) الاختصاب بها (والنورة والمصطكي والمشط) الانتفاع بذلك  
 واما اذا كان لا يحسن شراء ذلك بنفسه بان كان من اهل البيوت نشأ على  
 ان لا يباشر ذلك بنفسه فلو باشرها وجد في نفسه مشقة عظيمة غير مخافة سقوط  
 جاهه عند من يراه فذلك امر طبيعي وليس يتكبر (ومنها) اي من اخلاق  
 المتكبرين (ان يتعل عليه) في نفسه (تقدم الاقران) اي المماثلين له في العلم او الدين  
 او الجاه او المنصب او الحرفة ونحوه عليه (في المشي والجلوس) فلا يرضى ان يكون  
 (بحيث اذا مشى او جلس) مقترنا (باحدهم) اي احد الاقران (بمشى) هو  
 (خافه) اي خلف ذلك المماثل له (ويجلس تحته متصلا به) اي لاصقا  
 بجانبه لرؤيته في ذلك كال الحفارة له وكان التعظيم لذلك القرين ولا تسمع نفسه بهذا  
 الامر (فان اتفق) له (مثل ذلك) في مشى او جلوس (فاما ان يذهب) وحده (او يفارق)  
 ذلك المجلس (فلا يمشى) مع القرين المماثل له اصلا (ولا يجلس) معه (او يبعد

عنه) اي عن قرينه (في المشي و) في الجاوس بحيث يكون بينهما اشخاص  
 كثيرون فاضلون (من) بيان للاشخاص (يعلم كل احد) من الناس (انهم) اي  
 تلك الاشخاص (ادون منه) في المرتبة والمزية (ليظهر) للناس (انه اختار التواضع  
 على التكبر) اذا و كان متصلا (بقرينه المماثل له ومع ذلك) (وخر اعنه) في المشي  
 والجلوس (اظن) بالبناء للمفعول اي ظن الناس (انه ادون منه) في الرتبة وهو عند  
 نفسه انه اعلى منه (ومنها) اي من اخلاق المتكبرين (عدم قبول الحق عند مناظرة)  
 اي مباحثة ومجادلة (الاقران) اي الامثال في العلم (من صاحبه) وان علم ان قوله  
 هو الحق وان الذي قاله هو بنفسه باطل (وعدم الاعتراف) لصاحبه (بخطائه)  
 اذا ظهر له (و) عدم (الشكر) منه اي المدح والثناء (له) اي لصاحبه المناظر  
 معه اذا ظهر له ان الحق مع صاحبه (اما لعدم الاصغاء) اي الاستماع (و) عدم  
 (التأمل في كلامه) اي كلام صاحبه (احتقارا) منه لصاحبه ان يستمع لكلامه  
 ويتأمله (او استصغارا له) اي لصاحبه حيث هو يرى نفسه اعظم قدرا  
 من صاحبه (او عنادا) اي اصرارا على الباطل بلا رجوع عنه (ومكابرة) اي  
 نصرته للباطل وتقوية له مع العلم به (فكل هذه) الاخلاق المذكورة (ان كان)  
 شيئا منها (في الملا) اي بين الناس (فقط فرياء) حيث يجب ان يظهر للناس  
 الكمال ويغطي عنهم التقصان فيحلي بما ليس فيه (وان) كان ذلك (فيه)  
 اي في الملا (وفي الخلوة) ايضا اذا كان هو وصاحبه فقط (فكبر) اي استنكاف  
 عن قبول الحق والاعتراف وهو المذموم **المبحث الخامس** تمام مباحث  
 الكبر والتكبر (في) بيان (اسباب الضعة) بالفتح والكسر كما مر وهو سقوط  
 المترتبة عند الناس (والتواضع) اي فيما يوصل الى ذلك حتى يذوق الكبر والتكبر (و)  
 (فوائد هما) اي الضعة والتواضع (اما الاول) وهي الاسباب الموصلة الى ذلك  
 (فهي) جملة امور منها (معرفة نفسه من ابن) خلقت (الى ابن) يكون  
 مصيرها فان اول ابن آدم تراب ثم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم جسم جاد ثم نفتح فيه  
 الروح ووكلت به الامراض والطبائع الى ان كان آخره الموت والبلاء وتفرق الاجزاء  
 والاعصاب واذا كان في عمل غير صالح كان في عذاب واهانة وقال المحاسبي في الرماية  
 ارأيت من وجب عليه حكم الف سوط وهو في السجن ينظر العرض ان يخرج  
 فيمضي فيه من الضرب ما قد حكم عليه به كيف ذلته في السجن وتوقعه في كل  
 وقت ان يخرج الى العرض فيمضي فيه الحكم افليس هو في الدنيا وهي السجن وقد  
 وجب عليه العذاب لا يدري متى يخرج من الدنيا الى العرض فيحكم عليه بالعذاب  
 الا ان يعفو الكريم فهو مع ما قد وجب عليه يتوقع الموت فلموت خاتمة عيشه لانه  
 قد علم ان آخر حياته الى الموت فيعادي كما كان بدو خلقه ميتا بعد ان كان حيا

الم تسمع الى قولهم ربنا امتنا اثنتين واحيتنا اثنتين اي كنا امواتا في اصلااب آبائنا  
 ثم احيتنا ثم امتنا بعد الحياة فيصير ميتا كما بدأ الله خلقه فيعمر بعد البصر ويصم  
 بعد السمع ويبكم بعد النطق وتقطع اوصاله ويصير جيفة تقذره الدواب والخلائق  
 ثم يبلى فينخر عظمه ويصير ترابا الا عجب ذنبه كما قال النبي صلى الله عليه يبلى من ابن  
 آدم كل شئ الا عجب ذنبه فيصير معدوما بعد ان كان موجودا ثم يحييه الله تعالى  
 بعد طول البلاء فيخرجه الى احوال القيامة فتحقق به كلها من سماء مزرقة وارض  
 مبدلة و جبال مسيرة ونجوم منتشرة وشمس وقر مطموسين زفير جهنم في سمعه  
 وركوب الصراط لا بد له ان يركبه بضعفه ثم يعرض على مولاه فيسأله عن كل عمله  
 فيصرفه الى عذاب لا ينقطع في غاية الهوان والذل والخضوع فاذا تذكر العبد  
 وتفكر كيف كان بدوه وما اصله وفصله وما يصبر اليه من الموت والبلاء وما بعد  
 الموت مما يعان من الاحوال وما يخاف ان يصير اليه من العذاب زال عنه الكبر ولزمه  
 الخضوع والذلة والتواضع للمولى والشكر للمنعم والانكسار للخوف من العذاب ومثال  
 ذلك كرجل لم يزل عند نفسه من بني هاشم اخبره بذلك والده وكذب في خبره  
 فكانت نخوة الهاشمية في نفسه متعظم متكبر بحسبه يحقر من دونه ويفتخر عليه  
 لانه لا يشك ان الذي حدثه به والده عن اصله وحسبه قد صدقه فيه فيبنا هو  
 في نخوته وكبره وتعظمه اذ اتاه رجلان او عدة رجال ممن يتق بهم ولا يشك في صدقهم  
 اصدق عنده من ابيه وابر عن علم يخبرونه لكبر اسنانهم وقديم معرفتهم باصله فاخبروه  
 بينهم وبينه انه من الخرز او النبط او السند فصدقهم ولم يشك في قولهم وان اياه  
 قد كذبه واخبره بالباطل هل كان يمتنع ان يذل في نفسه وتنكسر تلك النخوة من قلبه  
 وان اظهر غير ذلك اذا يقن انه على خلاف ما كان يرى ويظن فكذلك ابن آدم  
 يتكبر ويتعظم حتى كأنه ليس اصله من التراب والنطفة والضعف والمهانة والذلة  
 والمسكنة واذا تفكر وصدق نفسه لم يمتنع ان يذل في نفسه وينكسر عن نخوته  
 وكبره ومثل حيانه وصحته وما يتقلب فيه من ملكه وغناه مثل رجل كان عند نفسه  
 حرا لا يشك فيه مات والداه واورثاه مالا كثيرا فكان يتعظم ويتكبر بشبابه وحسن  
 حسبه وهيئته وغناه وملكه وهو مع ذلك في سعة من المنازل والنظافة والطيب والمنعة  
 والخرز والامن فيبنا هو كذلك متكبر متعظم في نفسه اذ قدم عليه قادم من بعض  
 البلدان فاخذه فاقام عليه البيعة العادلة بان ابويه كانا مملوكين له وان ما كان في ايديهما  
 من مال فهو له فحكم عليه الحاكم بذلك وعلم هذا ايضا صدق ذلك واطمان قلبه  
 الى ما شهدت به الشهود هل كان يمتنع في نفسه ان تزول عنه نخوته وكبره  
 اذ قد علم انه مملوك ليس لنفسه بمالك ولا لما في يديه من المال وان مولاه ان اراد  
 ان يأخذه اخذه منه وانه لا يقدر ان يفعل شيئا الا باذنه وارا دته فكذلك ابن آدم

اذا تكبر وتعظم وهو ناس لحالته التي وضع بها (و) منها ( معرفة عيوبه ) اي  
 الانسان (و) معرفة (غوائل) اي مفسد وآفات (الكبر و) معرفة (فوائد) التواضع  
 وفضائله (اي التواضع (من) بيان للفضائل (كونه) اي التواضع (من اخلاق) اي  
 طبائع وعادات (الانبياء عليهم الصلاة والسلام و) من اخلاق (الاولياء والعلماء  
 والصالحين) رضى الله عنهم اجمعين (و) كونه (محمودا عند الله تعالى) فان الله تعالى  
 يحب التواضع من العبد و يكره التكبر من العبد (و) كونه (سببا لرفعة الدرجات) للعبد  
 المتواضع (في اعلى عليين) اسم منزلة من منازل الجنة كما اخرج الاسيوطي عن ابي نعيم  
 في الحلية باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله  
 رفعه (وكان القياس) الذي ينبغي فعله لكل انسان (ان ينزل العبد نفسه منزلة)  
 التي هو فيها باقامة الله تعالى (لادونها) بان يحقر نفسه (ولافوقها) بان يعظم  
 نفسه و يحلها (كالشجاعة) من شجع بالضم قوى قلبه واستهان الحروب جراحة  
 واقداما فهو شجاع وشجاع كذا في المصباح فانها حالة متوسطة (بين التهور)  
 من تهور الرجل في الامر وقع بقله مبالاة كما في مختصر القاموس (والجبن) من جبن  
 وزان قرب فهو جبان اي ضعيف القلب وامرأة جبان ايضا و ربما قيل جبانة  
 كذا في المصباح (و) كذلك (العفة) بالكسر من عف عن الشيء يعف من باب  
 ضرب امتنع عنه فهو عفيف كذا في المصباح فانها حالة متوسطة ايضا (بين  
 الشره) بالهاء من شره على الطعام شرها فهو شره من باب تعب حرص اشد الحرص  
 كما في المصباح (والحمود) من خدت النار ماتت فلم يبق شيء منها وقيل سكن لهبها  
 وبقى جرها كذا في المصباح والمعنى موت الشهوة وسكون لهبها في النفس بالكلية (و)  
 كذلك (السخاء) بالمد الجود والكرم وفي فعله ثلاث لغات سخا وسخت نفسه فهو سخا من باب  
 علا والثانية سخي يسخي من باب تعب فهو سخح منقوص والثالثة سخويه نحو مثل قرب  
 سخاوة فهو سخي كذا في المصباح فانه حالة متوسطة ايضا (بين البخل) وهو في الشرع  
 منع الواجب وعند العرب منع السائل مما يفضل عنده كما في الاصباح (والاسراف)  
 مصدر اسرف اذا جاوز القصد والسرف بفتحين اسم منه (فان خير الامور اوساطها)  
 فالطرف العالي مذموم والسائل مذموم والوسط محمود ولهذا كان القلب من كل  
 شيء خيرا من الطرفين لانه في الوسط وهو الاصل ومنه الصلاح والفساد في الطرفين  
 (لكن لما كانت النفس) من الانسان (مائلة بالطبع) من غير تكلف (الى العلو) اي  
 الارتفاع على الغر والتكبر عليه (كان الاحوط) اي الاولى واللاحق (والانصب) اي  
 الاكثر مناسبة ولياقة (حظها) اي النفس (عن مرتبتها) التي اقامها الله تعالى فيها  
 حطا (قليل) بحيث اذا التفت بنظرها الى احوالها وجدتها قاصرة ووجدت حظها  
 من طاعة الله تعالى ناقصا (اذر بما لا يدري) الانسان (مرتبتها) اي النفس لاشتغاله



بقضاء شهواتها وتنفيذ مراداتها (فيتزل نفسه فوقها) اي فوق مرتبتها (غفلة)  
 منه عنها (وحبا) منه (للعلم) اي الارتفاع والشموخ على الاقران (اذحب الشيء يعنى)  
 عن ذلك الشيء ولا يدع البصر يرى عيبه وب ذلك الشيء (ويصم) الاذن فلا يدعها  
 تسمع بعبوب ذلك الشيء من احد (هذا) الكلام كله (في) اسباب (التواضع) قدمها  
 اطول الكلام في اسباب الضعة (واما) الكلام (في) اسباب (الضعة فالاولى) اي  
 الاحق والاحرى (ان يرى نفسه) في كل وقت (ادنى من كل مخلوق) مخافة ان تشمخ  
 عليه نفسه فلا يقدر ان يردها عن التكبر على احد من الخلق (وهذا) الصنيع (دأب)  
 اي عادة السلف (الصالحين) من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين والصوفية  
 العارفين رضى الله عنهم اجمعين (حتى قال) الشيخ ابو بكر (الشبلى) رضى الله عنه  
 (عطل ذلى) اي تحقيرى نفسى بنفسى (ذل اليهود) فلم يترك لليهود ذل بالنسبة الى ذلى  
 وهو عدم رؤية نفسه خيرا من احد مطلقا كما تقدم ذكره (وقال) الشيخ (ابو سليمان  
 الداراني) رضى الله عنه (اواراد جميع الخلق ان يضعوني ادنى) اي اقل (مما فى نفسى  
 من الضعة) اي الذل والهوان (ما قدروا عليه) اي على وضعى كذلك لوضعه  
 نفسه ادنى من كل احد ورؤيته ذاته احقر من كل حقير (فان اختلج) اي اضطرب  
 وتحرك (فى قلبك) يا ايها الانسان (انه كيف يتصور ان يرى الانسان نفسه) المؤمنة  
 بالله تعالى (ادنى من فرعون وابليس) الكافرين به سبحانه (فقل ان الله تعالى خذاهما)  
 بعدله اي اقدرهما على فعل الكفر والغي (واضلتهما) اي حيرهما ولم يهدهما  
 (فوقعا) اي فرعون وابليس (فيما وقعوا فيه) من الكفر والضلال والاكفار للغير  
 والاضلال له (ووفقني) اي اقدرني بفضله (وهداني) اي دلني وارشدني (الايمان)  
 به وبرسله وانبيائه وما جاؤا به الى الخلق (والطاعة) اي العمل الصالح (فلو) انه  
 سبحانه وتعالى (عكس) الحال بان خذلني واضلني ووفق فرعون وابليس وهداهما  
 (لعكس) بالبناء للمفعول اي لكان يمكن ذلك من غير امتناع على الله تعالى ولا نقصان في ملكه  
 (وليس اجتناب نفسى) اي تباعدها (مما فعلاه) اي فرعون وابليس (من) جهة  
 (ذاتها) حتى تكون محمودة على ذلك يلبق بها ان تكبر به على غيرها (بل) ذلك  
 الاجتناب (من) محض (عناية الله تعالى) بها وخالص فضله عليها واحسانه اليها  
 كما قال تعالى \* ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا \* الآية  
 (وانا اعلم من نفسى من الخبائث الكثيرة) فى الاحوال والاقوال والافعال (والعيوب  
 العظيمة) فى الظاهر والباطن (مالا اعلم منهما) اي من فرعون وابليس لغيبتهما عنى  
 وبعدهما منى ومعرفتى بنفسى وحضورهما عندى اقرب الى من كل شىء لا تفارقنى اصلا  
 (والمعلوم) خبائثه وعيوبه (ادنى) منزلة (من المشكوك) فى كثرة خبائثه وعظم عيوبه  
 (و) من (المجهول) فى كل وقت حاله على اي امر هو من شدة الخبث وغزارة العيب

(ولا اعلم كيف اموت) لان ذلك موكول الى الله تعالى (ويحتمل والعياذ بالله تعالى ان اموت الكفر) به سبحانه اوبشى مما رجب الايمان به (فاشار كهما) اى فرعون وابليس (فى العذاب المخلد) فى جهنم الى ابد الابد انتهى (ولنذكر) الا ان (ماورد) من الاحاديث النبوية والاخبار (فى فضائل التواضع) ليكون ذلك من جملة الاسباب المبرجة له (د) يعنى روى ابوداود باسناده (عن ابن عباس) رضى الله عنهما (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى اوحى الى) بواسطة الملك اوبلا واسطة كما قال تعالى \*فاوحى الى عبده ما ووحى\* ولعل الاطلاق وعدم ذكر الملك لانه كان وحيا بلا واسطة (ان تواضعوا) يامعشر المكلفين اى لا يرى احدكم نفسه اكبر من غيره (حتى لا يبغى) اى يتعدى (احد) منكم (على احد ولا يفخر) اى يتعاضم ويتفاخر (احد) منكم (على احد) وفى حديث الجامع الصغير برواية البيهقى فى شعب الايمان عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تفخم فى الدنيا فهو يتفخم فى النار يعنى من تعظم على غيره فهو واقع فى نار الآخرة بتعظمه ذلك وهو لا يشعر به لغفلة نفسه عنه واشتغالها بحفظها منه فاذا مات على تلك الحالة وجد نفسه فى النار (طب) يعنى روى الطبرانى باسناده (عن ركب المصرى انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طوبى) قيل من الطيب ومعنى طوبى لهم ان لهم العيش الطيب وقيل خير لهم واصلاها طيب فقلت الياء واو المجانسة الضمة كذا فى المصباح (لمن تواضع) اى خفض جناحه ولىن جانبه لكل احد (فى غير منقصة) تكون منه تنقصه فى دينه ومروته (ونزل) اى خضع (فى نفسه) لكل من رآه (من غير مسألة) اى طلب وتأمل شىء من احد (وانفق مالا جمعه) من وجوه الحل (فى غير معصية) الله تعالى واما من جمع المال من الحرام على حسب ما يعلم هو لمباشرة ذلك فانه لا يقدر ان ينفعه فى طاعة اصلا الا بحسب ما يظهر له انها طاعة فيرتب على انفاقه من المال الحرام فى طاعة الله تعالى اذا تصدق به انه يطلب بذلك الثواب منه سبحانه فيكفر على ما قاله ابن وهبان فى منظومته وغيره والاثم لاشبهة فيه ولعل السرف فى ذلك قوله عليه الصلاة والسلام اوحى الله الى داود ان قل للظلمة لا يذكرونى فانى اذكر من يذكرونى وان ذكرى اياهم ان العنهم اخرجهم الاسيوطى فى الجامع الصغير برواية ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما فان ذكر الله تعالى يكون بالقول وبالفعل كالصدقات والمبرات والظلمة مأمورون بارضاء خصومهم فى الدنيا فان دفع درهم حرام الى صاحبه الذى اخذه منه بلا حق شرعى فرض عين عليه فهو افضل من الصدقة بالف درهم او اكثر فاذا عدل عن ذلك الى الصدقة لم يقبل منه فان الله تعالى لا يقبل الصدقة من الحرام كما قال سبحانه \*انما يتقبل الله من المتقين\* وليس هذا الامر فى حق الظلمة مخصوصا بالحكام والقضاة فى زماننا فقط بل كذلك العلماء اذا اكلوا اوقاف المدارس ولم يدفعوها

لمن عينها لهم الواقف والتجار واهل الاسواق اذا خانوا احدا ممن يشتري منهم بدرهم  
 ولم يدفعوه اليه بان البسوا عليه سعة ولم يذكر واه عيبها حتى اشتراها بازيد مما كان  
 يشتريها لو ذكر واه العيب ونحو ذلك فهم ظلمة ايضا لو تصدقوا بما عملوا انه حرام  
 لعنوا لذكرهم الله تعالى بما هو معصية قال المناوي رحمه الله تعالى في شرح هذا  
 الحديث من الجامع الصغير قال حجة الاسلام رحمه الله هذا في عاص غير غافل في ذكره  
 فكيف اذا اجتمعت الغفلة والعصيان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (ورحم  
 اهل الذل والمسكنة) من الفقراء والمساكين فلم يجبر عليهم ولم يتكبروا بشئ في وجوههم  
 وقضى حوائجهم واحسن اليهم (حافظ اهل الفقه) في الدين (و) اهل (الحكمة)  
 الالهية وهم العلماء بعلم الظاهر وعلم الباطن يعني العارفين باحكام الشريعة واسرارها  
 العاملين بعلمهم مع الاخلاص اهل الكشف الروحاني والقلب النوراني لا من علمهم  
 في سنتهم فقط من علماء الاحكام الشرعية بلا عن بغالبها المنكبين على حطام الدنيا  
 لا يفرقون بين حلالها وحرامها مع علمهم بالحلال والحرام فكان الحلال عندهم ما حل  
 في ايديهم والحرام ما حرموه فان مخالطة هؤلاء مفسدة في الدين وجالبة للضلال في جميع  
 المسلمين (طوبى لمن طاب) اي حسن على الوجه الشرعي (كسبه) اي ماله الذي يكسبه  
 في دنياه من حرفة ونحوها (وصلحت) اي لم تفسد (سريرته) وهي ما يكتمه في باطنه  
 ويقال سره ايضا كما قال الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره ما وصلت  
 الى الله بقيام ليل ولاصيام نهار ولادراسة علم ولاكن وصلت الى الله تعالى بالكرم  
 والتواضع وسلامة الصدر (وكرمت) من كرم الشئ نفس وعز فهو كريم (علانيته)  
 اي ظاهر حاله بان كانت الطاعة في ظاهره كما هي في باطنه ولم يتدنس ظاهره بشئ  
 من الخصال الذميمة فكان ظاهره نفيسا عزيزا (وعزل) اي رفع وذهب  
 (عن الناس) من المسلمين والمعاهدين من اهل الكفر (شره) فلم يؤذ احد ابلسانه  
 ولا يبدى مع قدرته على ذلك والا كان عجزا لا كفا فلا ثواب له عليه كما قالوا في العنين  
 لا يناب على ترك الزنا والاعمى لا يناب على ترك النظر المحرم كذا بينه في الاشباه  
 والنظائر (طوبى لمن عمل بعلمه) الذي علمه الله تعالى اياه اما من حيث الاعتقاد  
 فهو بصدق النفس فيما تعتقده ومجانبة الكذب كمن يقول لا حول ولا قوة الا بالله  
 مثلا او يعتقد ذلك بقلبه وحوله وقوته بنفسه لا بربه من كثرة غفلته عن ربه فهو  
 غير عامل بعلمه من حيث الاعتقاد وكذلك اذا قال لا مؤثر الا الله تعالى او اعتقد ذلك  
 وهو غافل عما قال واعتقد من غير ان يشهد ذلك في نفسه فيبني اموره على كثرة  
 المؤثرين غير الله تعالى لاستيلاء الغفلة عليه فهو غير عامل بعلمه ايضا من حيث الاعتقاد  
 واما من حيث الاعمال بالجوارح فعدم العمل بالعلم ظاهر في ذلك لا يخفى على كل احد  
 (وانفق) على الفقراء والمساكين (الفضل) اي ما زاد على حاجته (من ماله)

الحلال اذا الحرام هو مشغول الذمة به فلا خير في انفاقه بل الفرض عليه اعطاؤه  
 لصاحبه (وامسك الفضل) اي مازاد على قدر الحاجة (من قوله) اي كلامه  
 فلم يتكلم بفضول الكلام كما ورد في الحديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه  
 (حب) يعني روى ابن حبان باسناده (عن ابي سعيد رضى الله عنه عن رسول الله  
 ص - صلى الله عليه وسلم انه قال من تواضع لله تعالى) بان امثل امره واجتنب نهيه  
 في ظاهره وشهد قيوية الله تعالى عليه بما كسبت نفسه في باطنه (درجة) بان كان  
 في مرتبة من مراتب الصالحين ومقام من مقاماتهم كقيام زاهد او التوكل او الورع  
 او الصبر او الشكر او الرضا من حيث الباطن وفي طاعة من الطاعات القولية او الفعلية  
 من حيث الظاهر (يرفعه الله تعالى) عنده في حضرة القرب لديه (درجة) اي  
 منزلة من منازل الصديقين وحالا من احوال اهل المعرفة واليقين شيئا فشيئا (حتى  
 يجعله) سبحانه وتعالى (في اعلى) اي ارفع (عليه ومن تكبر على الله تعالى) بمجانبة  
 امره ومقاربة نهيه والغفلة في الباطن عن شهود قيويمته سبحانه (درجة) بان  
 اتى بابا من ابواب المعاصي والشروور واقبح معرك الغفلات والضلالات (يضعه الله  
 تعالى) اي ينخفض قدره عنده سبحانه فلا يبالي باى شىء يقابله من السوء في الدنيا  
 والآخرة (درجة) اي حالة من احوال اهل الضلال والعقوبة (حتى يجعله الله  
 سبحانه وتعالى في آخر امره) في اسفل سافلين منازل النار في الآخرة والتكبر على الغير  
 من ابناء جنسه والتواضع لهم من جملة نهى الله تعالى وامره فهو داخل فيما ذكرناه  
 ولا جله سبق الكلام في هذا المقام (طط) يعني روى الطبراني في الاوسط (عن ابي هريرة  
 رضى الله عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام من تواضع لاخيه المسلم) اي اخيه  
 في الاسلام وان لم يكن في النسب يعني خضع له وذل في طرق مرضاته الشرعية  
 (رفع الله تعالى) اي جعله مرتفعا عنده تعالى وعند الناس واعزه في الدارين واعلى  
 قدره عند الثقلين (ومن ارتفع) اي تكبر (عليه) اي على اخيه المسلم والمراد تكبره  
 عليه بالباطل واما او كان ارتفاعة اي تكبره عليه بحق كما ورد ان التكبر على المتكبر  
 صدقة فتكبره عليه لتكبره هو من قبل فليس هذا بمذموم (وضعه الله تعالى) اي  
 جعله وضعيا في الناس حقيرا ذليلا (وقديكون سبب التواضع) للناس (السخيرية) اي  
 الاستهزاء به بان يكثر من المزح معهم حتى يسخروا منه فيصير له بذلك تواضع  
 في نفسه وهو مذموم لانه اذلال النفس بغير مقتض شرعى وهو حرام كما مر بيانه  
 (والنفاق) اي اضرار العداوة للغير واظهار الصداقة بان يصير ذلك سببا لتواضعه  
 له في نفسه (والرياء) اي اظهار الخير والصلاح للناس مع اضرار الشر والفساد  
 فان الانسان قد يتوصل بذلك الى حصول التواضع في نفسه للغير وهو مذموم  
 ايضا (والطامع) في مال الغير فقد يوصل الى التواضع ايضا وهو مذموم كذلك

( والخوف ) من الغير فيدعو الى التواضع له ( فيكون ) اي التواضع الحاصل بسبب من هذه الاسباب ( رذيله ) اي منقصة ومهانة ( بحسب العارض ) وهو الامر المذكور من سخريه ونفاق ورياء وطبع وخوف ( و ) حسب ( الكيف ) اي الكيفية لا بحسب الذات فان التواضع في ذاته صفة محمودة ولكن اذا عرض له شيء من هذه العوارض وتكيف بواحدة من هذه الكيفيات فكان مسببا عن واحد من الاسباب المذكورة فهو ذل للنفس واهانة لها في غير امر مشروع فهو من الخبائث المستكنة في النفس الامارة بالسوء ( فعليك ) اي فخذ والزم نفسك يا ايها العبد المؤمن ( بصيانة ) اي صيانة التواضع ( عنها ) اي عن هذه الاسباب الخبيثة الزديلة \* والخلق ( الرابع عشر ) من الاخلاق الستين المذمومة ( العجب ) بضم العين المهملة وسكون الجيم قال في الصحاح قد اعجب فلان بنفسه يعني بالبناء للمفعول فهو معجب برأيه و بنفسه والاسم العجب بالضم وقولهم ما عجبته برأيه شاذ لا ينقاس عليه وفي المصباح والعجب زيد بنفسه بالبناء للمفعول اذا ترفع وتكبر ( وهو ) اي العجب ( استعظام العمل الصالح ) الذي عمله يعني رؤيته عظيما ( وذكر ) باللسان او بالقلب بمعنى استحضار ( حصول شرفه ) اي شرف ذلك العمل الصالح على غيره من الاعمال شرفا حاصل ( بشيء ) اي بسبب شيء ( دون الله تعالى من النفس ) العاملة له ( او ) من ( المعينين لها في عمله وقد يطلق ) اي العجب ( على مطلق استعظام النعمة ) التي انعم الله تعالى بها على العبد من فعل طاعة وترك معصية وفق الله تعالى العبد اليها فاستعظهما ذلك العبد وكذلك نعمة العطية من الدنيا الحلال ونعمة العافية ونحو ذلك ( والركون ) اي الاعتماد بالقلب ( اليها ) اي الى تلك النعمة ( مع نسيان ) العبد ( اضافتها ) اي غفلته عن نسبة تلك النعمة ( الى ) حضرة ( المنعم ) الحقيقي وهو الله تعالى فان الاشتغال بالنعمة عن المنعم عجب مذموم وغفلة صاحبها ملوم ( وضده ) اي ضد العجب ( ذكر ) باللسان او بالقلب ( المنية ) اي النعمة من الله تعالى على العبد ( وهو ) اي ذكر المنية ( ان يذكر ) بلسانه او بقلبه ( انه ) اي ذلك العبد ( قائم بتوفيق الله تعالى ) في فعل كل طاعة وترك كل معصية ( وانه ) اي الله تعالى هو ( الذي شرفه ) اي شرف ذلك العبد بخلق العمل الصالح له ومن عليه به ( وعظم ) سبحانه بمحض فضله عليه ( ثوابه ) في الآخرة ( وقدره ) اي جاهه ومزانه ( وهذا الذكر ) لمنة الله تعالى ( فرض ) عين عليه ( عند ) تحرك ( دواعي ) اي موجبات ومقتضيات ( العجب ) في نفسه ( وسبب العجب ) اي الامر الداعي اليه ( في الحقيقة ) لا في ظاهر الحال ( الجهل ) بربه وبنفسه ( انحص ) اي الخالص ( او الغفلة ) عن الله تعالى ( والذهول ) عن شهوده بايثار الحياة الدنيا ( فعلاجه ) اي دواؤه ( الجملي ) اي بطريق الاجمال دون التفصيل ( معرفة ان كل شيء بخلق الله

على و ارادته) سبحانه حتى افعال المكافين بخلقها الله تعالى عند جزئهم الاختياري  
 لابه ولا فيه ولا نأثر لهم اصلا في خير ولا شر (وان كل نعمة) انعمها الله تعالى على العبد  
 (من عقل وعلم وعمل وجاه ومال وغيرها) كعافية وامن وحفظ ونصرة (من الله  
 تعالى وحده) لا من غيره ولا منه تعالى بمعونة غيره اصلا قال المحاسبي في كتاب الرعاية  
 يروي عن ابن ابي الزناد عن موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس انه قال  
 ما اصاب داود عليه السلام الذنب الا باعجاب اعجبه من نفسه ان قال يارب ما يأتي  
 من ليلة الا وانسان من آل داود قائم ولا يأتي من يوم الا وانسان من آل داود صائم  
 وفي حديث حجاج ماتر ساعة من ليل او نهار الا وعبد من آل داود يعبدك  
 اما يصلي واما يصوم واما يذكر فاضاف العمل بالليل والنهار الى آل داود  
 وهو كان اولهم في ذلك واقوومهم به وداعبهم اليه ومقوومهم عليه فاستعظم ذلك  
 لان قوله ما تأتي ليلة مستعظم لذلك لان العرب لا تعرف في لغتها مثل هذا الا  
 لاستعظام الشيء من نفسه فاضاف العمل اليها وحدها عليه وقول الله عز وجل له بدل  
 على ذلك قال ابن عباس فاحسب الله عز وجل اليه يا داود ان ذلك لم يكن الا بي ولولا  
 عوني اياك ما قويت على ذلك وسأكلك الى نفسك وفي حديث آخر وعزتي وجلالي  
 لا كلنك الى نفسك فلو كان ذا كرا للنعمة التي كان لها ناسبا ووكله الى نفسه التي اضاف  
 العمل اليها وحدها عليه فكان بعملها عجبها وسماه ابن عباس عجبها من نفسه واخبرانه  
 اصاب الذنب من اجل عجبها بطاعة الله عز وجل انتهى قول المحاسبي رحمه الله تعالى  
 وعجب داود عليه السلام بالطاعة وهوانه فعلها بنفسه ولم يكن ذا كرا للنعمة انه فعلها  
 بمعونة ربه وتقويته له عليها لم يكن مثل عجب غيره ممن ليس بنبي فانه عليه السلام اعجب  
 بطاعته وطاعته فعلها بنفسه ونفسه في شهوده انها قائمة بربه لانه يرى من الشرك  
 الخفي لعصته عليه السلام فكان هذا عجب المعصومين واما عجب غيرهم فهو فعلهم  
 الطاعة بنفوسهم ونفوسهم مستقلة عندهم في زعمهم حال فعلهم بها فهو من قبيل  
 قولهم حسنت الابرار سيئات المقرين وفي الرعاية ومن ذلك ما قال الله سبحانه في يوم  
 حنين لا صجاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم خير عصاة على الارض بل لا عصاة  
 تعبد الله عز وجل غيرهم ومن تبعهم غضاب الله عز وجل ينصرون دين الله تعالى  
 مستجمعون لقنال اعداء الله عز وجل فقال الله عز وجل \* ويوم حنين اذا عجبتمكم اكثر تكلم  
 فلم تغن عنكم شيئا وضافت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين \* وذلك ان قائلها  
 قال منهم ان تغلب اليوم من قلة فلما عجبوا بكثرتهم واتكلوا على قوتهم ونسوا الله تعالى  
 في ذلك رفع في ذلك الوقت النصر عنهم ليعلمهم ان اكثرتهم ان تغني عنهم شيئا وان الله  
 عز وجل هو الناصر الغالب لهم عدوهم ثم عطف الله عز وجل عليهم بالنصر اكراما  
 لنبه صلى الله عليه وسلم ولهم ونصرا لدينه فانزل بذلك قرآنا يعرفهم به ما كان منهم

وما قال من قال منهم وروى عن ابن عيينة ان ايوب عليه السلام قال آلهي اني ابتليتني  
بهذا البلاء وما ورد على امر الآرت هو انك على هو اي فنودي من غمامة بعشرة آلاف  
صوت يا ايوب اني ذلك اي من اينك ذلك فأخذ ما دافوضه على رأسه وقال منك  
يارب افلاترى رجوعه عما قال وعن نسيانه ان يضيف نعمة العمل الى ربه عز وجل  
ففرغ الى الذكر بالذل والاستكانة والاقرار بالنعمة انها من الله عز وجل فقال منك  
يارب (و) علاجه الجملي ايضا (التبني واليقظ بذكره) اي بذكر الله تعالى (واحضاره)  
سبحانه وتعالى (بالبال) اي في خاطر من حيث انه تعالى هو الخالق لذلك العبد وجميع  
اعماله ظاهرا وباطنا (و) اما سبب العجب (في الظاهر) فهو (اسباب الكبر السبعة  
السابقة) ذكرا وتبيننا (والعلاج) للعجب (التفصيلي يعرف) بالبناء للمفعول اي يعرفه  
كل احد (مما سبق) من الكلام في علاج الكبر (فعلى السالك) في طريق الله تعالى  
اي الواجب عليه (الشكر) بروية المنعم والاشتغال به دون روية النعمة والاشتغال  
بها (على كل ما وجد فيه من النعم) التي انعمها الله تعالى عليه (من علم وعمل وغيرهما)  
الشكر (على توفيق الله تعالى) له الى فعل تلك النعم واتمامها من غير وجود مفسد لها  
(وهونه) فيها (ونصره) على وسواسه لتلايخالطها فيشككها فيها او ينقص ثوابها  
او على القواطع لها من امور الدنيا ومقتضيات الهوى والنفس (وخلقها) اي ايجادها  
سبحانه ليجمع ذلك الموجود في العبد من الخير (واعطائه) تعالى (اياله) اي للعبد بمحض  
فضله واحسانه (ومن اقوى العلاج) في نفي العجب (معرفة آفاته) اي آفات العجب  
(وهي كثيرة ويكفيك) يا ايها السالك (انه) اي العجب (سبب الكبر) في النفس على  
الغير قال المحاسبي في الرعاية رأيت اكثر العلماء يسمي من تكبر معجبا ويصف العجب  
بصفة الكبر فان بدوء الكبر العجب فعن العجب يكون اكثر الكبر فمن ثم سمي بالكبر  
ولا يكاد المعجب ان يتجو من الكبر فلما كان العجب هو الذي اخرج الى الكبر وعنه كان  
سمى به ودات اخلاق الكبر عليه لانه قديسه عظيم ما اعطى من دين او دنيا ولا يستعظم  
به على احد فذلك العجب اذا نسي منه الله تعالى بذلك فاذا تعظم به على غيره وانف منه  
وحقره فقد تكبر لانه اذا اعجب بنفسه ثم نظر الى غيره فقال في نفسه انا خير منه محتقرا  
له من رايه سمي حينئذ الكبر معجبا من اجل انه هو اهاجه على الكبر وليس الكبر هو  
العجب (و) سبب (نسيان الذنوب) والمخالفات (و) نسيان (نعم الله تعالى) على ذلك  
العبد الحاصل له (بالتوفيق) لها من الله تعالى (والتكبير) له من الاتيان بهامع عجز  
امثاله عنها وعدم توفيقهم وتمكينهم من بعضها (و) سبب (الامن) اي عدم الخوف  
(من مكر الله تعالى) بالعبد من حيث لا يشعر او من حيث يشعر (و) من (عذابه)  
سبحانه (و) سبب (ان يرى) اي روية (ان له) اي لذلك العبد (عند الله تعالى منه)  
عليه تعالى (وحقا) مستوجبا لكمال الجزاء من الله تعالى (باعماله) اي باعمال العبد

(التي هي نعمة) عليه (من نعمه) سبحانه وتعالى (وعظيمة) للعبد (من عطاياه) عز وجل  
(ويدعو) اي العجب (الى ان يزكى) اي العبد (نفسه) اي يمدحها ويثني عليها وذلك  
معصية بقوله تعالى \* فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى (ويمنعه) اي العجب يمنع العبد  
(من الاستفادة) من غيره (و) من (الاستشارة) المطلوبة شرعا في كل امر مهم فيوجب  
ذلك بقاء جهله وفساد اموره ولولم يكن في المشورة حكمة عظيمة وسر باهر ما قال الله تعالى  
\* للملائكة اني جاعل في الارض خليفة \* فقال الملائكة ما قالوا من بقية الآية حتى قال  
البيضاوي وفائدة قوله هذا للملائكة تعليم المشاورة انتهى وقدم نبيه صلى الله  
تعالى عليه وسلم بها في قوله سبحانه وتعالى \* وشاورهم في الامر \* فالمشورة سنة الله  
ورسوله فمن تركها ندم ولم ينجم امره في الغالب (زهق) يعني روى البرزخ والبيهقي  
باسنادهما (عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث) اي  
من الخصال التي تعترى الانسان فيجاهد نفسه فيها ويتوقاها او يهمل نفسه فتوبه  
ولهذا قال (مهلكات) اي موصلة الى الهلاك في الآخرة الاولى (شح) اي بخل  
بالواجب عليه وهو الزكاة او الفطرة او الاضحية او نفقة الزوجة والقريب والرفيق  
وذى الحاجة المضطر (مطاع) اي ذلك الشح اطاعته النفس واطمأنت اليه وانقادت  
على مقتضاه ولم تخالفه فان خالفته فلا ضرر في منازعته لها باطنا (و) الثانية (هوى)  
اي ميل نفسي الى الحظوظ العاجلة من الغفلات والشهوات في حل او حرمة (متبع)  
اي ذلك الهوى اتبعته النفس على حسب مادعائها اليه واستسلمت له ولم تتعاص عليه  
فان عرضت عنه لا يضرها منازعته لها في الباطن (و) الثالثة (اعجاب المرء) اي  
الانسان رجلا كان او امرأة (بنفسه) اي من جهة علم او عمل او رأى او عقل او اتقان  
حرفة او جاه او شجاعة وقوة وعافية ونحو ذلك فتي اعجب الانسان بشيء من ذلك  
هلك وكان ما اعجب به سبب دماره وخسارته (وعنه) اي عن انس رضي الله عنه  
(عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لولم تذنبوا) اي فعلوا الذنوب باختياركم  
(لخشيت عليكم ما هو اكبر من ذلك) اي من الذنوب كلها (العجب العجب) بتكرار  
اللفظ للتاكيد فان حكمة تقدير الذنوب على العبد المطيع لله تعالى حتى تنكسر بها  
نفسه من اعجابها باعمالها الصالحة وينتفي عنه التكبر بها على غيره (واقبح) انواع  
(العجب) الذي يصدر من العبد (العجب بالرأى) اي العقل والتدبير ورجل ذورأى  
اي بصيرة وحنق في الامور كذا في المصباح (الخطاء) ضد الصواب (ففرح به  
وبصر) اي يداوم ويلزم (عليه) اي على ذلك الرأى الخطاء ولا يتركه مع ان له  
كامل الضرر في الدنيا والدين ولا شعوره بذلك من حماقة وزيادة جهله (ولا يسمع)  
في تركه (نصحنا صح) له من الناس (بل ينظر الى غيره) من الناصحين وغيرهم (بمعين  
الاستجھال) اي النسبة الى الجهل وانهم كلهم جاهلون وماتبه احد غيره لذلك الرأى



اصلا ( قال الله تعالى افمن زين ) بالبناء للمفعول اي زين الله تعالى ( له ) حقيقة  
او الشيطان مجازا ( سوء عمله ) من كل امر منكر شرعا وعرفا ( فرآه حسنا ) بان اراد الله  
تعالى ذلك سوء حسنا لانه لا يملك السمع والابصار والافتدة الا الله تعالى لا غيره كما قال  
تعالى \* امن يملك السمع والابصار والافتدة \* الآية وقال تعالى ( وهم يحسبون ) اي يظنون  
من انطماس بصرهم وعمى قلوبهم ( انهم يحسنون صنعا ) اي ان ما يصنعونه من الاعمال  
حسن وهو قبيح ولكنهم لا يشعرون ( وجميع اهل البدع والضلال ) من المسلمين  
( انما اصروا عليها ) اي على بدعهم ( لعجبهم بآرائهم ) التي رأوها حقا من مذاهبهم  
الفاسدة وفي كتاب الرعاية للمحاسبي والعجب بالرأي الخطأ بلاء وخذلان فا كان في الضلال  
والبدع فبلية وخذلان وما كان في الاحكام فقد يكون خذلانا وانما وقد يكون نقصا  
في الدين دون الاثم فاذا كان الرأي على غير الكتاب والسنة والاجماع فعن العجب كان  
وهو الذي اهلك عامة العباد حتى ضلوا وكفروا وابتدعوا واخطأوا في دين الله عز وجل  
وقد زمه النبي صلى الله عليه وسلم واخبرانه يغلب على آخر هذه الامة وعنده يكونون  
قد عموا وصموا فلا ينفعون بموعظة قال ابو ثعلبة الخشني سألت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن قوله عز وجل عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال يا ابا ثعلبة  
اتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رأيت شحاما مطاعا وهوى متبعا ودينا مؤثرا وعجاب  
كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك فاخبر ان معنى هذا اذا غلب على اهل الدنيا اثار الدنيا  
والعجب برأيهم وذنم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم العجب بالرأي والعلماء بعدهم واخبروا  
ان فيه الهلكة الا ترى الى ما وصف الله عز وجل من قال عليه بغير الحق وهم يحسبون  
انهم يحسنون صنعا \* وقال تعالى \* افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا \* فاخبر ان القوم معجبون  
بما يتدينون به من الضلال والكفر والكذب على الله عز وجل وكذلك جميع اهل البدع  
لولا انهم معجبون برأيهم ما اعتقدوا البدع ولا قاموا عليها فبالاعجاب بالرأي الخطأ  
هلك عامة الكفار واهل البدع من اهل الاسلام واهل الخطأ في القوي لانهم تأولوا  
فالعجبوا بتأويلهم وظنوا انه الحق اليقين وقاسوا على غير القياس فاعجبوا بقياسهم وظنوا  
انهم قد اصابوا الحق وقد تركوه ودانوا بغيره وخالفوا ( وعلاج هذا ) النوع من  
( العجب ) وهو العجب بالرأي ( اعسر ) على الانسان ( واصعب ) عليه من علاج  
بقية الانواع ( انصاحبه ) اي صاحب هذا النوع ( يظنه ) اي يظن رأيه الخطأ  
( علما ) صحيفا ( لاجهلا ) فجهله مركب لانه يجهل ويجهل انه يجهل لاجهله بسيط  
والجهل المركب لادواءه ( و ) يظنه ( نعمة ) عليه من الله تعالى يشكر الله تعالى عليها  
( لا ) يظنه ( نعمة ) من الله تعالى حتى يرجع عنه ( و ) يظنه ( صحة ) في بصيرته وكالا  
في حالته ( لمرضيا ) في قلبه يتداوى منه ( فلا يطلب العلاج ) منه ( ولا يصغي )  
اي يستمع ( الى الاطباء ) الروحانيين الذين يعلمون امراض القلوب ويداوونها ولا يقبل

منهم اقوالهم فيه ولا يصدقهم ( وهم علماء اهل السنة والجماعة ) نصر الله تعالى  
كلتهم الى قيام الساعة وفي كتاب الرعاية للمحاسبي وينفي العبد العجب بالرأى الخطأ  
بتهمته نفسه وتركه الاستحسان لشيء من رأيه الابدليل بين وجهة واضحة من الكتاب  
والسنة او قياس عليهما في تأويل واستنباط حكم في نازلة وتهمتها بمعرفة ما ثبت عليه  
في الخلق ان من شأنها السهو والغفلة ولما جرب منها من كثرة غلطها وكثرة ولهها وسوء  
تأويلها ما لا يحصى مرارا كثيرة في كل ذلك يرى انه مصيب ثم يبين له انه قد غفل وغلط  
وكان استحسانه من قبل الهوى وتزيين الشيطان ولولم يعثه على تهمتها الا ما يعرف  
من عامة الخلق من غلطهم وقولهم في دين الله بغير الحق وكلهم يقصدون الحق وقد علم  
ان النفوس طبعها قريب من بعض والمزين لهم واحد وهو الشيطان فاذا ثبت في قلبه  
هذه المعرفة بنفسه اتهمها فاذا اتهمها لم يجعل بما يستحسن دون النظر في كتاب الله  
عز وجل والسنة ومسألة اهل البصيرة ولم يزل ذلك شان الصالحين العارفين بانفسهم  
لم يزلوا متهمين لرأيهم خائفين من انفسهم منهم ابن مسعود اختلفوا شهرا اليه في امرأة  
مات عنها زوجها ولم يدخل بها ولم يسم لها صداقا فلم يجبهم مخافة الخطأ في اجابتهم  
عماساوه ثم لالم يجد بدا من القول فيها قال اقول برأى فان كان صوابا فمن الله عز وجل  
وان كان خطأ فمن نفسي وروى عن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه مثل ذلك  
قال عمر رضى الله عنه ان رأى كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم صوابا لان الله  
عز وجل كان يريه وهو منا الظن والتكلف وقال ابو سعيد قال الله عز وجل اهل وهم  
اصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فكيف بمن دونهم  
من الناس وقال قتادة في قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فاتم اطيش  
احلاما فانهم رجل رأيه واتصح كتاب ربه عز وجل وقال ابن مسعود ايها الناس  
انهمو الرأى فلقد رأيتنى وانا هم ان اضرب بسقى في معصية الله عز وجل ومعصية رسوله  
وقال سهل بن حنيف ايها الناس انهمو رأيكم وقال عمر رضى الله عنه انهم رجل رأيه  
فلقد رأيتنى يوم ابى جندل ولو اقدر اردت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى يوم  
صلى النبي صلى الله عليه وسلم لقريش يوم الحديبية والاحاديث في ذلك كثيرة



هذا الكتاب " خلاصة التحقيق في  
 بيان حكم التقليد والتلفيق " يبين  
 وجوب التزام كل مسلم ومسلمة أحد  
 المذاهب الأربعة : الحنفي ، الشافعي ،  
 المالكي ، الحنبلي ، بعد قراءة فقهه جيدا  
 ويعطى به في جميع عباراته وأحواله وأن  
 له كامل الحرية في اختيار أي مذهب من  
 هذه المذاهب . والكتاب يرد بالأدلة  
 على الذين لا يرغبون التزام مذهب واحد  
 بل يرغبون خلط المذاهب بعضهم لبعض  
 ويعرفهم خطأهم في هذا ، ألف الكتاب  
 العالم الإسلامي عبد الفني النابلسي  
 ١٠٨٦ هـ ١٦٧٤ م وتوفي رحمه الله عام  
 ١١٤٣ هـ ١٧٣١ م وطبعت مکتبتنا  
 الطبعة الأولى في عام ١٩٧٤ ميلادي

This book, *Khulâsat-ut tahqîq fi bayân-i hukm-it taqlid wat-talfiq*, states that every Muslim has to read and learn the book of *ilmihâl* of one of the madhhabs, Hanafî, Shâfi'î, Mâlikî, and Hanbalî, and adapt his worships and all his daily life to it, that he has a choice of one of these four madhhabs, and proves by evidences that those who say that these four madhhabs are needless, or that it will be good to join a couple of them together, are wrong. This book was written in 1086 [1674] by the great Islamic savant Abdulghani Nablusî, who passed away in 1143 [1731]. Its first edition by our bookstore was published in 1974.

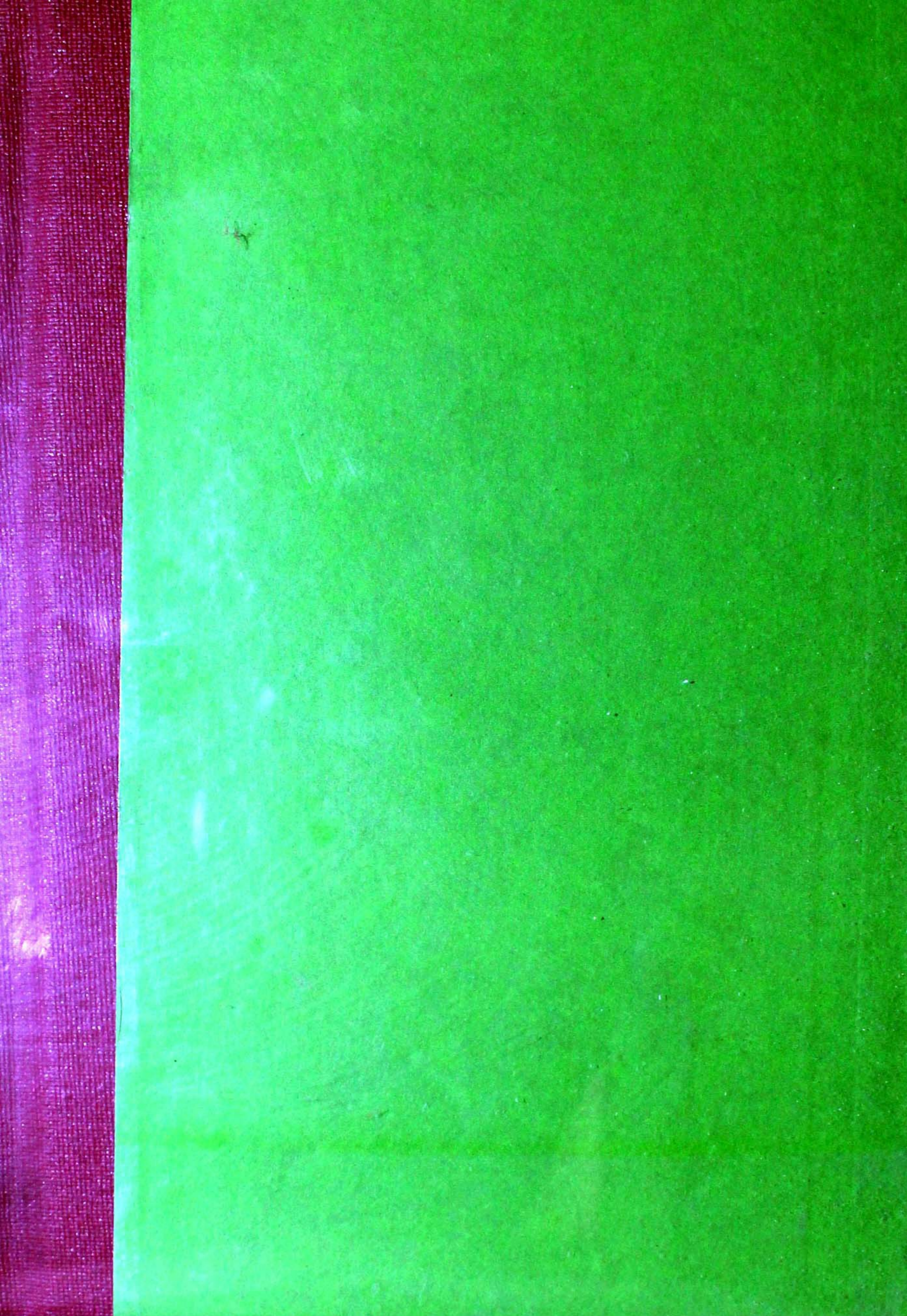
WAQF IKHLÂS

İşbu (**Hulâsat-üt-tahkik fi-beyân-i hükm-it-taklid vet-telfik**) kitâbı, her müslimânın, hanefî, şâfi'î, mâlikî ve hanbelî mezheplerinden birinin ilmihâl kitâbını okuyup, öğrenip, ibâdetlerini ve bütün yaşayışını buna uygun yapması lâzım geldiğini, bu dört mezhebden dilediğini seçmekte serbest olduğunu bildirmekte ve bu dört mezhebe lüzûm olmadığını veyâ bunların birkaçını birbirleri ile karıştırmak iyi olur diyenlerin yanıldıklarını vesikalarla isbât etmektedir. Bu kitâbı, büyük islâm âlimi, Abdülganî Nablüsî 1086 [m. 1674] da yazmış, 1143 [m. 1731] de vefât etmiştir. Kitâbevimiz tarafından, 1974 de birinci bas-kısı yapılmıştır. Kitâb arabçadır. İçinde os-manlıca yazı hiç yoktur.

**İŞIK KİTABEVİ**

Price: 35 TL.









136.

299

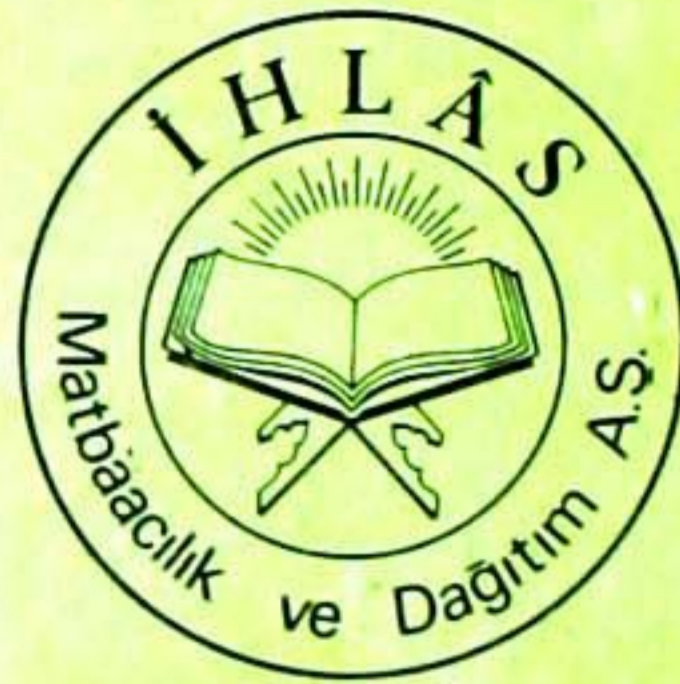


خُلَاصَةُ الْحَقِّيقِ  
فِي بَيَانِ  
حِكْمِ النَّقْلِ وَالْتَّفِيقِ

للعارف بالله تعالى والدال عليه سيدي وامامي  
عبدالغني النابلسي

ويليه

شرح الطريقة المحمدية لسيدي عبدالغني النابلسي



**IŞIK KİTABEVİ**  
Darüşşefaka Cad. No: 72  
FATİH — İSTANBUL  
TURKEY  
1981

